وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية –قطب شتمة–
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

عنوان المذكرة:

المكتبات وتطورها في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830–1962)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:
وهيبة كرد الواد

إشراف الأستاذ:
السعيد بوعافية

السنة الجامعية:
2013 / 2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا "110"

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا "111"

سورة الإسراء الآية"110-111"

شكر و تقدير

الحمد لله الذي سهل لعباده المتقين الى مرضاته سبيلا، و لله الشكر من قبل و من بعد و له الفضل على توفيقي لاخراج هذا البحث.

ان شكري و تقديري و احترامي أرفعهما بكل إمتياز لأستاذي الفاضل الدكتور

"بوعافية السعيد"

على تفهمه، و وقوفه الى جانبي و توجيهاته و أسأل الله الكريم أن يجعل ذلك في ميزان حسناته

كما أتقدم بالشكر و التقدير للسادة الموقرين أعضاء لجنة المناقشة.

على تفضلهم بالموافقة على مناقشة المذكرة، و على جهدهم في تقييمها و على كل ملاحظاتهم، التي ستكون نورا نهتدي به في المستقبل.

و أتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم في هذا العمل، و أخص بالذكر :

الأستاذ : خيراني رشيد، و الأستاذة :شهرزاد شلبي، والأستاذ كمال مسعودي .

و الى كل من ساعدنا في اتمام هذا العمل .....بنصيحة او كلمة طيبة ادعو الله ان يجزيهم الجزء الأوفى،انه ولي ذلك و القادر عليه .

إهداء

إليك...أمي، منبع الحنان...حبا إليك...أبي، رمز الصبر و الإيثار...فخرا إليكم، أفراد عائلتي...الى كل من علمني حرفا استاذي، تقدير اخواني و أصدقائي...الى زملائي في الدفعة...شكرا،اهدي هذا العمل المتواضع.

"وهيبة"

المقدمة:

تعتبر المكتبات المرآة العاكسة لتاريخ الشعوب و الأهم و حضارتها، في حفظ سجلات المعلومات التي تمثل ذاكرتها الجماعية و الإرشاد إليها ، باعتبارها إحدى أهم وسائل التعليم و نشر المعرفة.

و من هنا كان و لازال لها دورا أساسيا لدى الكثير من الدول و نشر ثقافتها، و تعميم الأفكار الخاصة بمجتمعاتها داخل بلدانها و ذلك مثل ما فعلته دول أخرى في بسط نفوذها و منهاجها على المجتمعات الأخرى التي أرادتها أن تكون خاضعة لها و تحت سيطرتها، و من هذه الدول الدولة الفرنسية، عندما احتلت الجزائر سنة 1830 م حيث قامت بإلغاء جميع الأشكال الأخرى من مكتبات الزوايا و المدارس و الكتاتيب، و محاربتها محاربة شديدة و بعد أن قضت على الجزء الكبير منها، عمدت على إنشاء أشكال أخرى لنشر ثقافتها و منهاجها لطمس الهوية الوطنية الإسلامية، و الدعامة الأساسية التي اتخذتها فرنسا لنشر ثقافتها، لذلك جاء موضوع دراستنا هو: المكتبات و تطورها في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م-1962م).

و انطلاقا من أهمية المكتبات في المشهد الثقافي و التعليمي، و خاصة في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، و السعي نحو معرفة مكانتها في المجتمع الجزائري في تلك الفترة.جاء موضوع دراستنا موسوم ب:

- الرغبة في دراسة جانب من جوانب تاريخ الجزائر الثقافي في العصر الحديث و المعاصر و المكتبات كمؤسسات التي أدت دورا كبيرا في نشر الثقافة بالجزائر في تلك الفترة.
- إنجاز مذكرة ماستر تاريخ معاصر تتناول واقع المكتبات في أواخر الفترة العثمانية و الفترة الاستعمارية (1800م-1962م)، و إثراء مكتبة جامعة محمد خيضر بسكرة بدراسة تاريخية في هذا الموضوع.
- التعرف على حقيقة تطور المكتبات في المجال التربوي و الثقافي و جهود السلطات الفرنسية.
- إن هذه الدراسة تسهم في بناء قاعدة البحث التاريخي عن واقع المكتبات و تطورها، في الجزائر سواء في أواخر العهد العثماني أو الفترة الاستعمارية في الجزائر. و هو ما يسهم في تدعيم دراسات مستقبلية حول جوانب أخرى من هذا الموضوع، و جهود السلطات الاستعمارية في محاربة إنشاء المكتبات بمختلف أنواعها.

و لقد اجتمعت مجموعة من الاسباب و المبررات و الدوافع أخوض في هذا الموضوع دون أي موضوع أخر نذكرها فيما يلي:

- الرغبة و وجود ميول ذاتية نحو دراسة هذه المواضيع و خاصة ما يتعلق بالمكتبات، و تطورها من خلال تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر.
- اقتراح و تشجيع الأستاذ المشرف حول الموضوع.
- أهمية الموضوع بالنسبة لتاريخ الجزائر المعاصر.
- التعرف على حقيقة تطور المكتبات أواخر العهد العثماني و فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر(1800م-1962م).
- محاولة فتح مجال الدراسة في تطور و أنواع المكتبات خاصة في العهد العثماني و الاستعماري و إبراز معالمه لتكوين انطلاقة لمواضيع جديدة من هذا النوع من البحوث.

و تتجسد إشكالية موضوع بحثنا الرئيسي كالآتي:

ما واقع المكتبات في أواخر العهد العثماني و فترة الاحتلال الفرنسي بالجزائر (1800م-1962م)، و ما دورها في الجانب الثقافي و التعليمي في تلك الفترة.

و من هذا الاشكال يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف كان تطور المكتبات عبر العصور من القديم الى المعاصر؟ و ما هي أهم أنواعها و أدوارها و مهامها؟
- و كيف كان واقع المكتبات في الجزائر أواخر العهد العثماني ؟ و ما مدى مساهمتها في الوضع الثقافي و التعليمي؟ و ما هي أنواعها؟
- و ما واقع المكتبات في الفترة الاستعمارية (1830م-1962م)؟ و ما هي أنواعها؟ وكيف كان مصيرها قبيل فترة الاستقلال

و خلال دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على مناهج مختلفة، المنهج الأول هو المنهج التاريخي الوصفي السردي و الذي اعتمدنا عليه في وصف و سرد واقع المكتبات في الفترة العثمانية و الفترة الاستعمارية ، و أهم المكتبات التي أنشأتها السلطات الاستعمارية و يظهر ذلك، من خلال الفصل الأول و الثاني و الثالث.

إضافة الى المنهج التحليلي و الذي استخدمناه في دراسته الاحداث و مناقشتها و تحليل وجهات نظر بعض المؤرخين و خاصة ما يتعلق بالمكتبات سواء المكتبة الوطنية الجزائرية و المكتبات الجامعية و الأرشيف الوطني، و ما تعرضت له من النهب و الحرق في فترة قبيل الاستقلال 1962 م.

و تتمثل حدود الدراسة حول موضوع المكتبات و واقعها أواخر العهد العثماني و فترة الاحتلال (1800م-1962م)، إذ سوف نتناول موضوع هذه الفترة التاريخية من الناحية الثقافية و التعليمية مع إعطاء لمحة سابقة عن التطور التاريخي للمكتبات في العصور القديمة الى المعاصرة.

ثم نركز في بحثنا من أنواع المكتبات في كلا الفترتين ثم دورهما الثقافي و التعليمي أما بالنسبة للدراسات السابقة و المتعلقة بواقع المكتبات في الجزائر العهد العثماني و الاستعماري قليلة جدا(1830م-1962م) في الجامعات الجزائرية، و منها ما يوجد على شكل عناصر و مباحث في موضوع عام، يختص بدراسته المؤسسات الثقافية التعليمية، و من بين أهم هذه الدراسات العلمية الأكاديمية: مذكرة-بعنوان: المكتبات العامة في الجزائر للاستاذة سمية الزاحي(رسالة ماجستير) و التي تناولت كإشارة الى أنواع المكتبات العامة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية و تطورها التاريخي.

أما بالنسبة لأطروحات الدكتورة سواء باللغة العربية أو الأجنبية، لم تكن متوفرة.

أما المصادر و المراجع البحث إعتمدنا في البحث على عدة مصادر أهمها:

أما المراجع:أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي) بأجزائه الكاملة حيث يتحدث عن أنواع المكتبات سواء في الفترة العثمانية أو الإستعمارية و عن أهم أنواعها و أشهرها.

أما بالنسبة لصعوبات التي واجهتنا في العمل هو قلة المصادر و المراجع التي تتحدث عن المكتبات بالتفصيل و إن وجدت فإنها على شكل عناصر من موضوع عام، دون النظرة إليها بالتفصيل و الشرح المطول.

و حتى بالنسبة للدراسات السابقة فلا يوجد على حدود معرفة الباحثة موضوع دراسة تكلم عن واقع المكتبات في العهد العثماني و الفترة الاستعمارية للجزائر.

أما بالنسبة لخطة العمل قسمنا بحثنا الى مقدمة و ثلاثة فصول و استنتاج، كل فصل تتدرج تحته مجموعة من العناصر.

الفصل الأول: بعنوان المكتبات في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800م-1830م) و جاء فيه بداية ماهية المكتبات من مفهوم المكتبة و أنواعها و تطورها التاريخي للمكتبات و أدوارها المختلفة، حيث حاولنا أن نتعرف على أهم التعريفات التي أطلقت على مصطلح المكتبة و التعرف على أنواعها المختلفة من مكتبات العامة الى الخاصة، ثم تعرضنا الى تطور المكتبات تاريخيا من قدم العصور و الحضارات القديمة و الاهمية التي لقيتها، ثم التدرج التاريخي

لتطورها من القديم الى الحديث الى المعاصر و أهم المكتبات في العالم و أشهرها ثم تعرفنا على أدوارها المختلفة من الدور النقابي الى التعليمي الى المحافظة على التراث بإعتباره مرآة الشعوب و مستودع أفكارها.

ثم بعد ذلك تعرفنا على الواقع الثقافي و التعليمي أواخر العهد العثماني (1800م-1830م) و كيف كان الواقع الثقافي و مدى اهتمام السلطات العثمانية بهذا القطاعات و التي لم تعنى بالاهتمام الكبير من قبلها و التي كانت من اختصاص الجزائريين الذين عملوا على تنميتها و إثرائها بمختلف الأرصدة الجزائرية و ما مساهمة هذه المكتبات و خاصة في المجال الثقافي و التعليمي.

ثم بعد ذلك تعرفنا على أنواع المكتبات و مصادر تمويلها في الجزائر أواخر العهد العثماني، و التعرف على أهم هذه الأنواع المكتبات من مكتبات الزوايا و الكتاتيب و الجوامع و المكتبات الخاصة و التي لعبت دورا كبيرا و شهدت ثراء في أرصدتها، اضافة لذلك اهم مصادر تمويلها و التي كانت متنوعة و مختلفة و التي كانت عن طريق النسخ و الإعارة و وقف الكتب لصالح العام إضافة الى الكتب التي كانت تأتي من خارج الوطن ، و خاصة من الدول العربية مثل المغرب و تونس و الحج و دول المشرق العربي، ثم خلاصة الفصل و فيها أهم النقاط المستنبطة من عرض الفصل.

ثم الفصل الثاني تحت عنوان: واقع المكتبات خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر (1830م-1962م) و التي جاء فيها من الواقع الثقافي و التعليمي خلال الفترة الاستعمارية، و التي حاولت السلطات الاستعمارية من خلال القطاعية طمس الهوية الوطنية الجزائرية و إنشاء مؤسسات ثقافية بديلة لما كان في العهد العثماني و لكي لا تخلف فراغ في القطاع الثقافي و التعليمي و منها إنشاء المكتبات و التي مرت بمراحل لتطورها من (1830م-1962م) و قد مرت بثلاثة مراحل و هي مرحلة القرن التاسع عشر و التي كانت تتيز بأنواع عبارة عن مستودعات للكتب و مخازن أكثر منها مكتبات بالمفهوم العام، ثم مرحلة ما بين الحربين استهلتها بإنشاء أنواع جديدة من المكتبات و تطوير أخرى، و خاصة بعد مؤتمر الدولي للمطالعة العمومية في الجزائر أيام 14-15-16 أفريل 1931 ثم بعد ذلك تأتي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، و التي تميزت بالركود و التراجع و ذلك نتيجة لانصراف الدولة الى القضاء على الثورة الوطنية المباركة.

و في خلال خلاصة الفصل تطرقنا الى أهم النقاط المستنتجة عن واقع المكتبات خلال الفترة الاستعمارية بالجزائر(1830م-1962م).

ثم بعد ذلك الفصل الثالث تحت عنوان: واقع المكتبات قبيل فترة الاستقلال 1962 م، حيث سنتعرف على الدور الثقافي و التعليمي للمكتبات خلال الفترة الاستعمارية حيث سنتعرف عن دور الذي لعبته المكتبات التي أنشأتها السلطات الاستعمارية و التي لم يكن لها أي دور يذكر سوى أنها كانت ضمن مشروع طمس الهوية الوطنية الاسلامية.

اما بالنسبة للمكتبات التي أنشأها الجزائرية و التي بقوا محافظين على اشكالها الأولى من مكتبات الزوايا و الطرق الصوفية و خاصة ما يتعلق بمناطق الصحراوية و التي لم تنل نفس التنكيل التي لقيته نظيرتها في المدن الكبرى و المناطق الشمالية التي عمدت السلطات الاستعمارية على طمس معالمها و تحويلها عن اغراضها الحقيقية.

ثم بعد ذلك سنتعرف على أهم و ابرزها المكتبات في الفترة الاستعمارية و التي كان لها الأثر الكبير في المجتمع و أهم المؤسسات التي أنشأها الاستعمار الفرنسي. مقارنة بنظيرتها المكتبات الجزائريين و خاصة في المناطق الداخلية و التي بقيت محافظة و لو جزئيا بارصدتها .

أما بالنسبة لمصير المكتبة الوطنية الجزائرية كان مأساويا فقبيل فترة الإستقلال تعرضت للحرق و النهب و السرقة و نظيرتها المكتبات الجامعية بعد أن تأكدوا أن استقلال الجزائر أمر محتم لا محال.

ثم عن مصير الأرشيف الوطني الجزائري و الذي هرب الى فرنسا و يشمل هذا الارشيف في جزء منه وثائق أرشيفية ذات علاقة بفترة العهد العثماني و جزء منه له علاقة بفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر و خاصة أرشيف الثورة الذي لازال حلقة محل نزاع بين فرنسا و الجزائر.

و ثم الاستنتاج و هو عبارة عن خلاصة و حوصلة عامة لموضوع البحث و في الأخير أرجوا أن نكون قد وفقنا في المعالجة هذا البحث بطريقة منهجية سليمة، و تكون قد ساهمنا بكتابة و لو جزء بسيط من موضوع تاريخ المكتبات في الجزائر، بتسليطنا الضوء على بعض المواضيع التي ما زالت محل مناقشة و غموض الى يومنا هذا بهدف إعطاء و لو جزء من الحقيقة بطريقة موضوعية (لأجيال القادمة في معرفة تاريخ الجزائر الثقافي في فترة (1800م-1962م).

تمهيد

لقيت المكتبة منذ العصور القديمة الاهتمام الكبير، لذلك خصت بمكانة عالية في المجتمع ففي الدولة الإسلامية في أوج ازدهارها كان يوزن الكتاب ميزانه بالذهب، وكذلك الجزائر في العهد العثماني حيث كانت المكتبات، في أشكال متنوعة من مكتبات الزوايا والمساجد إضافة إلى المكتبات الخاصة، والتي كانت تتميز بثرائها من أنواع الكتب في جميع التخصصات، وخاصة منها الدينية من كتب التفسير والحديث وأصول الدين.

فما زاد من انتشار هذه المؤسسات وانتعاش قطاع التعليمي والثقافي، هو الوقف والذي يعتبر في نفس الوقت ظاهرة اجتماعية واقتصادية، نظرا لأهميته و مكانته في المجتمع و التي لم تر الدولة ضرورة لرعاية مثل هذه المؤسسات التعليمية والثقافية، ولم تكن الخزينة العامة تهتم بالإنفاق عليها مثل منح الطلاب، وأجور المدرسين وجراية القائمين على شؤون العبادة بالمدارس و الزوايا والمساجد والأضرحة مثل الخطيب وقيم الكتب والمؤذن.

كان واقع المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية يشهد تنوع وازدهارًا كبيرًا، وذلك راجع إلى حب الجزائريين للعلم والمعرفة، اكتملت الشخصية الجزائرية وتعمقت أصالتها فإذا اعتبرنا أن هذه الأمة لم تك بلغت شأوًا بعيدًا، في مجال الحضارة، فإن الإسلام أبرز عناصر هذه الحضارة وشحذها، ولكن الجزائريون حين أدركوا مدلول الإسلام ، وتشبعوا بمبادئها العالية تعلموا العربية لأنها لغة القرآن والحديث، وما لبثت هذه اللغة أن انتشرت في الجزائر حتى أصبحت مع مرور الزمن الشخصية الجزائرية، وأصبح الجزائري يؤلف بهذه اللغة الكتب وتنشأ المكتبات وانتشرت المؤلفات عبر كامل التراب الوطني.

وتنوعت أشكال المكتبات من مكتبات الزوايا والكتاتيب والمساجد المكتبات الخاصة التي شهدت تطورًا كبير نتيجة للأمن، السائد في البلاد في الفترة العثمانية، وسوف نتعرف بالتفصيل عن هذه الأنواع في الفصل الأول.

1 -ماهية المكتبات

1- 1- مفهوم المكتبة وأنواعها :

المكتبة حسب ما يعرفها القاموس الموسوعي:"مجموعة من الكتب والمواد الأخرى المحفوظة للقراءة والدراسة والاستشارة"،[1]ويعرفها أيضا ريشار دسون في تعريفه للمكتبة الذي زعم أن المكتبات وجدت حتى في عصور ما قبل التاريخ، فعنده أن الكهوف الصخرية التي سكنها إنسان ما قبل التاريخ ونحوت جدرانها،وبعض الصور البدائية المعبرة هي مكتبات بالمعنى المفهوم من الكلمة باعتبارها سجل للأفكار. وبالتالي فالمكان الذي توجد فيه هذه السجلات، ويشرح المقصود بالكلمات أنها أية إشاراتأو رموز ترمز إلى أشياء مادية عينية أو معنوية.[2]

فالكتب أفكار أسرت ثم حبست، وتحوي عصارة أفكار بشرية القيمة،وكم من الأفكار التي لم تسجل، أو كم من حكم ومآثر الأجيال مفقودة لدينا[3]، والكتب أيضا مخازن للمعرفة، والمخازن ليس سوى مباني ضخمة تختزن بها البضائع الهامة والغير الهامة،حتى يأتي الوقت لبيعها واستهلاكهاوالكتب كالمخازن لها طاقة هائلة على التخزين، وإنما ليست هناك وسيلة لمعرفة مقدار ما تختزنه بالدقة،فهي تحوي جهود وتجارب مؤلفيها التي قاموا بها خلال حياتهم الطويلة، وتصبح الأفكار والحقائق التي هي نتاج لسنوات من التجربة والدراسة والخبرة، وتصبح جاهزة سهلة المنال في كتاب صغير.[4]

والكتب تقودنا خلال تاريخ الإنسانية وتساعدنا على تفهم أنفسنا، وموضعنا في هذا العالم ومصيرنا،فأفكار وعلم وتجارب ألوان الرجال والنساء الذين أحسوا بضرورة تسجيلها من أجل الآخرين تنكشف في الكتب.

فالمكتبة هي مؤسسة ثقافية عملية حركية،تقتني الأفكار من مختلف المصادر وتعمل على تنظيمهاوتصنيفها،وإخراجها في شكلها النهائي في كتاب يستفيد منها القارئ.

---

[1]- الشامي، أحمد و حسب الله، محمد سيد. **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات و المعلومات: إنجليزي-عربي**، الرياض: دار المريخ.1986،ص 18.

[2]-حمادة، محمد ماهر. **علم المكتبات و المعلومات**. ط 2، سوريا: مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، 1994، ص 15.

[3]-البنهاوي، محمد أمين. **علم الكتب و القراءة و المكتبات** . لبنان: دار و مكتبة الهلال، 2008، ص 13.

[4]-البنهاوي ،محمد،المرجع السابق، ص 14.

1-أنواع المكتبات:

إن بداية المكتبات مثل بداية الكلام والكتابة غير معروفة،ولكنها على خلاف الكلام والكتابة،بدأت بظهور في العصر التاريخي،وليس من الممكن تحديد الزمان الذي بدأت فيه المكتبات بالظهور بدقة ولا مكان، وكل ما يمكن قوله هو أن المكتبات ظهرت لأول مرة في مكان ما؟.ومن أهم أنواع المكتبات هي:

أ-المكتبات العامة:

تعرف على أنها مكتبات التي تقدم خدماتها للجمهور العام، بمختلف فئاته سواء الطلاب والعاملين وأكاديميون، حيث أنها تمتلك مصادر معلومات تغطي كافة فروع المعرفة البشرية، ومختلف الموضوعات.[(1)]

تؤدي المكتبات العامة منذ القدم ومازالت دورا هامًا وحيويًا، في خدمة المجتمعات التي أنشئت فيها، وهي لهذا تحظى اليوم في كثير من الدول، وخاصة المتحضرة منها بالتقدير والرعاية والتشجيع للخدمة الجليلة التي تقدمها،والرسالة الهادفة والبناءة التي تسعى إليها.

حيث يقول أحمد حمادة عن المكتبة العامة:هي مكتبة مخصصة للجمهور بشكل عام، وينظر إليها على أنها مؤسسة ثقافية يقصدها المواطنون على اختلاف أعمارهم، وأجناسهم و ثقافاتهم للقراءة، والبحث والاطلاع وتنوع خدماتها لأفراد الشعب.تتوعًاباختلاف البيئات و الثقافات و الخصائص الاجتماعية.

وهي قوة حية في خدمة المجتمع الذي توجد فيه، وعليها أن تعنى بتنسيق مجهودها وخدماتها مع مجهدات سواها، من المؤسسات الثقافية والتربوية والاجتماعية....[(2)]

فالمكتبة العامة مستودع الإرث العقلي للبشرية،الإرث الذي خلفته أجيال من العلماء والمكتبيين والوراقين، وتمثل المكتبات العامة دعامة أساسية للتقدم العلمي والحضاري، وتعكس تاريخ الشعوب وتؤدي دورا حيويا في تطوير المجتمع بتوعية أبنائه ثقافيًا وفكرياً[(3)]، ولتحقيق ذلك فهي تحفظ التراث الفكري والثقافي وتعمل على تنظيمه ليكون في خدمة القراء والباحثين.فهي تمثل مظهرًا حضاريًاوديمقراطيًا على

[(1)]- المدادحة،أحمدنافع.**أنواع المكتبات**.ط 1،الأردن:دار المسيرة،2011،ص 45.

[(2)]-الدادحة،أحمد نافع ،المرجع السابق، ص 45.

[(3)]-.**دارسات في أنواع المكتبات**.مج3،السعودية:مكتبة الملك فهد الوطنية،2008،ص 512،513.

اعتبارها تقدم خدماتها مجانًا، لعموم المستفيدين دون تمييز بين دين أو جنس أو طبقة معينة والتثقيف الذاتي للمواطنين.(1)

فالمكتبة العامة لها ميزة تتفوق فيها على المكتبات الأكاديمية وهي أن الفوائد التي تقدمها عامة، ليست مصدرًا للمعلومات فحسب ولكنها مصدرًا للتسلية ولإلهام معا.(2)

ب-المكتبات المتخصصة:

من المعروف أن المكتبات الأكاديمية المتخصصة في البحث والدراسة كانت من أقدم الأنواع ظهورا في التاريخ، مثال على ذلك مكتبة "نينوي الملكية"*في الحضارة الآشورية، ومكتبة الإسكندرية الشهيرة ومكتبات آثينا.

ولقد اهتم المسلمون بمكتبات البحث الأكاديمية كل الاهتمام، وأشهرهامكتبة بيت الحكمة التي أسسها هارون الرشيد في بغداد(193هـ). ومكتبة دار العلم بالقاهرة، التي أسسها الحاكم العبيدي صاحب مصر والتي سنتطرق إليها بإسهاب على كل أنواع المكتبات و تطورها التاريخي في العالم العربي في عنصر التطور التاريخي للمكتبات.(3)

ويمكن تعريف المكتبة الأكاديمية بأنها تلك المكتبة أو مجموعة المكتبات، التي تنشأ وتمول من قبل الجامعات أو الكليات، أو المعاهد التعليم المختلفة، وذلك لتقديم وتوفير المعلومات والخدمات المكتبية، للمجتمع الأكاديمي المكون من الطلبة والمدرسين والعاملين في هذه المؤسسات، وذلك عن طريق توفير ما يلزم من معلومات تفيدهم في البحث والدراسة.

وتعد المكتبة الجامعية مخصصة للبحث والدراسة تنشئها وتديرها الجامعة لتقديم الخدمات المكتبية للطلبة، والأساتذة والباحثين والعاملين بها. (4)

---

(1)- العلي ،أحمد عبد الله.**المكتبة العامة في خدمة المجتمع**.مصر :دار الكتاب الحديث،2006،ص 225.

(2)- ش.ر .رانجاناثان**. تنظيم المكتبات**.تعر :بهاء زكي المحاسن،مصر :مطبعة النهضة،(د س) ،ص 206.

*- نينوي الملكية: أسسها الملك سيرجون الثاني في القرن الثامن قبل الميلاد، وصل عدد الألواح المسمارية المكتشفة فيها في القرن العشرين إلى حوالي25الف لوحة ووثيقة،مع عدد يسير من أوراق البردي حوت مختلف الموضوعات علوم. أدب، ينظر :الدادحة،أحمدنافع،المرجع السابق،ص100

(3)-.المرجع نفسه، ص 99.

(4)- أنيس ،الطباع عبد الله.**الخدمات المكتبية تاريخ الكتابة و المكتبية**،ط3،بيروت:مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع،1981،ص 10.

ج-المكتبة المتخصصة:

للمكتبة المتخصصة تعريف دقيق ومقبول من جميع الأطراف المكتبية المتخصصة، ولكن عرفها الكثير من الكتاب والمتخصصين بعدة تعاريف مختلفة منها على سبيل المثال:

عرفها الكاتب جوزيف سونJosephson A.G سنة 1912 م. المكتبة المتخصصة هي التي تعطي موضوعًا محددًا واحدًا، أو مجموعة محددة من الموضوعات المترابطة، وتلك التي تهتم بالإنتاج الفكري المناسب لخدمة نشاط معين، وهذا النوع من المكتبات توجد عادة في الشركات والمؤسسات الحكومية ويمتاز هذا النوع من المكتبات بأنه غير ظاهر للعيان.[1]

حيث يرى الباحثون أن المكتبة المتخصصة وجدت منذ العصور القديمة، ونجد بعض الدلائل على وجود تلك المكتبات المتخصصة بما تحتوي على مجموعة من المصادر المتخصصة في منطقة الشرق الأوسط وآسيا.

أما بالنسبة للعصور الوسطى، لا توجد دلائل على وجود مكتبة متخصصة سوى في العالم الإسلامي أو أوربا.رغم ظهور مكتبة دار الحكمة في بغداد، وبيت الحكمة في القاهرة،لأن المستفيدين من تلك المكتبات لا تجمعهم خصائص مشتركة في موضوع التخصص، أما في أوربا توجد كثير من المكتبات وكانت تخضع للكنيسة ولا توصف هذه المكتبات بأنها مكتبات متخصصة، ولكن يمكن القول بأنها مكتبات عامة، وتوجد بها بعض الكتب المتخصصة.

د-**المكتبة الوطنية:**

يعتبر هذا النوع من المكتبات حديث النشأة، إذا ما قورن بالمكتبات الأخرى. وقد جاءت المكتبة الوطنية من المكتبات الملكية التي كانت تمتلكها الأسر الحاكمة، فالمكتبة الأهلية في باريس هي في الأصل مكتبة ملوك فرنسا القدماء.[2]

[1]- المدادحة،أحمدنافع.المرجع السابق، ص 144.173.

[2]-المرجع نفسه ، ص 144.

وتعرف أيضا بالمكتبة القومية أو الأهلية، فهي المكتبة المسئولة بحكم وظيفتها عن حفظ التراث الثقافي في بلد ما.لأنها العضو المكتبي الأعلى في الدولة ومركز علم تأليف الكتب في الوطن.[1]

ويوجد حاليا أكثر من 100، مكتبة وطنية في العالم ولقد اختلفت وجهات النظر حول تعريف المكتبة الوطنية.حتى فترة قريبة من الزمن، عندما عرفه في تقرير الإحصاء الدولي للمكتبات، والمقدم لليونسكو عام (1970م). والذي نص على أن المكتبة الوطنية، تقوم بجمع وحفظ التراث الفكري الوطني. وفي الغالب توجد مكتبة وطنية واحدة في عاصمة الدولة. ومن أشهر هذه المكتبات الوطنية في العالم هي:[2]

1-مكتبة الكونغرس الأمريكي:تأسست هذه المكتبة (1800م)، وكان نموها بطيء طوال القرن الأول ،وقد احترقت عام(1841م) حيث أسندتإدارة المكتبة عام (1894م)،إلىالمكتبي هربرتبنتامو صاحب الفضل في تنظيمها،وتقتني المكتبة حاليا ما يزيد عن (20.000.000 مجلة).

2-مكتبة ليزين: تأسست عام (1862م)، ثم نقلت بعد الثورة البلشفية عام (1917م)،إلى موسكو وأصبحت المكتبة الوطنية، ويوجد في هذا البناء مجموعة هامة من الكتب والمخطوطات العربية في مختلف العلوم.

3-مكتبة المتحف البريطاني: تأسست عام (1753م)، بقرار من البرلمان البريطاني وطبق فيها نظام الإبداع القانوني،وأخذت تستقبل المجموعات النادرة من الكتب والمخطوطات، من أنحاء العالم. وفيها قسم الشرقيات الذي يحتوي على(130.000 مجلد) و (17.000 مخطوطة شرقية).

4-المكتبة الوطنية الفرنسية:تأسست عام (1886م)، حيث وصل عدد مواد المكتبة وغيرها في عام (1975م)، أكثر من 20.000.000 مادة فيها 8.000.000 كتاب،800.000 خارطة،180.000 مخطوط و 500.000 دورية و 165 ألف مخطوطة منها 25 ألف مخطوطة شرقية، معظمها عربي ويعود اهتمام فرنسا بالمخطوطات العربية إلى القرن (12م)، وقد أوفدوا بعثات وإرساليات لاختيار المخطوطات من المساجد ومدارس وأديرة البلاد العربية.[3]بالإضافةإلى ذلك المكتبات الوطنية في الوطن العربي.

---

[1]- أنيس الطباع، عبد الله.المرجع السابق،ص 6.

[2]- المدادحة،أحمد نافع.المرجع السابق ، ص 172.171.

[3]- الخطيب،محمد عجاج.<u>لمحات في المكتبة و البحث و المصادر</u>،ط 18،بيروت:مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع،1997،ص 57.

5-المكتبة الوطنية بالجزائر:

تأسست المكتبة الوطنية الجزائرية في 1835من أجل القيام بمهمة جمع الكتب والوثائقوهي المرجع الرئيس للمطبوعات في كل التخصصات وأقدم هيئات التوثيق في الجزائر.

تنقلت المكتبة بين عدة أبنية لتستقر في 1994في الموقع الحالي في الحامَّة.

تحوي المكتبة 3868 من المجلدات المخطوطة، معظمها بالعربية وبعضها بالتركية والفارسية. يعود أقدمها وهو جزء من القرآن بالخط الكوفيعلى جلد الغزال للقرن الثالث أو الرابع الهجري[1].

هـ-المكتبة المدرسية:

تتميز المكتبة المدرسية عن بقية أنواع المكتبات الأخرى المتوافرة في المجتمع بكثرة عددها، وسعة انتشارها في كافة مناطق البلاد من المدن والقرى، وحيثما توجد مدرسة بصرف النظر عن مرحلتها التعليمية، فمن المفروض وجود مكتبة بها. وتقدم خدماتها للمعلمين والطلاب وتتميز بميزة أخرى وهي أنها أول نوع من المكتبات تقابل القارئ في حياته.[2]

1-2-التطورالتاريخي للمكتبات و أدوارها:

لا نستطيع أن نحدد أول من أنشأ مكتبة في العصور القديمة، كما لا نستطيع أن نقطع في أقدم مكان أنشئت فيه أولى المكتبات،إلا أن الحفريات والتنقيب عن آثار تدل على أنه لعل من أولى المكتبات، ما قد ظهر قديما في منطقة ما بين النهرين في العراق، وفي وادي النيل،حيث وجد ما يدل على ذلك وتعود المكتبات إلى ما قبل الميلاد.

أ-تطور الكتابة و الكتب و المكتبات في العصور القديمة:

منذ حوالي 3600 ق.م إلى 2357 ق.م، ازدهرت الحضارة السومرية و في دجلة و الفرات، وفي وقت يرجع قدما إلى 3100 ق.م، إذ بدأ المؤرخون السومريون في تسجيل وقائع التاريخ السومري

---

[2]- كاظم، مدحت و حسن،عبد الشافي.**الخدمة المكتبية المدرسية مقوماتها و تنظيمها و أنشطتها**،ط 1،القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،1986،ص 15.

المعاصر لهم ، وكذلك تصور تاريخهم الماضي، و تعتبر طريقة السومريون في الكتابة هي أقدم طريقة عرفت حتى الآن، وربما كانت لطريقة السومرية في الكتابة هي أعظم إسهامات السومريون في الحضارة.

وكانت المادة التي يكتب عليها من الطين غير الناضج، وتتم الكتابة باستخدام قلم يأخذ شكل الوتد أو الإسفين، من المعدن أو العاج أو الخشب، وكان الكاتب شخصا تلقى تدريبات في مدارس لتعليم النسخ حفظ قوائم من الكلمات، والأسماء لتعينه على حل المسائل الرياضية، وعند انتهاء من الكتابة على الطمي الغير الناضج يترك حتى يجف ويصبح يابسا كالحجر، وتكون هذه القطع صغيرة بالقدر الذي يستطيع الكاتب معه أن يحملها في يده.[1]

فلقد كانت الكتابة هي أداتهم الأولى في العمليات التجارية،كما كانت أداة لتسجيل الشعائر الدينية.

وحوالي سنة 2700 ق.مأنشأ السومريون مكتبات خاصة، ودينية وحكومية، ومن بين هذه المكتبات كانت هناك مكتبة تللوTelloh، التي كانت تضم مجموعة من الألواح تزيد عند 30.000 لوحولقد انتقلت الحضارة السومرية إلى بابل في الحوض الأدنى(العراق القديم).. ولقد كانت اللغتين السومرية والبابلية تستخدمان المقاطع أكثر من استخدامها للحروف، ولقد استخدم البابليون الكتابة في الأعمال التجارية،وفي تسجيل الأحداث الهامة ولهذا فقد كرست كتبهم للكتابات القانونية والدينية و الحكومية ومن المعتقد وجود مكتبات كثيرة في المعابد والقصور، إلا أن إحداها لم تبق صامدة أمام الزمن.[2]

ومن بين أكثر الألواح أهمية والتي لازالت باقية،من الكتابات المسمارية قانون حمو رابي،وهو محفوظ الآن في متحف اللوفر في باريس،وكذلك ملحمة جلجامش، وهي جزء من قصة البابليين مع الطوفان ومفتاح هذه الطريقة المقطعية في الكتابة هي مخطوطة، بستن والتي عثر عليها في إيران بجانب أحد التلال، وهذه المخطوطة مكتوبة بلغات ثلاث هي الفارسية والبابلية ولغة الالامية.[3]

---

(1)– الكسندر ،ستيبتشفيتش.**تاريخ الكتاب** ،الكويت:دار عالم المعرفة،1993،ص 12.

(2)– موريس،تسربل.**التاريخ**،ط1،لبنان:سلسلة المعلومات العامة،1994،ص 24.

(3)– شعبان ،عبد العزيز خليفة.**الكتب و المكتبات في العصور الوسطى**،ط 3،مصر:الدار المصرية اللبنانية،2003،ص 32.

1- في عهد قدماء المصريين:

انتعشت الحضارة المصرية القديمة في وقت متزامن مع الحضارات السومرية والبابلية والأشورية، وأقدم كتابات المصريين المعروفة ترجع إلى 3000 سنة قبل الميلاد. ولقد كانت أوراق البردي[1]،هي المادة التي يكتب عليها،كما كانت الأقلام عبارة عن أغصان معالجة بطريقة خاصة، بحيث تكون نهاياتها لينة كالفرشاة، ولم يكن البردي مرضيا، كمادة يكتب عليها لاحتمال تعرضه للثقب أثناء إعداده للكتابة ، وهناك احتمال أن تفسده المياه وعندما يجف فهو عرضة للتدقق، وبالرغم من كل هذا فإن أوراق البردي، كانت مادة مقبولة للكتابة في منطقة حوض البحر المتوسط القديم،ولقد ظل يستعمل ورق البردي حتى سنة (1022م) ، وكان شكل الكتاب في مصر القديمة هو اللفافة، وعادة ما كانت اللفافة تتراوح ما بين 20قدم طولا و 12 بوصة عرضا، وكانت الهيروغليفية هي المستخدمة، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية (Hie ros)، والتي تعني (مقدس)، وكلمة(glyphe in) و تعني (ينقش أو ينحت)، ويرجع تاريخ الكتابة الهيروغليفية إلى أقدم أسرة فرعونية حاكمة، وظلت هذه الكتابة مستعملة إلى (394 م).[2]

ولقد طور المصريون الهجائية من 24 أربعة و عشرون حرفا صامتا، وكانوا يمزجون طريقة الكتابة بالصور. ولقد كان الخطاطون المصريون يتدربون في مدارس المعابد، وكانوا يتعلمون (200) شكلا من أشكال المستخدمة في اللغة الهيروغليفية على الأقل، وكان كل كاتب يحمل معه أدوات الكتابة المكونة من قلم من الأغصان نهايته على شكل فرشاة، وجرة صغيرة و ملونة بها تجويفات ليمزج فيهما الحبر. [3]

أما بالنسبة للمكتبات في مصر القديمة كانت ذات صلة وثيقة بالقصور و المعابد،أي التي كانت ملحقة بالقصور و المعابد[4]، كما هوالحال عليه تماما في بلاد الرافدين، وتشير المصادر إلى وجود

---

(1)–شيخاني، سمير.**جريدة العالم تاريخ العالم بين يديك**.ج 1،بيروت:دار الجيل،(د س) ،ص 40.

(2)– يان،اسمان.**مصر القديمة تاريخ الفراعنة على ضوء علم الدلالة الحديث**،تر:حسام عباس الحيدري،ألمانيا:منشورات الجمل،2005،ص 138.

(3)– إ–س،سفينسيسكايا.**المسيحيون الأوائل والامبراطورية الرومانية**،تر:حسان مخائيل إسحاق،ط1،سوريا:دار علاء الدين،2006،ص 12.

(4)– محمود ،طلعت. **تاريخ توت غنغ آمون (محرر مصر العظيم)**،ط1،مصر:دار الافاق العربية،ص 11

مكتبة في الجيزة سنة 2500 ق. م، كما عرف أن رمسيس الثاني أسس مكتبة في طيبة حوالي سنة 1250 ق. م[1]. وكانت لفافات البردي تحفظ في جرار فخارية أواسطوانات معدنية.[2]

وحتى أنهم استخدموا أوراق البردي أيضا في بعض أشكال الإعلان التجاري،ضمن أوائل الإعلانات التجارية التي لازالت موجودة حتى الآن على ألواح البردي، التي يعلن فيها أحد تجار مصر القدماء عن بيع أحد العبيد،وهذا بالطبع يعتبرا إعلانا كاملا له كافة الصفات المطلوبة من الإعلان المعاصر وأهمها حث القارئ على الشراء و ترغيبه بالسلعة المباعة.[3]

2-المكتبة عند الشعوب السامية الأخرى:

بالإضافة للبابليين والأشوريين نجد شعوبًا سامية أخرى، سكنت جانبا من الشرق الأدنى في المنطقة التي تعرف الآن بمنطقة الهلال الخصيب. ومن هؤلاء:الفينيقيون فمصطلح (فينيقيا) أطلق في التاريخ القديم على الشريط الساحلي الضيق. والذي يبلغ طوله 100 ميل وعرضه عشرة أميال، والذي يقع بين سوريا الحالية وساحل البحر المتوسط، ولقد كان الفينيقيون رجال بحر، وكانوا تجار العالم القديم.[4]

ولقد كانت أوراق البردي هي المادة الهامة في مخازنهم، ولقد كانوا يستوردونهم من مصر ويصدرونه بالتالي إلى كل بلدان البحر المتوسط، ومن المعتقد أنهم نقلوا الهجائية المصرية. ولقد سجل لهم ورق البردي تاريخ بارزًا في نشر المعرفة، وفياستخدام هجائية ثم تطويرها عن الهجائية المصرية والسريانية وهذه الهجائية الفينيقية هي أساس الهجائية الإغريقية، وكل الهجائيات الأوربية الأخرى، ولم يكن الفينيقيون قوم أدب،فلم تكن الكتب بالنسبة لهم غير سجلات لحفظ حساباتهم التجارية العديدة،ولقد طور الفينيقيون نوعا من الكتابة المتصلة(المشتبكة)، أي الكتابة التي تتصل فيها الحروف بعضها بالبعض الأخر، ولقد استبدل الفينيقيون الألواح الطينية الثقيلةبأوراق البردي.[5]

---

(1)- مختار، السويقي.**أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الانسان**،تق:محمدإبراهيم بكر،ط1،مصر:الدار المصرية اللبنانية،2000،ص 80.

(2)- حمادة، محمد ماهر. **مقدمة في تاريخ الكتب و المكتبات**،ط1،بيروت:مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع،1996،ص 32.

(3)- نور الدين، أحمد النادي،وآخرون.**تصميم الاعلان(الدعاية في السينما و التلفزيون)**،ط1،الأردن:مكتبة المجتمع العربي 2008،ص15.

(4)- شعبان ،عبد العزيز خليفة. **الكتب و المكتبات في العصور الوسطى**، ط 3، مصر:الدار المصرية اللبنانية،2002، ص 302.

(5)- شعبان،عبد العزيز خليفة،المرجعالسابق،ص 304.

3-عند الصينيون:

عرف فن الكتابة لدى الصينيون في الألف الثالثة قبل الميلاد، وكانت المواد التي يكتبون عليها هي العظام،وعظام ظهر السلاحف والأقراص الخشبية، والحرير وقطع الكتان وكانوا يستخدمون الأقلام المدببة الأطراف، وريش الطيور وكان شكل الكتاب لدى الصينيون هو اللفافة والأقراص وأما بالنسبة للمكتبات فهي غير معروفة.[1]

4- عند اليونانيون:

تاريخ الكتب والمكتبات عند اليونان ليس واضح، بسبب رطوبة الجو الذي أدى إلى تلف المواد المكتوبة، ومع ذلك فقد عثر على ألواح تؤكد أنهم عرفوها منذ أيام هوميروس، ويعتبر عصر أرسطو العصر الحقيقي للمكتبات اليونانية أما لبطليموس الأول:قد أنشأ مكتبة الإسكندرية العامة في مصر، وهي من أشهر وأضخم مكتبات العصور القديمة،أما كاليمانوس لعب دورًا في مكتبة الإسكندرية وقد ترأسها وهو أول أمين مكتبة الإسكندرية وجمع التراث اليوناني ووضع فهرس مصنف لأكثر من 90 ألف مجلد.

5- عند الرومان:

من خلال تعاملهم التجاري مع الإغريقي،اقتبس الرومان الهجائية الإغريقية والثقافة الإغريقية، ولقد طور الرومان أسلوبًا في الكتابة اليدوية(المتصلة والمشبكة) ،تختلف عن أسلوب الكتابة المتصلة العادية، وذلك لاستخدامها خصيصا في كتابة الأعمال الأدبية، ولقد كانت هذه الطريقة تعتمد إلى حد كبير على استخدام الحروف الكبيرة، وهي طريقة تشبه الطريقة الإغريقيةإلى حد كبير، وفي نهاية القرن الرابع الميلادي. ظهر أسلوب جديد في الكتابة أطلق عليها الكتابة الإئشية، وترجع هذه التسمية إلى أن أحرف هذا النوع من الكتابة تميز المخطوطات الرومانية حتى نهاية القرن الثامن الميلادي.[2]

ولقد كان قادة الحرب الرومانيون يحضرون معهم مكتبات أعدائهم، التي استولوا عليها خلال المعارك مع اليونان ولقد كانوا يعتبرون هذه المكتبات غنائم حرب، ويعتبرونها مكتبات خاصة لهم. ولقد كانت مكتبة أرسطو من بين ما استولى عليه، وفي منتصف القرن الرابع الميلادي كان هناك ما لا يقل عن 28 مكتبة عامة في روما. وكان من حق الجميع التردد عليها أحرار، وعبيد طالما يعرفون

---

[1]-.**الشعوب الإسلامية في القفقاس و روسيا و أسيا الوسطى**،تر: طه عبد الواحد.ط1،سوريا:دار علاء الدين،2006،ص 207.

[2]- النجار،حسين فوزي .**التاريخ و السير**،مصر:دار القلم،1964،ص 23.

القراءة.ومن بين أشهر المكتبات مكتبة ألبين (وهي مكتبة أكاديمية مكونة من طابقين:الطابق الأول للكتب اللاتينية، والطابق الثاني للكتب اليونانية).[1]وظهور المكتبات على العموم في أوربا ظهرت وتطورت بشكل نمطي.

فجاءت جذورها من ظهور تلك الطبقة المثقفة المتعلمة المتحررة من قبور الرهبنة [2]، وكانت الكنيسة هي القوة في تلك الفترة والتي تربط الفرد بحياته، ولا يقوم بأي عمل سواء من اللوردات و البارونات، إنما كانت غالبا تتم احترامًا لقواعد الكنيسة.[3]

ب- تاريخ الكتب والمكتبات في العصور الوسطى:

في منتصف النصف الأخير من القرن السادس،أصبحت الأديرة مركز كل الدراسات ومراكز لحفظ كل الكتابات الدينية والعلمانية، وعن طريق هذه المخطوطات عرفنا معظم معلوماتنا عن العالم القديم ففي هذه المؤسسات (الاديرة) تم حفظ الكتاب المقدس(الانجيل) وملامح هوميروس وأشعار فرجيل والمسرحيات اليونانية والأعمال العلمية والقانونية والفلسفة لعمالقة مفكري العصر القديم.

أما بالنسبة للمواد الرئيسية التي كان يستخدمها الرهبان في الكتابة هي الرق المجفف (صفائح مرققة من الجلد)، وأقلام من ريش الطيور وأنواع من الحبر ذات ألوان مختلفة، وكان الكتاب يتخذ شكل اللفافة و تشكل الدفتر أو الشكل المعروف الآن.[4]

وكانت الكتب تحفظ في خزائن ذات أدراج أو دواليب وأحيانا كانت تصف الكتب على قمطرات، وتربط في سلاسل تثبتها في القمطر،وذلك حتى لا تسرق وكانت عملية القراءة تتم وقوفا، وعموما فقد كانت الكتب ترتب وفقا لنوعها أو موضوعها-كمجموعة الكتب الدينية وغير الدينية أو مجموعة الكتب الإغريقية ومجموعة الكتب اللاتينية.[5] وأما بالنسبة لفهارس كانت مجرد قوائم فجة،قليلة البيانات بدون ترتيب واضح، وأصبحت فيما بعد عبارة عن قوائم جرد أو قوائم رفوف توضع .

---

[2]-حسين،فوزي النجار، المرجع السابق، ص 23.

[1]- شعبان عبد العزيز،خليفة.**تاريخالكتب و المكتبات في العصور الوسطى**،مج 2،ط1،مصر:الدار المصرية اللبنانية،1998،ص 849.

[2]- المرجعنفس ، ص 32.

[3]- طه، خضر عبيد.**تاريخ الدولة البيزنطية(324-1453م)**،ط2،الأردن:دار الفكر ،2009،ص 259.

[4]- جمال،يحياوي.**سقوط غرناطة و مأساة الاندلسية**،الجزائر:دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2011،ص 30.

بالقرب من صناديق،و تطورت نحو التوسع في المعلومات والترتيب مع تطور المكتبة فأصبحت المخطوطات تصنف أو ترتب طبقًا لموضوعات واسعة.[1]

أما الفترة الممتدة بين سقوط روما وعصر النهضة كانوا ينظرون إليها كمرحلة من التأخرو الانحطاط و سيطرت الحضارة البربرية.[2]

ج- المكتبات في عصر النهضة:

يعتبر عصر النهضة هو العصر الذي ظهرت فيه حركة الإصلاح الديني أو ما يسمى بحركة الإنسانية وتميزت هذه الفترة بالبحث في الأعمال الإغريقية واللاتينية القديمة،والحث على قراءة هذه الأعمال وفهمها بل ومحاولة تقليدها ومحاكاتها شكلا ومضمونا.[3]

ونتيجة الحماسة للتعليم التي ميزت عصر النهضة،أوجدت الحاجة للكتب،غير أن هذه الحاجة للكتب لم يكن من السهل إشباعها عن طريق النسخ اليدوي للكتب.[4] ومن هنا نشأت الحاجةإلى وسيلة سريعة لنقل المعرفة. وفي أوربا الشمالية وفي منتصف القرن الخامس عشر تم تطوير هذه الوسيلة الجديدة ،إنها طريقة الطباعة بالحروف المتحركة (Movable types)، *و لقد كان نجاح الطباعة يعتمد على رخص تكاليف إنتاج النسخ وعلى توافر الحبر المستخدمكما أن نجاحها كان متوقفا أيضا على التطور الحادث في تكنولوجيا المعادن، وانتقل الورق إلى أوربا عبر طرق التجارة وجلبه الأوربيون من بلاد الفرس في القرن التاسع للميلاد. واستخدمه المسلمون في اسبانيا في القرن الحادي عشر الميلاد.[5]

---

[5]- خليفة ،شعبان عبد العزيز ومحمد ،عوض العابدي.**الفهرسة الوصفية للمكتبات و المخطوطات**.مصر:دار المريخ، (د ،س)،ص 17.

[1]- الزيدي،مفيد. **موسوعة تاريخ أوربا الحديث و المعاصر**،ط1،الأردن:دار أسامة للنشر و التوزيع،2004،ص 11.

[3]- الكسندر ،ستيبتشفيتش.**تاريخالكتاب**،القسمالثاني،تر: محمد م الارناؤوط،الكويت:دار عالم المعرفة،(د،س)،ص 37.

[4]- شمس الدين ،الكيلاني.**صورة أوربا عند العرب في العصر الوسيط**،سوريا:مكتبة الأسد،2004،ص 224.

*- الطباعة بالحروف المتحركة:يعود إلى الصينيين الذين كانوا يصبون أحرفهم من الطين النضج و كانت هذه الطريقة غير منتشرة في الصين. ينظر: شعبان،عبد العزيز خليفة.**الكتب و المكتبات في العصور الحديثة**،مج 1،ط1،مصر:الدار المصرية اللبنانية،2001،ص 62.

[5]-عويس،عبدالحليم.**أبعون سببا من أسباب سقوط الأندلس**،(د،م):مؤسسة عبد الحكيم لعرابة للنشر و التوزيع،2009،ص 26.

ونتيجة لهذا فإن التعليم الذي كان وقفا على الأثرياء، أصبح متاحا للجميع نظرا لرخص الكتب وتوفرها. وفي نفس الوقت شهد العالم العربي تراجع كبير خاصة بعد سقوط الأندلس.[1]

ولقد كان اختراع الطباعة نتيجة اهتمام فكري، ونتيجة الحرية التي تميز بها عصر النهضة و كان نتيجة اختراع المطبعة إزكاء حركة الإحياء التي بدأت في عصر النهضة[2]، فالمخطوطات الدقيقة القديمة، والتي كان يتم نسخها في السابق باليد يمكن استصدار نسخ منها عن طريق المطبعة ومن ثم تصل إلى أولئك الشغوفين بها،والذي لا شك فيه أن ظهور الطباعة أدى إلىالإسراع بظهور حركة الاصلاح الديني وحركة الكشف الجغرافي أيضا .

ثم جاءت مرحلة ما بين 1500م-إلى 1900م انتعشت المكتبات ولقد تفوقت إيطاليا في عدد المكتبات خلال القرن السادس عشر، وكانت المكتبات الايطالية الأكثر أهمية هي:مكتبة فلورنسا (المكتبة الماديشية). في فرنسا المكتبة القومية-التي يرجع أصل مجموعاتها إلى الكتب التي كان يقتنيها ملوك فرنسا،ابتداء من فرنسيس الأول ولقد نقلت المكتبة إلى باريس في أيام شارل التاسع(1560م-1574م)،وتوسعت وزادت مجموعتها بشكل ملحوظ أيام لويس الرابع عشر XIV (1642م-1715م)[3].أما ألمانيا فكانت بها أجمل المكتبات أوربا في القرن التاسع عشر، من مكتبات جامعية و غيرها من ناحية الحجم والمحتويات والتنظيم كما كان هناك مكتبات للإعارة بها صالة للمطالعة وفهارس ومجموعات مخصصة للأطفال.[4] كما تم حفظ سجلات ملكيات الأراضي للأجيال المتعاقبة و حفظ شعائر و الطقوس الدينية. [5].

أما في القرن العشرين تميزت بالزيادة الهائلة في حجمها وأهميتها، وهذه الزيادة والأهمية نتيجة عن زيادة الاهتمام المحلي بالمكتبات والاعتراف بدورها في الحياة التعليمية والاجتماعية والثقافية،وعن طريق الهبات وتبرع بالأموال لهذه المكتبات. والتي تضم مكتبات أوربا وأمريكا نحو مئة ألف مخطوط عربي على الأقل تقدير،هذا سوى ما في مكتبات المستشرقين وأساتذة الجامعات، وما في أيدي الناس ممن لهم

---

(1)-بيير،شونو.**الحضارة الأوربية في عصر الانوار**،تر:سلمان حرفوش،سوريا:دار كنعان للدراسات والنشروالخدمات الإعلامية،ط1،2003،ص 33.

(2)- مؤنس،حسين.**الحضارة (دراسة في أصول و عوامل قيامها و تطورها)**،الكويت:دار علم المعرفة،(د،س)،ص 59.

(3)- فرانسوا،فوريه.**الثورة الفرنسية في مواجهة الفكر** .تر: رباب العايد،دمشق:منشورات وزارة الثقافة سوريا،1999،ص 111.

(4)- الهاشمي،إياد علي.**تاريخ أوربا الحديث**،ط1،عمان:دار الفكر،2009،ص 56.

(5)- شعبان، عبد العزيز خليفة.**الكتب و المكتبات في العصور الحديثة**،مج: 2،ط1،مصر:الدار المصرية اللبنانية،2001،ص 424.

عناية بالمخطوطات العربية والآثار الشرقية.منها نحو سبعين ألف مخطوط في أوربا،وأكثر من عشرين ألف مخطوطة عربية في خزائن الكتب الأمريكية في الولايات المتحدة.[1]

وجل المخطوطات العربية في أوربا محفوظة في مكتبات انكلترا وفرنسا وألمانيا وهولندا وروسيا واسبانيا وايطاليا والنمسا والسويد والدانمرك.مثل انكلترا مكتبات لندنأكسفورد وكمبردج وفي فرنسا المكتبة الأهلية بباريس،وفي ايطاليا مكتبة الفاتكان في روما واسبانيا مكتبة ديرالاسكوريال، في مدريد والمكتبة الأهلية بمدريد، وفي ألمانيا مكتبة برلين فإن فهارس مخطوطاتها تقع في عشر مجلدات كبيرة وفي الولايات المتحدة الأمريكية أهمها مكتبة الكونغرس، والمكتبةالعامة.[2]

د-<u>المكتبات عند العرب:</u>

لا نستطيع أن نحدد أول من أنشأ مكتبة في العصور القديمة، كما لا نستطيع أن نُقطع في أقدم مكان أنشئت فيه أولى المكتبات، ولكن الحفريات القديمة قد أظهرت أن أولى المكتبات في منطقة ما بين النهرين في العراق وفي وادي النيل.[3]

وقد حفظ العرب، قبل الإسلام بعض آثارهم الفكرية، بنقشها على الحجارة ، كما اشتهرت المعلقات التي تحمل خيرة قصائد الشعراء ولا نغالي، إن قلنا أن المكتبات في الإسلام، قد نشأت مع نشأة المساجد إذ لم يكن المسجد مكان للعبادة فحسب، بل كان مركز الحياة الاجتماعية والسياسية ومعقد حلقات العلم واجتماع العلماء، وتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم وتفسيره والحديثوأصول العربية، وأول أية نزلة من القرآن الكريم سورة العلق لقوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم"اقرأبأسم ربك الذي خلق(1)"سورة العلق.[4]

ولما كان المسجد أولى المعاهد في صدر الإسلام، كان لا يخلوا من صحف القرآن الكريم وتفسيره وصحف الحديث. ونقول أن أولى المكتبات كانت ببيت رسول الله صل الله عليه وسلم، حيث كان يجمع

---

(1)- جين كي،جيتلس.**<u>دليل القارئ و الباحث لاستخدام الكتب و المكتبات</u>**.تعر:عبد الرحمن عبد الله الشيخ،ط1،الكويت:دار البحوث العلمية،1979،ص 43.

(2)- أسامة، العيسة.**<u>مخطوطات البحر الميت قصة الاكتشاف</u>**،ط1،تق:زياد منى،سوريا:قدمس للنشر و التوزيع،2003،ص 33.

(3)- حسين، مؤنس،**<u>التاريخ و المؤخرون</u>**،مصر:دار المعارف،1984،ص 101.

(4)- بشار، قويدر.**<u>دراسات و أبحاث في تاريخ المغرب و المشرق (التاريخ الإسلامي)</u>**،ج 1،الجزائر:دار الهدى،(د،س)،ص 252.

فيه ما يدونه كتاب الوحي من الترتيل الحكيم[1]. ثم جُمع القرآن الكريم في خلافة عمر بن الخطاب،[2]عندما اتسعت رقعة الإسلام، واختلف المسلمون في قراءة القرآن فبلغه ذلك، ونسخ عنها المصاحف وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية[3]، ولم تكن الكتب كثيرة في هذه الفترة بسبب أن النبي صل الله عليه وسلم قال من كتب عنه شيئا غير القرآن أن يمحوه، ثم أذن في كتابة سنته ولم يأذن في غير ذلك [4].

إلى جانب هذا كان لبعض الصحابة والتابعين كتب في بيوتهم، بمنزلة المكتبات الخاصة التي عرفت فيما بعد،فكان عند أبي هريرة رضي الله عنه كتب كثيرة فيها حديث النبي عليه الصلاة والسلام، وهو أبو هريرة عبد الرحمان بن صخر الدوسي،أسلم في السنة السادسة للهجرة وسنه يزيد على الثلاثين، روى عن النبي صل الله عليه و سلم أكثر من (5374) حديثا،توفي سنة 58 هـ[5]. وكان عمر بن العاص، وهو الصحابي الجليل أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه،أسلم قبل أبيه،وكان كثير العلم كثير الاجتهاد، وروى عن النبي صل الله عليه و سلم (700) حديثا،توفي سنة 63 هـ،وكان يحفظ كتبه وصحفه في صندوق له حلق [6]. وأكبرإنجاز قام به المسلمون هو جمع القرآن الكريم من قبل الخليفة عمر بن الخطاب.[7]

وفي الوقت الذي كان فيه الغرب لا يعرف من المكتبات سوى مكتبات الأديرة، من القرن الخامس عشر الميلادي.كان العالم الإسلامي منذ منتصف القرن الثاني هجري، يغص بأنواع مختلفة من المكتبات،فكانت هناك مكتبات الحلفاء ومكتبات الأكاديمية ومكتبات المدارس والمساجد، بل والمقابر

---

[1]- بشار، قويدر.المرجعالسابق،ص 416.

[2]- شريفي، محمد بن سعيد.**خطوط المصاحف عند المشارقة و المغاربة من القرن الرابع الى العاشر الهجري**،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 2011،ص 16.

[3]- شريفي، محمد بن سعيد، المرجع السابق، ص 17.

[4]-الحزيمي،ناصر. **حرق الكتب في التراث العربي**، ط1، ألمانيا: دار الجمل، 2003، ص 16.

[5]-الكاندهلوي،محمديوسف.**حياةالصحابة**،تحقيق:محمود الارناؤوط و رياض عبد الحميد مراد،ط4،لبنان:دار صادر،2008،ص 488.

[6]- سعيدان،عمر.**علاقات اسبانيا القطلانيةبتلمسان**،ط1،تونس:منشورات سعيدان،2002،ص15.

[7]-مسلماني،مالك.**عمر بن الخطاب السيرة المتوارية**،ط1،سوريا:دار الحوار للنشر و التوزيع،2000،ص 201.

يضاف إلى ذلك الانتشار الهائل للمكتبات الخاصة.[1]مثل السلطان محمد الثاني الفاتح، فهو كما وصفوه راع للنهضة الأدبية، وشاعر مجيد و كان يعني بالأدب والشعر.[2]

وتبارى الخلفاء والأمراء في مشرق الدولة الإسلامية، ومغربها وفي الأندلس، في الحصول على أنفس الكتب وأندرها حتى زخرت خزائن المكتبات العامة بآلاف المجلدات.

فهاهي خزانة جامع قرطبة الأموي، وقصر الحمراء بغرناطة جوهرتان في العبقرية العربية الإسلامية الخالدة، والتي ضمت أربعمائة ألف مجلد.[3] ويصفها أيضا الأستاذ لوسيور يتحدث عن علماء الأندلس،أن عددهم كبير المشهورين في الأدب، وعلم اللغة والفلاسفة. حيث يقول أن العرب اعتكفوا في إسبانيا على الآداب والعلوم والفنون،فكانت لهم مدينة ولم تكن مبتكرة إلا أنها كانت ذات لمعان شديد.[4] ومن المعلوم أنه بينما كانت الأندلس في الرخاء تحت راية الإسلام، كانت جاراتها الأوربية تطغى البداوة و الخشونة.

ومن بين أشهر المكتبات في الإسلام لدينا دار الحكمة أو بيت الحكمة، وقد رجع المؤرخون أن أول من أسس هذه الدار الجامعة لمختلف المؤلفات هو الخليفة هارون الرشيد(149هـ-193هـ)،ثم أمدها ابنه المأمون من بعده بالمؤلفات الكثيرة في العصر العباسي[5].و ظلت هذه الخزانة (والمقصود بالخزانة القاعة القاعة الكبيرة بخزانتها، و ليس المقصود بها المكتبة الصغيرة التي تضم بعض الكتب).

وظلت هذه الخزانة قائمة يستفيد منها الرواد والعلماء وطلاب العلم،إلى أن استولى المغول على بغداد سنة(656هـ)[6]، لكن بعد الغزو جنكيز خان المغولي سنة 617 هـ/1218م، قام بإحراق خزائن الكتب ومختلف النفائس العلمية، في مدينتي بخاري ونيسابور وعمل هولاكو على احتلال بغداد 1258م.

---

(1)-خليفة،عبدالعزيزو شعبان و العابدي،محمدعوض.**الفهرسة الوصفية للمكتبات و المطبوعات والمخطوطات**.مصر:دار المريخ، (د، س)،ص 18.

(2)-العطار،عدنان.**الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط**،ط1،الجزائر:دار وحي القلم،2006،ص 119.

(3)- عبد العزيز، الدولاتي.**مسجد قرطبة و قصر الحمراء نصوص**،تونس:دار الجنوب للنشر،1977،ص 12.

(4)- المدني أحمد توفيق.**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492م-1792م)**،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1976،ص 47.

(5)- ك-بويكا.**المصادر التاريخية العربية في الأندلس**،ط1،سوريا:دار علاء الدين،1999،ص 12.

(6)-السامراني، خليل إبراهيم و آخرون.**تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس**،ط1،ليبيا:دار المدار الإسلامي،1999،ص 419.

وأتى على المصنفات والمؤلفات، التي كانت بها وألقاها في مياه الدجلة، حتى أصبح النهر يعبر للناس.[1]

ثم مكتبة قرطبة حيث كثرت المكتبات في الأندلس، وبلغت نحو سبعين مكتبة أيام الخلافة سوى المكتبات الخاصة، وأعظم تلك المكتبات وأشهرها مكتبة قرطبة التي أنشأها الأمويون ورعاها الخلفاء، وكانت تزود بكل ما ينتجه العلماء المسلمين من مؤلفات . وتلى هذه المذكرات في الشهرة مكتبات أخرى لها مكانة في العالم الإسلامي وأشهرها[2]

المكتبة الحيدرية: بالنجف في العراق، ولا تزال هذه المكتبة قائمة حتى هذا الوقت، وسميت نسبة إلى حيدر و هو اسم الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه،عند عامة الشعب ولقد اهتم بها الأمراء والوزراء وأعيان الشيعة، وغيرها من المكتبات في الوطن العربي.

ولم تكن المكتبات في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها، مقتصرة على أولي الأمر من الخلفاء والأمراء والوزراء،بل اهتم العلماء وطلاب العلم بالكتب وتأسيس المكتبات ولقد وقف كثير منهم كتبهم على طلاب العلم.[3]

وهذا يؤكد أن المسلمين قد أمدوا الحضارة الإنسانية في الجانب العلمي، بما لم يسبق لأمة من الأمم أن فعلت ذلك، وساهموا في تقدم العلوم وازدهار الحضارة، مساهم فعالة في جميع الميادين. إن مئات الآلاف من المخطوطات تشهد على ذلك، وقد كان لهم الفضل الكبير في تعليم أوربا عن طريق الأندلس، وفي رفع المستوى الثقافي في كثير من البلاد المجاورة للدولة الإسلامية،كما كان لهم الفضل في حفظ تراث الأمم السابقة و الزيادة عليه[4]، حتى أنهم كانوا متطورين جدًا في عملية الفهرسة، فخزانة الحكمة في في بغداد كان لها فهرس في زمن الخليفة المأمون.[5]

أما في العصر الحديث،من أشهر المكتبات في العالم العربي والإسلامي نذكر بعض منها على سبيل المثال لا الحصر، ونكتفي بذكر دُور الكتب العامة،من غير أن نتعرض لمكتبات القصور والوزارات

---

(1)-فيلالي،عبدالعزيز .**تلمسان في العهد الزياني**،ج2،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،2013،ص 317.

(2)-كرد، علي محمد.**غابر الاندلس و حاضرها**،تق: حسين حفيان،ط1،الجزائر :دار المنتخب للكتاب،2011،ص 89.

(3)-عناني، إسماعيل كمال .**المدخل إلى آثار المسلمين و حضارتهم في مصر و العالم الإسلامي**،ط1،مصر:دار الوفاء لدنيا الطباعةو النشر،2012،ص 37.

(4)-ذنون طه،عبد الواحد . **دارسات في التاريخ الأندلسي**،ليبيا:دار الكتب الوطنية،ط1،2004،ص 102.

(5)-الحلوجي،عبد الستار .**المخطوطات و التراث العربي**،القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،2011،ص 133.

والجامعات، والمؤسسات والمجامع العلمية والمكتبات الخاصة[1]، وغير ذلك حتى لا يطول البحث.ففي الأردن نجد دار الكتب الأردنية في عمان أسست سنة (1357هـ-1938م)،أما تونس نجد مكتبة الجامع الكبير في القيروان، وهو من أكبر الجوامع في العالم الإسلامي،أنشأه المسلمون الأوائل الذين حرروا شمال إفريقيا، والآن هي تحت وصاية الحكومة التونسية منذ سنة 1940م. ومكتبة جامع الزيتونة في تونس، أنشأه التابعي الجليل عبد الله بن الحبحاب سنة (114هـ)، وهو من أكبر المعاهد العلمية في العالم الإسلامي، ولقد ألحقت بالجامع مكتبة كبيرة سنة(797هـ).[2]

أما الجزائر فلدينا مكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة. والمكتبة الباديسية في قسنطينة، نسبة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس المتوفي سنة (1940م)، الذي خلف هذه المكتبة الضخمة.أما سوريانجد فيها دار الكتب الظاهرية بدمشق، نسبة إلى الملك الظاهر بيبرس المتوفي سنة(676هـ)، والتي كان بها كتب قيمة و كثيرة.

وفي السعودية(المملكة العربية السعودية)، نجد مكتبة مكة المكرمة ، وأقيمت في موضع البيت الذي ولد فيه الرسول صل الله عليه وسلم،ومكتبة الأدبي ماجد الكردي بمكة، وهذه المكتبة زاخرة بالمؤلفات الكثيرة، أوقفها الأستاذ الكردي لفائدة الأدباء والعلماء وطلبة العلم.[3]

وكان لكل حركة اجتماعية وتاريخية أو فكرية لا بد لها من محرك وإذا الفكر هو المحرك الأساسي لتطور الإنسانية، هذا كان شعار المسلمين في عز تطورهم.[4]

أما بالنسبة لأدوار المكتبة، فالمكتبة تخدم أربع أهداف رئيسية و تهدف لتحقيق أربع غايات.

1- فهناك أولا مهمة تيسير التزود من الثقافة، عن طريق حفظ المعرفة الإنسانية، ونقلها سليمة نامية متطورة إلى الأجيال القادمة، وهذه يمكن أن تسمى المهمة التربوية التثقيفية للمكتبة.
2- وهناك مهمة التزويد بالمعلومات وتسهيل البحث، عن طريق نشر المعرفة وتوسع دائرتها، وهذه تسمى المهمة الإعلاميةالإخبارية للمكتبة.
3- وهناك ثالثا مهمة الترفيهية، وذلك عن طريق الاستمتاع بالمعرفة.

---

[1]- عبد الهادي ،محمد فتحي.**الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات و المعلومات**،ط2،مصر:دار المريخ،1981،ص 5.

[2]-فؤاد سيد،أمين.**الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات**،القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ،1997،ص 20.

[3]-الحلوجي،عبد الستار.**المخطوطالعربي**،مصر:الدار المصرية اللبنانية،2004،ص 21.

[4]-عدوان،محمد.**الإمام علي إمام الفكر الإنساني**،ط1،سوريا:منشورات النايا،2007،ص 25.

4- وهناك الهدف الاجتماعي للمكتبة، الذي يسعى لخلق حياة اجتماعية متوازنة بين رواد مكتبة من مكتبات بغرض خدمة ذلك المجتمع، وإزالة الفوارق بين فئاته ورفع الحواجز وإيجاد مجتمع متوازن متعاطف.

والملاحظأن جميع هذه الأهداف متداخلة وليست منفصلة تماما عن بعضها فأغلب المكتبات تهدف لتحقيق جميع هذه الأهداف معا، وبشكل متوازن على حين أن بعضا منها يركز على ناحية أو أكثر من هذه الأهداف دون إغفال بقية الأهداف.

وعليه فالمكتبة مؤسسة ثقافية اجتماعية توجد في مجتمع من المجتمعات، وتهدف لخدمته عن طريق جمع المواد الثقافية التي تساعد ذلك المجتمع أفرادا وجماعات، على زيادة ثقافته وترقية حصيلته الحضارية وتحقيق متعته،وتسليم تلك المواد للأجيال القادمة سليمة متطورة، وتنظيمها تنظيمًا يضمن حسن الاستفادة منها،فالمكتبة وليدة المجتمع الإنساني وأنشئت لخدمته،وهي تعمل في نفس الوقت على خدمته وزيادة ثروته الحضارية والثقافية وتسليمها الأجيال القادمة سليمة وافرة.[1]

1-2 :الواقع الثقافي و التعليمي أواخر العهد العثماني في الجزائر(1800م-1830م).

1- 2-1 الواقع الثقافي:

إن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني*كانت تتحكم فيها الأوضاع العامة للبلاد، ولقد أجمعت المصادر على أن نسبة الأمية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كانت ضعيفة، إضافة إلى العدد الكبير من رجال الأدب يتمتعون بقسط وافر من المعرفة ، وأكد أحد القادة الفرنسيين هذه الحقيقية في عام 1834م.إذ قال:"إن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة، وفي كل قرية توجد مدرستان، وأما عدد المدارس فقد كان يناهز ألفي مدرسة".

---

[1]- حمادة، محمد ماهر .**علم المكتبات و المعلومات**،ط2،سوريا:مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع،1994،ص 16-18.

*- الدولة العثمانية:تأسست في بداية القرن الرابع عشر و كانت مجرد إمارة صغيرة داخل حدود العالم الإسلامي تعتمد على فكرة الغزو ضد الكفار المسيحيين و ثم بدأت تتوسع و أصبحت منذ 1517م أقوى دولة في العالم الإسلامي.أنظر: خليل ،ابن لجيك.**تاريخالدولة العثمانية منذ النشوء إلى الانحدار** ،تر:محمد .م.الأرناؤوط،ط1،ليبيا:دار المدار الإسلامي،2002،ص 9.

فالثقافة في الجزائر امتداد لتلك التي وضع أسسها العلماء الأوائل في المراحل السابقة،بدايتها من الفتوحات الإسلامية ، والتي جاءت بشعار جديد وتنظيم جديد، وبأن القوات الإسلامية كانت تهدف إلى نشر سيادة الإسلام في بلاد المغرب، ومنذ تلك الفترة والمغاربة يشعرون بحرية في التعلم وتشجيع ذلك من قبل(1). فكانت بلدان المغرب والأندلس تشكل وحدة ثقافية متكاملة، ولم يتقيد بفكرة الحدود وبالرغم من الاضطرابات الداخلية التي عمت أرجاء الأقطار المغاربية والأندلسية، والتي كانت حاضرة للعلم والثقافة.فبعد سقوط غرناطة أدرك رجال الكنيسة خطر بقاء اللغة العربية، والمعاقبة على من يحوز الكتب وإحراق عدد كبير منها فوجد الأندلسيون الملاذ في بلاد المغرب.(2)

ولقد أدى سقوط الموحدين إلى انقسام المغرب إلى ثلاث دويلات متصارعة ، فتحالف المرنيون مع الحفصيين ضد الزيانيين، وتقلصت حدود الدولة الزيانية لتنحصر، في تلمسان وضواحيها،فتقلصت بذلك الأحوال الثقافية وشهدت نوعا من الركود، ولكن ازدهرت الحركة الفقهية بالمغرب على مذهب مالك كثيرًا، وعقدت المجالس الحافلة وكانت الحركة الثقافية في هذاالعصر على العلوم الدينية، من فقه وتفسير وحديث وكان القرآن هو محور كل حركة فكرية فهو قوام الدين.(3)

ثم في عام 1519م، ضمت الجزائر إلى الدولة العثمانية، وكانت أول نتيجة ترتب على ذلك الظروف الحرجة التي كانت تمر بها الجزائر في مطلع القرن السادس عشر،هي هجرة عدد كبير من العلماء إلى الدول العربية والإسلامية،وكان معظم العلماء من تلمسان*،فلقد شهدت مدينة تلمسان تطور في النشاط العلمي، وازدهار الثقافة وذلك ما يثبته الإنتاج الفكري والفقهي.ولكن العلماء الجزائريين استمروا

(1)-سعيدوني،ناصرالدين.**ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط1،بيروت:دار الغرب الإسلامي،2000،ص 594.

(2)-يحياوي،جمال.**سقوط غرناطة و مأساة الأندلسية**،الجزائر:دار هومة،2004،ص 212-213.

(3)-بونار، رابح.**المغرب العربي تاريخه و ثقافته**،ط2،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1981،ص 50.

*- تلمسان:تقع ولاية تلمسان الجهة الغربية من وهران،وهي تحتل المركز حيث يقدر ارتفاعها ب 800 م ولقد كانت تلمسان منذ العصور القديمة أرض الغزوات وذلك راجع لأهميتها السياسية والعلمية والدينية،حيث كانت عاصمة الزيانيين ودخلت في الحكم العثماني بعد أن فتحها بابا عروج سنة 1517م. أنظر: بو سماحة ،عبد الحميد.**تلمسان تاريخ و ثقافة**،الجزائر:منشورات الدياصي،2011،ص 16.

في نشاطهم الفكري والتعليمي أواخر القرن 16م، وذلك لحب الجزائريين للعلم، وكثرة تنقلهم بين أرجاء الدول مشرقًا ومغربًا لتوسيع ثقافتهم وحب المعرفة.[1]

ولم تعرف فترة القرن 12هـ/18م، ومطلع القرن 13هـ/19م، تحسن أي ساعت الحالة المادية للعلماء، مما دفعهم إلى الهجرة و الانصراف لممارسة التجارة، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المودة بين محمد بن عيسى الشريف الجزائري، المعروف بالمقايسيالمتوفى في عام 1829م الذي رفض المنصب المقترح عليه في تونس، والجزائر بعد عودته من مصر، ففضل أن يعيش من صنعته، وقيل عنه أنه كان مضطرا إلى بيع كتبه لينفق على نفسه، وزادت الحياة الثقافية سوءا،بعد أن تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي في عام 1830م.[2] فغادر عدد كبير من العلماء البلاد،ليستقروا في الدول المغربية والمشرقية.[3]

ويمكن إرجاع أسباب تدهور الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،إلى كون الحكام العثمانيين لم يولوا اهتماما خاصًا،فكانت مسؤولية تثقيف المجتمع يتكفل بها الخواص، وهذه الظاهرة لن تكن في الجزائر فقط،بل كانت سائدة في جميع الأقطار العربية التابعة للدولة العثمانية،مع ذكر بعض لمساهمات لبعض حكام الجزائر العثمانيين وهو صالح باي والذي ولد في مدينة أزمير غرب الأناضول سنة(1725م)،التحق في سن السادسة عشر بأوجاق الجزائر، عمل أول الأمر في الجزائر بمقهى الاوجاق يساعد صاحب المقهى،عين في قيادة الحراكتة، ثم عين في منصب الباي قسنطينة في صيف (1771م).الذي كان له الفضل في إنعاش الحياة الثقافية والاقتصادية والتطور العمراني لقسنطينة. والذي قام بتشييد مسجد، ومدرسة لسيدي الكتاني سنة 1775م، وأقام بالقرب منها بيوته الخاصة التي امتازت بالضخامة والسعة، وإلى جوارها شيدت دوره، ومنازل لحاشيته وخواصه، وخدمه إلى جانب هذه المباني أنشئت البساتين و الحدائق .

أما الجانب الثقافي في العهد العثماني فقد بلغ هو الأخر شأنًا كبيرًا وتطورًا ملحوظًا ساهم فيه الأتراك والأهالي بالمدينة على حد سواء، بحيث بلغ عدد المساجد 75 مسجدا و16 زاوية و90 مدرسة ابتدائية و7 معاهد مخصصة للتعليم الثانوي والعالي، واستخدم في عهده نظام دراسي دقيق، وكثرت

---

[1]–شويتام،أرزقي.**المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519م–1830م)**،ط1،الجزائر :دارالكتاب العربي،2009،ص 469.

[2]– سعد الله ،أبو القاسم.**مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830م–1954**،مجلة الثقافة،العدد 79،الجزائر ،1984،ص87

[3]– هلال ،عمار .**الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916**، مجلة الثقافة،العدد 79،الجزائر ،1984،ص54.

المكتبات في هذه الفترة. وقد اعترف أحد المستشرقين الفرنسيين بكثرة الكتب والمكتبات بمدينة قسنطينة، حتى بلغت عند عائلة ابن فكون مثلا 4000 مجلد كلها في حالة جيدة،[1] أما الزوايا 13 زاوية،[2] والذي قتل صالح باي بأمر من الداي.[3]

فقد امتاز الوضع الثقافي بالجزائر العهد العثماني، بالركود فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية،ولانتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوربية،ورغم أن العربية ظلت لغة التعليم، ولغة الشعب فإن الدولة قد اتخذت اللغة التركية لغة رسمية ومن جهة أخرى سيطرت اللغة الخليط(لغة فرانكا)، على التبادل التجاري فكان إنتاج اللغة العربية يكاد يكون ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر.[4]

ويرجع ذلك التدهور إلى عدة أسباب، وهو ذلك التدهور الذي أصاب مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، ولقد أدى إلى قلة المواد المالية،[5] وقيام الجزائريين مثلا في تلمسان ضد الحاكم التركي باي حسان باي معسكر، وكادوا أن يقضوا عليه في عام 1827ولكنهم هزموا وتفرق الجيش.[6]

إضافةإلى ذلك احتكار العثمانيين على الحكم، والذي يتم تنصيبهم بصفة رسمية بعد وصول الفرمان والقفطان والسيف من السلطان.[7]

وفي الوقت الذي كان يمكن فيه للثقافة العربية، أن تتحرر وتنتج نتيجة اتصالهابأوربا في فاتح القرن الماضي،واجه الجزائريون الاحتلال الفرنسي الذي نزل عليهم كما يقول حمدان خوجة كحمل من

---

[1]- فيلالي ،عبد العزيز.**جوانب من تاريخ قسنطينة السياسي و الحضاري**،ج4،الجزائر:مؤسسة العصر للمنشورات الاسلامية،1983،ص 47.

[2]- سعيدوني، ناصر الدين.**دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،1984،ص 66.

[3]-الزهار،أحمدالشريف.**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**،تق:أحمد توفيق المدني،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1979،ص 96.

[4]-سعد الله،أبو القاسم.**الحركة الوطنية الجزائرية محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و بداية الاحتلال**،مج 3،ط4،الجزائر:دار الغرب الإسلامي،2005،ص 159.

[5]- حمدان ،ابن عثمان خوجه.**المرآة**،ص 68.

[6]-فراح،عبد العزيز .**تلمسان المدينة المحراب**،الجزائر:منشورات أبيك،2011،ص 301.

[7]-شالر،وليام.**مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824**،تعوتق:إسماعيل، العربي،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1982،ص 43.

رصاص،فنزح الأدباء والعلماء إلى المشرق، وبعثرت الأسر والمكتبات وحوربت لغة التعليم وأغلقت المدارس العربية.

وتشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرًا وأن كل جزائري تقريبا يعرف الكتابة والقراءة.[1]وقد كان التعليم حرًا في مجال العلوم والعربيةوالإسلاميةلأن دراسة هذه العلوم هو السبيل الى معرفة أسرار الدين و القرآن و السنة.[2]

ولا تكاد المؤسسات الثقافية في العهد العثماني، تخرج عن السجد والمدرسة والزاويةوالمكتبة ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر من كانت للثقافة، ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال رغم أن بعض المساجد، والمدارس والزوايا كانت تبث تعليما في المستوى العالي،ومن أهم مؤسسات الثقافية في العهد العثماني، لدينا الأوقاف ويعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية،فهو أساسا يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي.[3]

و هكذا لا يوجد باشا ظل في الحكم مدة طويلة نسبيا، وإلا و قد بنى جامعًا أو مسجدًا،أو زاوية وأوقف الأوقاف على ما بناه سابقوه، ولعل هذا يخالف ما قيل من أن العثمانيين كانوا يشعرون ببعض الواجب الديني، والاجتماعي نحو المجتمع الذي كانوا يحكمونه حقًا.

ومن سوء حظ هذه المؤسسات أن الباشا الجديد، كان في أغلب الأحيان خصما لسلفه، فلا يحرص على استمرار سياسة خصمه الدينية أوالعلمية أوالخيرية، فهو يبدأ من الصفر، فلم يكن التعليم يهم الدولة ولكنه يهم الأفراد المجتمع بمن فيهم الحكام، فهو حرًا وخاص ومن ومن أقدم الواقفين في الجزائر خير الدين بربروس[4]، وخادمه صفر الذي أعتقه والذي بنى جامع صفر سنة 1534م، وأوقف عليه عشر زويجات، أي حوالي 100 هكتار من الأرض.[5]

---

(1)- فرحات،عباس.**ليل الاستعمار**،تع:أبو بكر رحال،المغرب:مطبعة فضالةديوان التوزيع،(د،س)،ص60.

(2)- سعد الله،أبو القاسم.**الحركة الوطنية الجزائرية محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و بداية الاحتلال**،مج3،ط4،الجزائر:دار الغرب الإسلامي،2005،ص 159 .

(3)- سعد الله،أبو القاسم ،المرجع السابق،ص 228.

(4)- شويتام، أرزقي.**دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر و العسكري و السياسي الفترة العثمانية(1519م-1830م)**،ط1،الجزائر:دار الكتاب العربي،2010،ص 13.

(5)- ناصر الدين،سعيدوني.**دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،1984،ص 60.

والواقع أنه ليست كل الأوقاف مخصصة للتعليم، فقد كانت هناك أوقاف لعد مصالح أخرى مثل العناية بالحج وأوقاف لإقامة العيون، وحماية الثكنات وأوقاف لبناء واستصلاح المساجد، والزوايا كأوقاف سبل الخيرات....[1]

2-2-2<u>الواقع التعليمي:</u>

يعتبر التعليم من القواعد الأساسية، التي تساعد على ازدهار الثقافة وانتشارها في المجتمع، وقد أدرك الجزائريون أهمية التعليم، ودوره في المجتمع فلهذا كانوا حريصين على تعليم أبنائهم. وما يؤكد ذلك العدد الكبير من المؤسسات التعليمية المتمثلة في البلاد، فكان يوجد في المدن الجزائر عدد من المؤسسات التعليمة، المتمثلة في المساجد والمدارس القرآنية والزوايا والطرق الصوفية، فمنها ما هو خاص يشرف عليه الأهالي ومنها ما هو عام تتولى أمره الدولة وكانت بعض الأسر تعلم أبنائها في منازلها،أما الأرياف فإن التعليم كان يتم في المساجد والزوايا فكانت كل القرى الجزائرية تحتوي على مسجد ودورها كان ديني وتعليمي.[2]

حيث انتشر التعليم في المدن أكثر منه في القرى والأرياف، وهذا ما شجع على ظهور مدن وحواضر إشعاعية للعلم، مثل تلمسان في الغرب، ووهران وبجاية وقسنطينة في الشرق،حيث ازدهرت فيها العلوم وأنواع الفنون.ما سمح بظهور عائلات وأسر علمية ميزت كل منطقة دون غيرها في مناصب مختلفة مثل القضاء والإفتاء،الأمانة،التدريس.

ومن أهم مؤسسات التعليم في الجزائر العهد العثماني، نجد المساجد والتي كان لها وظيفتها الأساسية أداء الصلوات الخمسة وتحفيظ القرآن، وكانت مرتعًا لحلقات الدروس اليومية، ومحط لفنون العلم التي كانت تدرس لذلك العهد لاسيما في القرى والمدن.[3]

---

(1)- سعد الله،أبو القاسم.الحركة الوطنية..،المرجع السابق،ص 160.

(2)- أرزقي،شويتام .<u>**المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519م-1830م)**</u>،ط1،الجزائر:دار الكتاب العربي،(د،س)،ص48.

(3)-بن ميمون الجزائري،محمد.<u>**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**</u>،تق :محمد بن عبد الكريم،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1972،ص 59.

ولكن ما يميز هذا العهد هو أن بعض الحكام العثمانيين، كانت لهم إسهامات في تشجيع بناء المدارس وتكريم العلماء وتقريبهم بسبب مساهماتهم المختلفة،رغم أنهم كانوا يهتمون بالجانب العسكري أكثر وحماية البلاد من الهجمات الصليبية.(1)

ولما كان المسجد والمدرسة متلازمين في العهد العثماني، وأن التعليم كان قضية أهلية مرتبطة بالسكان، فقد كان الاهتمام بتعلم المبادئ الأولى للقراءة والكتابة وخاصة حفظ القرآن الكريم.(2)

ولقد كان تشجيع بعض الحكام لمراكز التعليم، برصد الأوقاف التي تتخذ طابعًا دينيًا لمساعدة الطلبةوالغرباء، وصيانة المساجد وإرضاء علماء الدين، ويقصد بالأوقاف الأخماس هي تلك الأراضي والممتلكات التي تنازل عنها أصحابها، طواعية للمؤسسة الدينية من مساجد وزوايا.(3)

ومن المؤسسات التي اهتمت بالتعليم، المدارس القرآنية الكتاتيب والتي تأسست في العهد العثماني، وبلغت شهرتها أفاق بعيدة، فقد أورد الحسن الوزان أن تلمسان تحتوي على خمسة مدارس حسنة التصميم مزينة،والشائع أن تُؤسس بجوار المساجد، وذلك لارتباط العلم بالدين لكنه إذا ابتعدت عن المسجد يُؤسس بداخلها مصلى وتتنوع معارفها ، وعلومها من العلوم الدينية التي تقوم على تحفيظ القرآن ، وتفسيره وشرح الحديث والفقه والتوحيد إضافة إلى علوم اللغة و الأدب.

ولقد ساهمت هذه المدارس بشكل فعال في الجانب العلمي، والتي توجه إلى المجتمع القضاة والعدول، وبقية الموظفين ويكون التدريس بعد موافقة الداي، واقتراح مسؤول الأوقاف ويجمع فيها المدرس بين مجموع الوظائف كالتدريس والإفتاء والقضاء.(4)

ويتجلى دورها خاصة الجانب التعليمي، من خلال نشاطها المختلفة كتلقين العلوم الدينية واللغويةوالأدبية، وتوجيه الطلبة نحو المدارس المجاورة مثل:القرويين(بفاس المغرب)، والزيتونة(تونس)،وهناك من يتعداها إلى الأزهر الشريف بمصر.

---

(1)- عباد،صالح.**<u>الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830م</u>**،الجزائر:دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2005،ص 355.

(2)- إيفون، تيران.**<u>المراجعات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس و الممارسات الطبية و الدين 1830-1880</u>**،تر:محمد عبد الكريم أوزغلة،الجزائر:دار القصبة للنشر،2007،ص 126.

(3)- عميراوي، حميدة.**<u>دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827-1840)</u>**،ط1،الجزائر:دار البعث،1987،ص 63.

(4)- سعيدوني، ناصر الدين.**<u>الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بالجزائر-أواخر العهد العثماني و أوائلالاحتلال الفرنسي</u>**،مجلة الأصالة ،العدد89-90،الجزائر:مطبعة البعث،1981،ص 85.

وحيث أن الزوايا تحتل الصدارة بين مختلف المراكز الثقافية في تثقيف المعوزين والفقراء والمتعطشين للعلم، ومن أهم مميزات هذا العهد الانتشار الكبير لزوايا والطرق الصوفية.[1]

وكان التعليم مقسم إلى ثلاثة أطوار، هي الطور الابتدائي يلتحق فيه الأطفال بالكتاتيب، في سن السادسة،يتعلمون خلال تلك مرحلة القراءة والكتابة، ومبادئ اللغة وحفظ القرآن الكريم،وقواعد الحساب وكانت أدواتهم الأساسية تتمثل في الألواح الخشبية، والأقلام من القصب والصلصال.

وهناك من ذكر أن هناك مائة مدرسة عمومية، وخاصة في مدينة الجزائر وحدها، وكان يتم فيها مرتين في اليومفي الصباح وبعد الظهر، أما عدد التلاميذ في حجرة الدرس، فلم يتجاوز خمسة عشر تلميذ.أما الطور الثاني كان التلاميذ يتعلمون اللغة، وفروعها كالصرف والنحو والحساب وغيرها من العلوم، وقد خصص الطور الثالث أو العالي للعلوم الدينية كالفقه والتفسير، والحديث والتوحيد وغيرها، وهناك من لاحظ أنه رغم افتقار الجزائر إلى المعاهد العليا في حجم الأزهر، والقرويين والزيتونة، ألا أن الدروس التي كانت تلقى في بعض جوامعها تضاهي دروس جامع الزيتونة والحرمين الشريفين.[2]

وما يمكن القول عن التعليم عامة،فإنه كان يغلب عليه الطابع الديني أما العلوم الأخرى كالطب والرياضيات والكيمياء والفلك، وغيرها فإنها كانت متواضعة، وهذا ما جعل القنصل الأمريكي السيد شالر يقول عن العلوم في الجزائر":وأما العلوم فإنها غير موجودة أو هي إن كانت موجودة محتقرة بل أن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه...إن القرآن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم.".

وإذا بحثنا في دور الدولة في مجال التعليم، يكاد يكون غائبا إذ لم يكن التعليم من اختصاص الحكومة وإنما كان متروكا لمبادرة المحسنين والمؤسسات الخيرية الأوقاف، التي تتكفل بإنشاء المدارس ودفع أجور المعلمين، ولم تكن هناك جامعات أو معاهد عليا بالمعنى المتعارف عليه الآن.[3]فكانت حركة التعليم سيرتها العادية،ولم يحصل فيها تطور هام لأن الولاة الأتراك كانت جهودهم كلها متجهة إلى حركة

---

[1]– سعد الله،أبوالقاسم .**المحاضرات في تاريخ الجزائر الحديثبداية الاحتلال**،الجزائر:معهد البحوث العربية،(د، س) 1970 ص 160.

[2]–سعيدوني، ناصر الدين والبوعبدلي،المهدي.**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1984،ص 102.

[3]–سعيدوني، ناصر الدين.**دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**،ج1،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د،س) ص 100.

الجهاد و الصراع، ضد القراصنة في البداية العهود ثم إلى حركة التجارة، والكسب البحري في العهد الأخير للحكم العثماني.(1)

1-3 أنواع المكتبات و مصادر تمويلها في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800م-1830م).

1-3-1 المكتبات العامة:

يمكن تقسيم المكتبات في الجزائر في العهد العثمانيإلى عامة وخاصة، أو ما يسمى بالمكتبات السلطانية أو الأميرية لا وجود له تقريبا في الجزائر العثمانية، لعدم تشجيع الولاة على التأليف ولا على جمع الكتب لأنفسهم. فالمقصود إذن بالمكتبات العامة هو تلك المكتبات الملحقة بالمساجد و الزوايا والمدارس، والتي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا ولجميع القراء المسلمين،(2)ولم تكن في تلك الفترة مكتبة عمومية أو شعبية،أو وطنية عامة بالمعنى الذي نستعمله اليوم.

1-**المساجد**:

حيث تعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلو من أي مدينة،من المدن الإسلامية منها، فهي روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل الجزائر،فالمساجد كانت من أبرز مميزات الجزائر، والتي تجلت في المعالم الحضارية الإسلامية، ولما كان لها من دور في حياة المجتمع فكانت تقام فيها الصلاة، وإلقاء حلقات الدروس اليومية ومحطة للفنون والعلوم التي كانت معروفة،و بهاخزائن الكتب تقل أو تكثر تبعا لأهمية الوقف، الذي تتغذى منه وتبعا لأهمية الجامع وأمانة الوكيل وضخامة عدد السكان في المدينة المعنية. ومن أشهر المكتبات نجدها في مدينة الجزائر*التي كانت في العهد العثماني مركز السلطة في الدولة،أو ما يسمى بدار السلطان والتي كانت تحوي أشهر مكتبات الزوايا في ذلك الوقت.

أ-**الجامع الكبير**

---

(1)- بوعزيز ،يحي.**الموجزفي تاريخ الجزائر**،ج2،الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،2007،ص 67.

(2)- بن حموش،مصطفى.**دارالسلطان:مقاطعة الجزائر في العهد العثماني الادارة الحضرية و التهيئة العمرانية**،ط1،الجزائر :دار البصائر ،2009،ص 5.

*- مدينة الجزائر: تعتبر الموضع الذي بني عليه مدينة الجزائر القديمة قبل الاحتلال ينقسم على أساس التضاريس الى منبسط ضيق على نحو البحر،و الى ربوة يزيد ارتفاعها عن المائة متر و تشرف على البحر.أنظر: حليمي ،عبد الحميد.**أثر التضاريس في تخطيط مدينة الجزائر**،مجلة الاصالة ،ع 6، س 5، ،الجزائر :دار البعث،1972،ص 76.

هو من أهم المساجد في الجزائر، الجامع الأعظم وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[1]، ولقد شيُد هذا المسجد في أول رجب 490هـ/1098 م، من طرف يوسف بن تاشفين*، ويعد من أقدم وأهم المباني الدينية في مدينة الجزائر وأكثرها صيتا و شهرة.

وتقدر مساحته بنحو مائتي متر مربع، وأهم ما يميزه أنه كان يحوي أقدم منبر في العالم الإسلامي، وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى القرن الأول الهجري، ويكمن جماله و دقة بنائه في سحر قاعدة الصلاة، في الترتيب البديع والأقواس المصقولة وتعاقبها مع الأقواس الحادة مما يعطي للممرات إشعاعا هندسيا بديعا، وكانت صومعته ترتفع على مستوى الأرض إلى خمسة أمتار، وكان سقف المسجد يرتكز على 62 عمودا،إضافة إلى وجود فوارة من المرمر أضافها العثمانيون في الساحة المخصصة للوضوء. [2]

ولقد كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير، فيما يتعلق بالإعلان أو الدعوة إلى الصلاة، وثم يرفع العلم لإعلام المصلين البعيدين والذين قد لا يصلهم صوت الآذان، فإن المساجد الأحرى لا تبادر إلى الإعلان عن دخول وقت الصلاة. ويرجع ذلك إلى تواجد ساعة شمسية من رخام الأبيض كانت تعرف بها الأوقات.

بالإضافة إلى ذلك فقد اهتم السكان الجزائر بالعلم والكتب، وهذا دليلا على ما احتوى الجامع على مكتبة ضمت كتب دينية قيمة، كما كان يعرف المكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء إلاعلى بالمجلس العلمي، أو المجلس الشرعي وكانت ترفع إليه القضايا المتعصية.[3]

وكانت تعقد هذه الجلسات داخل المسجد الأعظم إذا كان الخصوم من المسلمين أما إذا كانوا من اليهود أو النصارى فإن أعضاء المجلس يخرجون إلى صحن بجانب الجامع وهناك كانت تتم الجلسات[4].

---

[1]- باياني،سيدي أحمد.**الجزائر**،مجلة الثقافة، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1974 ،ص 53.

*-ابن تاشفين:كان سياسي ماهرا صاحب حزم و نشاط يحب العلم و الأدب و لكن يعيبون عليه ميله إلى اللهو و قساوته المفرطة مع ذويه و أقاربه.أمرجعالنظر :باياني،سيدي أحمد، المرجع السابق،ص41.

[2]- الجيلالي،عبدالرحمان.**الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا و تاريخيا**،مجلة الأصالة،ع 8،الجزائر:(د،م)،ص 126.

[3]- عقاب، محمد الطيب.**قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1،الجزائر:دار الحكمة،2000،ص 27.

[4]- عبد القادر نور الدين،المرجعالسابق،ص110.

وكانت أوقاف وحبوس الجامع الأعظم، يشترك في تحبيسها المالكيين،والأحناف على حد سواء بل ووجد منها حتى الحكام أو أصحاب المناصب الكبرى من العثمانيين، والمتمثلة في بيان العقود والأملاك والأحباس على المسجد الأعظم،فنجد على سبيل المثال:نسخة الدار الكائنة قرب باب الواد تحبيسها الجامع محمد الدولاتي باشا بتاريخ (1671م-1668م)، وهذا يدل على أن الجامع الأعظم كان لديه أهمية كبرى عند سكان مدينة الجزائر،باعتباره أعرق وأكبر الجوامع بها.[1]

و كانت تعقد هذه الجلسات داخل المسجد الأعظم إذا كان الخصوم من المسلمين أما إذا كانوا من اليهود أو النصارى فإن أعضاء المجلس يخرجون الى صحن بجانب الجامع و هناك كانت تتم الجلسة[2].

وكانت أوقاف وحبوس الجامع الأعظم، يشترك في تحبيسها المالكيين، والأحناف على حد سواء بل ووجد منها حتى الحكام أو أصحاب المناصب الكبرى من العثمانيين، والمتمثلة في بيان العقود والأملاك والأحباس على المسجد الأعظم،فنجد على سبيل المثال:نسخة الدار الكائنة قرب باب الواد تحبيسها الجامع محمد الدولاتي باشا بتاريخ (1671م-1668م)، وهذا يدل على أن الجامع الأعظم كان لديه أهمية كبرى عند سكان مدينة الجزائر، باعتباره أعرق وأكبر الجوامع بها.[3]

ب -مسجد الجامع الجديد:

وهو من المساجد التي مازال حتى الأن، له منارة عالية ترى عن بعد من البحر، وله محراب بالفسيفساء وكان ناصع البياض فخم المنظر، و له قباب عديدة و رشيقة فائقة و هي من القباب المدورة وكانت قاعدته على رمال الشواطئ البحر، وكان هذا المسجد تابع للمذهب الحنفي،وعرف أيضا بمسجدالصيادة و شيد سنة 1070هـ-1660م فوق مدرسته أبو عنان و بني على رغبة و إرادة الإنكشارية.[4]وقد بني بأموال سبل الخيرات، وهي مؤسسة خنفية مكلفة بجمع الهدايا والهبات المقدمة لصالح الحنفية.

---

(1)- التميمي،عبدالجليل.**<u>وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر</u>**،تونس:منشورات المجلة التاريخية المغربية،1980،ص 57.

(2)- عبد القادر نور الدين،المرجع نفسه،ص110.

(3)- التميمي،عبدالجليل.**<u>وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر</u>**،تونس:منشورات المجلة التاريخية المغربية،1980،ص 57.

(4)- سعد الله،أبو القاسم.**<u>تاريخ الجزائر الثقافي</u>**،ج 5،الجزائر :دار البصائر ،2007،ص 31.

وكان لهذا المسجد إمام خطيب وإمام للصلوات وفقيه للفقه المالكي،بالإضافة الى ذلك فقد اهتم السكان الجزائر بالعلم و الكتب، و هذا دليلا على ما احتوى الجامع على مكتبة ضمت كتب دينية قيمة، كما كان يعرف المكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء بالمجلس العلمي، أو المجلس الشرعي وكانت ترفع إليه القضايا المتعصية.[1]وهذا دليل على غياب أي تعصب مذهبي، وشيخ للفقه الحنفي ومحدثين للأحاديث النبوية مع رواة في العهد العثماني بالجزائر.[(2)]

ج-مسجد كتشاوة:

يعتبر مسجد كتشاوة من أشهر مساجد العاصمة، وهو يقع في الساحة المسماة ساحة بن باديس ،كان يحمل اسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المعز)، وقد كان البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر،وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر،فقد كان من الطراز المغربي أي على شكل مربع، ولكن للأسفُ دمر المسجد وحول إلى كاتدرائية(سنة 1260هـ-1845م).[(3)]

د-مسجد السيدة :يعتبر من المساجد الشهيرة في الجزائر، منذ القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي،ترجع أقدم الوثائق التي تحدثت عنه إلى سنة 952هـ/1546م، حيث كان المسجد يقع على الشارع بابا البحرية، واتخذه الباشاوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة(قصر السلطان و الحكم).

ففي مدينة تلمسان نجد:

هـ-جامع سيدي زكري:الذي قال عنه بروسلارد:"هو مسجد صغير يقع في الجانب العلوي، من حومة باب الحديد الفوقي، وحسب الروايات أو ما يتداول بين الناس فإن هذا المسجد يرجع إلى القرن الخامس عشروهو المسجد الذي تلقي فيه سيدي أحمد بن زكري* دروسه الأولى".[(4)]

[(1)]- عقاب، محمد الطيب.**قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1،الجزائر:دار الحكمة،2000،ص 27.

[(2)]-عبد القادر، نور الدين ،المرجع السابق،ص 110.

[(3)]-سيدي أحمد باياني،المرجعالسابق ،ص 79.

*- أحمد بن زكري:صاحب الشاهد الوقفي هو أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري أحد الفقهاء و العلماء المتميزين الذين أنجبتهم تلمسان خلال القرنيت الثامن و التاسع الهجري،كان معاصر الإمام السنوسي. أنظر :عزي ،بوخالفة.**شواهد الاحسان على مآثر المحروسة،تلمسان**،ط1،الجزائر:في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011،ص 16.

(4 -Ch.Brosselard**. les inscription arabes de tlemcen''Revue.africaine journal travaux de la société historiquealgériquz algérienne**.

بالإضافة إلى مساجد أخرى كان لها الفضل في نشر العلم والمعرفة في أوساط العامة، والجدير بالذكر أن هذه المساجد والجوامع والمصليات، كانت تحظى بالعناية والاهتمام، من طرف كل مجتمع الجزائري وتجسد ذلك في الحرص على بناءها والمحافظة على تحسين الحبوس، وهذا دليل على مكانة الدين الإسلامي في الحياة اليومية لهؤلاء، والتزامهم بأداء فريضة الواجبة على أحسن وجه.[1]

2-الزوايا و الرباطات:

لقد كانت الزوايا والرباطات، تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة، من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين إلى العلم والمعرفة. وقد كانت مقسمة إلى قسمين اثنين كل قسم منهما يقوم بدوره أحسن قيام،فالقسم الأولى يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم و يؤمه غالبا الأفراد الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية، واستظهروا بعض السور من آيات الذكر الحكيم.

أما القسم الثاني فإنه يقوم بتدريبه بعض فنون الفقهيات، وبعض المبادئ في علم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف،وفنون اللغة والمنطق، وهذا القسم لا يؤمه غالبا المستظهرين لكتاب الله[2]، وما يميز العهد العثماني بالجزائر، انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة له، في المدن والأرياف، وفي الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة يتبعون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد،فاشتهروا بتأسيس مركزا يستقبلون فيها الزوار والغرباء والأتباع.

ويعلم فيه الطلبة وكان الناس يتبرعون لهذه المراكز فيكبر ويتضاعف قصداه ومريدوه، و يصبح اسم المتصوف (المرابط)، علما على المكان ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان، أو رباط، ويرث الأبناء والأحفاد مكانة وعمل (سيدي فلان)، وتزداد قدسية الزاوية بين أهل الناحية وبين نواحي أخرى بعيدة .ففي مدينة الجزائر كثرة الزوايا ومن أمثلة ذلك:

زاوية سيدي محمد الشريف:

كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا، في مدينة الجزائر،توفي سنة 984هـ/1541م كما يدل التسجيل القريب من ضريحه وقد كان يشرف على هذه الزاوية وعلى الأوقاف الكثيرة المخصصة لها

---

[1]- أشرف، محمد صالح.**المراكز الثقافية بدار السلطان أواخر العهد التركي**،مجلة أماراباك،ص63.

[2]- الجزائري، محمد بن ميمون.**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تق:محمد بن عبد الكريم،الجزائر:شركة النشر و التوزيع،198،ص 59.

وكيل بمساعدة شاوش، وكانت تقدم المساعدات للفقراء والمعوزين ولقد كان إنشاء الزاوية من طرف الأندلسيين وكان تقدم فيها مجموعة من الدروس.(1)

أما الراباطات فهي تسمية بعض الزوايا، من بعض الوجوه،فهي تسهر كذلك على خدمة الدين والمجتمع،ولكن الرابطات كانت تمتاز بأنها قريبة من موقع الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام، مع أداء مهمة العلم أيضا فالرابطات تعد في نفس الوقت قلاعًا لحماية الدولة، وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى

3-الكتاتيب و المدارس:

حيث تعتبر بمثابة مركز للعلم والتعلم، والتي لعبت هذه الأخيرة دورًا بارزًا، خاصة في مجال التعليمي، والتي كانت مخصصة لإلقاء الدروس بها، وعرفت طريقها للانتشار في المناطق الحضرية،(2)وكان الأطفال يتوجهون إليها لاستظهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح والمصلصل*.فالعلم في تلك الفترة كان من شؤون المجتمع، وليس من شؤون الحكومة حيث كان التعليم حرًا يشترك فيه الرسمي وغير الرسمي، فقد كان المجتمع كله مسؤولا عن القيام بتعليم أطفاله.

فهذه المكتبات كانت مفتوحة أمام العامة من الشعب، يمارسون فيها القراءة والبحث ويستفيدون من الكتب والمخطوطات التي تحتويها، كما أن أرصدتها كانت ذات طبيعة موسوعية وتغلب فيها الكتب الدينية، ومن أشهرها مكتبة الجامع الكبير بالجزائر العاصمة ومكتبة المدرسة المحمدية.

وكذلك مكتبات الزوايا كانت تحتوي على كتب كثيرة،وكانت مفتوحة أمام الطلبة والمعلمين والعلماء للمطالعة والدراسة، وكانت منتشرة عبر أغلبية المدن الجزائرية، وقد اشتهرت آنذاك بكثرة كتبهاوتنوعها.

مضرب الأمثال بعد الاحتلال الفرنسي، وهي المكتبة المعروفة باسم حمودة الفكون، الذي كان موجودا عند دخول الفرنسيين لقسنطينة.

---

(1)- سعيدوني،ناصر الدين .**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**،ط2،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب،1985،ص 46.

(2)- التميمي،عبد الجليل.**الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني** ،تونس:منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموركيسية و التوثيق و المعلومات،1990،ص 193.

*- المصلصل:أو الصلصال طين يابس يحتوي على مادة لاحمة هي السليكا.أنظر:**المعجمالوجيز**-القاهرة:مجمع اللغة العربية،1993،ص 369.

ولما كانت السيادة في العهد العثماني للعلوم الدينية، فإن محتوى المكتبات كان أغلبه لا يخرج عن هذه العلوم، فكثرتها كانت من كتب التفاسير والقراءات والأحاديث النبوية، وشروحها وكتب الفقه والأصول والتوحيد والنحو، ولكن العلوم اللغوية والعقلية الأخرى كان لها أيضا حظ في هذه المكتبات،فقد اشتهرت مدارس النحو بزوارة، وخنقة سيدي ناجي، ومع النحو يأتي الأدب واللغة والصرف والبلاغة والعروض[1].

أما التاريخ والجغرافية والفلسفة والمنطق، فقد كانت في درجة أقل ولا شك أن كتب الحساب والفلك، والطب كانت أقل من القليل.

وكان وقف الكتب يتم بنفس الطريقة التي تتم فيها الأوقاف الأخرى، فالوقف عادة ينص على أن الكتاب موقف في سبيل الله على طلبة الجامع أو الزاوية أو المدرسة، التي يوجد فيها كما ينص على منع إخراج الكتب من المؤسسة الموجودة، فيها وكان الوقف أيضا يضع بعض عبارات الوقف الشرعية:ختمه الذي يحمل تاريخ الوقف وخطه الشخصي وقد وجد الباحثون في مكتبات قسنطينة عددًا من الكتب عليها عبارات توقيف وختم صالح باي والقاضي الحنفي مثل(محمد العربي بن عيسى).

ولكن وقف الكتب يقتصر، وقف الكتاب المفرد،ولكنهم كانوا يشترونه ويوقفونه تقربا إلى الله ولا تخرج عن كتب الحديث والفقه والمصاحف وكتب الدعاء والصلوات، ففي وقفية مسجد محمد بن يوسف السنوسي في تلمسان الكتب التالية: (نسخة من صحيح البخاري، شرح الشبرخيتي على مختصر خليل في أربعة أجزاء، شرح الخرشي على مختصر خليل أيضا الجزء الأول منه، تنبيه الأنام، نسخة من سيرة السنوسي للملالي، نسختان من الشيخ العروسي في سفرين) وأيضا السيدة فاطمة بنت ابن جبور قد أوقفت على مسجد الغريبة بتلمسان أيضا:

1- نسخة من تأليف السيوطي.[(2)]

لكن مصير المكتبات كان غير آمن، فقد ضاع أو تلف كثير منها بالحروب والأوبئة والنهب والتهريب والإهمال، فالحروب التي وقعت بين الجزائريين والأجانب وبين الجزائريين والعثمانيين، والحروب

---

[1]- الزاحي، سمية. **المكتبات العامة في الجزائر بين النظريات العلمية و معطيات الواقع:** مذكرة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة في علم المكتبات، جامعة منتوري،قسنطينة،2006،ص 81.

[(2)]- سعد الله،أبو القاسم.**التاريخ الجزائر الثقافي،ج1**،الجزائر دار الغرب الإسلامي ،المرجع السابق، ص 298-299.

القبلية ونحوها قد أدت إلى بعثرة الكتب، وسوء التصرف بالمكتبات،من ذلك مكتبة ابن الصخري والتي تلفت نتيجة حروب ضد الأتراك، ومكتبة الزجاي وغيره التي تبعثرت نتيجة حروب.

بالإضافة إلى الإهمال والنهب والوباء، من أقسى ما أصاب الكتب أيضا.فقد روي أن الحاج أحمد قدورة وكيل ومفتي الجامع الكبير بالعاصمة، كان مهملا لمكتبة الجامع مما سمح لبعض العلماء بأخذ الكتب منها إلى بيوتهم وبيع بعضها خارج الجزائر.

بالإضافة إلى أن بعض أصحاب المكتبات، يوصون بحمل مكتباتهم بعد وفاتهم إلى خارج الجزائر كالمدينة المنورة،فقد حكي العياشي أن الشيخ محمد بن إسماعيل قد أوصى أن تحمل مكتبته إلى الروضة النبوية مع جثمانه، ولكن المكتبة قد عانت في الطريق قبل أن تصل إلى المدينة.

فقد حملت إلى القليعة(المنيعة) ، تهريبا لها من متولي بلدة تكوران الذي ينوي أخذ المكتبة إليه، وظلت في القليعة سنوات، إلى أن أخذها علي بن الشيخ حفيان معه إلى الحج ، وقد ضاع منها الكثير فبعد أن كانت المكتبة تحتوي على ألف وخمسمائة مجلد، لم يصل إلى المدينة المنورة إلا حوالي مائة وسبعين كتابا فقط وهو العدد الذي رآه العياشي في المدينة. (1)

ولعل أقسى تجربة مرت بها المكتبات، هي التي عرفتها من الاحتلال الفرنسي، وما رافقه من حروب و ما نتج عنه من تخريب، ومن هجرة كبار العلماء والأغنياء، إلى الخارج مع بعض كتبهم ووثائقهم. وسوف نتعرف على مصير هذه المكتبات في الفصل الثاني بكل تفصيل.(2)

بالإضافة إلى مساجد أخرى كان لها الفضل في نشر العلم والمعرفة في أوساط العامة، والجدير بالذكر أن هذه المساجد والجوامع والمصليات، كانت تحظى بالعناية والاهتمام، من طرف كل مجتمع الجزائري وتجسد ذلك في الحرص على بناءها والمحافظة على تحسين الحبوس، وهذا دليل على مكانة الدين الاسلامي في الحياة اليومية لهؤلاء، والتزامهم بأداء فريضة الواجبة على أحسن وجه.

1-3-2 المكتبة العثمانية في الجزائر و مصادر تمويلها:

كانت الجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات، وكانت الكتب تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ، أو تجلب من الخارج وخاصة الكتب من الأندلس ومصر واسطنبول

(1)– سعد الله،أبو القاسم.التاريخ الثقافي،ج 1،المرجع السابق، ص 301.

(2)– المرجع نفسه ، ص 301.

والحجاز، حيث وجد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين فكانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة ،بلغت فيها صناعة الكتاب تأليفا ونسخًا وجمعًا درجة عالية، وما يقال عن مدينة تلمسان يقال عن مدينة بجاية و قسنطينة.

لقد كان في أعماق الصحراء مكتبة غنية خلال القرن التاسع عشر من الشيخ محمد بن إسماعيل بها ألف وخمسمائة كتاب،وكانت الكتب تنتقل إلى الحجاز والعلماء يذهبون حتى إلى الأماكن البعيدة لجلب الكتب المتنوعة.

ولقد شهد على وفرة الكتب والمكتبات فيها، عن خصوم العثمانيين كالفرنسيين الذين حكموا بأن العثمانيين، لم يقدموا أي عمل لتنشيط الحياة الروحية والفكرية في الجزائر.

بالإضافة إلى أن تركيا والمغرب من البلدان التي اقتنى منها الجزائريون المخطوطات، وما ميزها الجمال في الشكل والتجليد، حيث كان القضاة والدراويش والعلماء عند المجيء بهم إلى الجزائر اصطحبوا معهم كتاباتهم وأوراقهم ووثائقهم، ومن أهم ما جاءوا به كتب الفقه الحنفي، ونسخ من صحيح البخاري وكتب الأدعية والأذكار الصادرة عن الطرق الصوفية.[1]

وتحدث التمكروتي في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، عن وفرة الكتب في مدينة الجزائر،حيث قال "و طلبة العلم فيها لا بأس بهم، والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقية،وتوجد فيها كتب الأندلس كثير...."

بل أن إحدى الزوايا في مدينة وهران خلال القرن (15 م)،كانت تضم مجموعة من الكتب العلمية و الآلات الجهادية،أي أنها كانت تضم مكتبة ومتحفا في نفس الوقت،فقد ردى ابن صعد أن زاوية إبراهيم التازي بوهران، كانت تحوي على الخزائن المملوءة بالكتب العلمية و آلات الجهاد.

وقد اختلفت طرق اقتناء الكتب، حيث أن الحريصين على جمع الكتب كانوا ينسخون الكتب بأنفسهم، أو ينسخها غيرهم كتلاميذهم، وقد انتشرت حركة النسخ والاستنساخ في الجزائر، بحيث كان لها اختصاصيون مشهورين، وقد اشتهرت مثلا قسنطينة بالناسخين والخطاطين، وكان النسخ يتم بالخط الأندلسي،الذي تغلب على الخطوط الأخرى في المغرب العربي،إضافة إلى الخط العثماني الذي جاء به العثمانيون.

[1]– سعد الله،أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي،ج5 ،المرجع السابق،ص244.

بالإضافة إلى أن أهل الأندلس، وكثرت هجرتهم جراء ضغط الأسبان عليهم، هجرت الكتب إلى الجزائر مع هجرة أهلها.حتى أن مدينة الجزائر أصبحت كثيرة الكتب، ولا يضاهيها بلد في ذلك من بلدان إفريقيا.

وتشهد عبارات الباحثين الفرنسيين الذين شاهدوا وجمعوا المخطوطات، من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال أنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب، والتي وجدوها ومن تنوعها وجمالها و العناية بها.(1)

فقد اعترف بذلك البارون ديسلان* الذي كتب تقريرا عن المكتبات بقسنطينة، عقب احتلالها مباشرة. وكذلك أدريان بير بروجو الذي رافق الحملة الفرنسية على قسنطينة وتلمسان،ومعسكر وجمع المخطوطات من هذه المدن.

والمصدر المهم لجلب الكتب منها البلدان الإسلامية الأخرى، فقد روى العياشي في القرن (17م) أنه شاهد تيكوران، بأعماق الصحراء مكتبة غنية يملكها الشيخ محمد بن إسماعيل، وكانت تبلغ ألف وخمسمائة كتاب وحيث قال:"هي كتب نفيسة جدا،أقتنى ابن إسماعيل أكثرها، لما كان بمدينة إسطنبول."

وقد كان الشيخ محمد بن إسماعيل، قد درس بالأزهر وجاور بمكة، والمدينة وزار اليمن والعراق والمغرب الأقصى، وتونس وطرابلس واسطنبول، وكانت الكتب تنتقل مع الحجاج والعلماء إلى الأماكن البعيدة،فقد روى العياشي أيضا أنه شاهد وهو في قرية يقال لها (والي) ؟.بالقرب من ورقلة في روضة أحد الصالحين هناك نسخة من (نوازل البرزلي) بخط الإمام ابن مرزوق، وعليها إضافات بخط مشرقي لأتباع الطريقة القادرية(العياشي)، وإذ كان العياشيقد تعجب من وصول هذا الكتاب إلى هذه القرية النائية.

وكانت تصل من مصر والحجاز أيضا فقد روى المؤرخ الحيرتي أن والده قد ذكر له أنه ورد عليهم في مصر سنة (1196هـ)بعض الحجاج الجزائريين وسألوه عن كتب يشترونها ومن بينها(2)(زيح

---

(1)–سعد الله ،أبو القاسم ،التاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،المرجع السابق،ص 287.

*– دي سلان: هو مستشرقفرنسي، من أصل ايرلندي، تتلمذ على دي ساسي، ومن تلاميذه جان فرانسوا شام بليون.من آثاره: نشر ديوان امرئ القيس، وتاريخ ابن خلدون، وفهرس المخطوطات الشرقية الموجودة في خزانة باريس الوطنية.أنظر :سعد الله،أبو القاسم،المرجع السابق،ص288.

(2)– سعد الله،أبو القاسم، المرجع السابق، ص 286.

الراصد)،للسمرقندي الذي كانت لدى ولد الحيرتي نسخة منه، وحاول الحاج الجزائري إغراء الشيخ الحيرتي بشراء نسخته منه، ولكن الحيرتي رفض وهذا ما يؤكد عناية الجزائريين باقتناء الكتب.[1]

خلاصة

لقيت المكتبات منذ القديم بالاهتمام الكبير بعد أن تفطن الإنسان بأهميتها البالغة ولولاها لم تعرفنا على الشعوب القديمة ونمط معيشتها وعلى أهم الأحداث فيها فكم كانت هناك حلقات مفرغة في التاريخ لم نجد لها تفسير لحد الآن ولكم من الشخصيات والشعوب و الحضارات الم نعرفها تلك هي الكتب وتلك هي أهميتها في كتابة التاريخ .

لذلك تفطن الإنسانلأهميتها فراح ينشأ المكتبات لتكون خزان للمعرفة فنجد أقدم الحضارات أنشأت المكتبات لحفظالذاكرة وأصبح يضرب بها المثل في ثراء أرصدتها بأنفس الكتب ومنها المكتبات التي كانت في بلاد الرافدين وفي مصر القديمة ،ثم شهدت المكتبات تطور مع الوقت لتشهد أوج ازدهاره في عصر الدولة الإسلامية وظهر بها أجمل المكتبات في التاريخ وانتشر العلم بين فئة المجتمع وشهدت

[1]-المرجع نفسه، ص 287.

الدولة ازدهارا لم تشهده حضارة أخرى في التاريخ ولم تراجعوا عن الاهتمام بالمكتبات والعلم تراجعت الدولة الإسلامية ،في نفس الوقت كان الغرب يشهد ازدهار وتطور بعد سبات طويل وقيام النهضة الأوروبية أو مايسمى بالحركة الإنسانيةفانتشرت الكتب والمكتبات بفضل اختراع آلة الطباعة .

فحتى بلاد المغرب في تلك الفترة وبالأخص الجزائر التي كانت تحت حكم الخلافة العثمانية والتي شهدت المؤسسات تطور فيها والملاحظ هنا أن الدولة لم تهتم بهذه المؤسسات ألا في بعض الأحيان لتقرب من السكان ولكن الجزائريين كان لهم الفضل في إنعاش قطاع الثقافي والتعليمي،منبناء المساجد والزوايا والكتاتيب والتي شهدت انتعاش كبيرا وخاصة في مجال وقف المؤسسات الثقافية والتي لعبت دورا كبير في القضاء على الأمية والجهل في أوساط المجتمع وكان ذلك بشهادة الفرنسيين أنفسهم في أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر (1830م). وهذا ماسنتعرف عليه بالتفصيل في الفصل الثاني.

تمهيد

لقد تعرضت الثقافة العربية الاسلامية و مؤسساتها الى محاربة شديدة من قبل الاستعمار الفرنسي .تفطنت لأهميتها في وسط المجتمع . و في تثبيت مبادئ الهوية الوطنية، فعملت على غلقها من مساجد و زوايا و جوامع و كتاتيب، و بالتالي غلق مكتباتها التي كانت تساهم مساهمة فعالة في المجتمع في تعليمه و تثقيفه، قبل فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، و في محاولة منها لتحقيق مشروعها و انشاء مجتمع ممسوخ عن قيمه الاسلامية و العربية، و في المقابل انشاء مؤسسات و مكتبات جديدة تغطي ما كان سابقا في محاولة منها لسد الفراغ الذي خلفته المؤسسات السابقة .

و في الفصل الثاني سنتعرف على اهم المكتبات التي أنشأتها السلطات الاستعمارية لسد فراغ المؤسسات التي اغلقتها، و عن اهم اشكال المؤسسات التي أنشأها الجزائريون او بقي محافظين عليها و لو جزئيا .

2-1 – الواقع الثقافي والتعليمي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية للجزائر (1830م-1962م)

2-1-1 الواقع الثقافي:

للثقافة العربية الإسلامية قديمًا وحديثًا دورًا بالغ الأهمية في التماسك الاجتماعي، والوطني للمجتمع الجزائري، حيث كانت تربط الجزائريين ماضيهم العربي الإسلامي، من ناحية كما كانت في الوقت نفسه تيارًا قويًا يدفع بهم إلى الأمام لتطوير حياتهم والارتقاء بها في جميع المجالات في إطار من الأصالة والتفتح من ناحية أخرى، لذلك كانت ولا تزال تعد من أهم مقومات الشخصية الجزائرية، وقد عانة هذه الثقافة طوال فترة الاحتلال المظلمة من محاولات القضاء عليها ما لم تعاني مثله ثقافة أخرى في بلاد أخرى في العالم.[1]

و بعد سقوط مدينة الجزائر* في يد الاستعمار سنة 1830م،[2] واستحال على الدولة العثمانية الدفاع عن الجزائر.[3]

حيث تعهد قائد الحملة الفرنسية،على الجزائر الكونت دي بورمون *الذي بشرفه بحماية وصيانة الممتلكات الجزائرية من أوقاف ومساجد وممتلكات، وثم جاءت معاهدة الاستسلام الذي تعهد بإحترام فرنسا بنود التي تحملها ، خاصة فيما يتعلق بحرية الأشخاص ومعتقداتهم الدينية في البند الخامس.[4]

و لكن كان العكس صحيح فجل عساكر الحملة، إذ لم تقل كلهم كانوا يرون أن المجتمع الذي جاءوا لقتاله كان يتشكيل من مجموعة من إلا بأس به من الهمجيين. الذين لا يمكن التمييز بعضهم عن بعض.[5] ثم بدأت حركة الاستيطان، وأخذوا يسنون القوانين من كل حدب وصوب وبتشجيع الحكومة الفرنسية.[6]

---

(1)–الورتلاني، الفضيل .**الجزائر الثائرة**،الجزائر:دار الهدى،1992،ص90.

*مدينة الجزائر:تقع في منبسط ضيق على نحر البحر، وإلى ربوة يزيد ارتفاعها عن المائة متر تشرف على البحر المتوسط .أنظر: حليمي، عبد القادر .**أثر التضاريس في تخطيط مدينة الجزائر** ، مجلة الأصالة ، س1 ، الجزائر: مطبعة البعث ،1972،ص76.

(2)– مهساس ،أحميدة.**الحركة الثورية في الجزائر(1914–1954)**،الجزائر:دار المعرفة،2007،ص24.

(3)– أرجمند ، كوران،**السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827،1847)**، تر:عبد الجليل التميمي،ط2،تونس:الشركة التونسية لديون الرسم، 1974،ص19.

*الكونت دي بورمون:كان وزير للحربية في عهد شارل العاشر ،وتولى قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر،وقد عزل بعد أقل من شهر من إحتلال مدينة الجزائر . أنظر: سعد الله ،أبو القاسم.**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ،ج4، الجزائر :دار الغرب الإسلامي ،1996،ص23.

(4)– خوجة،حمدان بن عثمان. **المرأة**، تقديم وتعريب وتحقيق:محمد العربي الزبيري،الجزائر،منشورات ANEP،2005،ص227.

(5)– حمداني،عمار، **حقيقةغزو الجزائر**، تر:لحسن إعذار،ط2،الجزائر:منشورات ثالثة،2008،ص202.

(6)– جوان، جليلي.**ثورة الجزائر**، تر:عبد الرحمن صدقي أبو ظبه،مصر:الدار المصرية التأليف والترجمة،1959،ص15.

فالمشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر يتخلص تكريس تبعية الجزائر بفرنسا فكانت الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، تقوم على تحطيم بنية المجتمع والقضاء على الأسس المادية بالجزائر مثل مصادرة الأراضي وتشجيع عمليات الاستيطان.[(1)]حيث تجلت هذه العملية بوضوح إذ بعد شهرين من اتفاقية 1830/07/04، فإن الإدارة استحوذت بمرسوم 8 سبتمبر على بعض الممتلكات الخاصة، منها ممتلكات الحبوس أي المصدر الأساسي لتمويل الممتلكات ذات الطابع الديني والتعليمي والاجتماعي.[(2)]

وكانت الأوقاف المحبوسة على المؤسسات الخيرية، وخاصة أماكن العبادة والتعليم تؤدي خدمات اجتماعية وثقافية واقتصادية أساسية في المجتمع الجزائري في المدن الجزائرية، وكان يسد النفقات الضرورية للمشتغلين بالتعليم وتوفير دخل قار. لذلك كان موقف الفرنسيين من الأوقاف أنه أحد المشاكل العويصة. والقضايا الصعبة التي تحد من سياسة الاستعمار. ما دفع أحد الكاتب الفرنسين يقول: (بأن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر».[(3)]

لذلك بادرت السلطات الفرنسية بمدينة الجزائر إلى إصدار قرارات وسن مراسيم متدرجة وفي فترات متلاحقة أسقطت عن الوقف وأخضعته لقوانين المعاملات العقارية الفرنسية ومنها مرسوم 1858/10/30م، الذي أخضع الأوقاف لقوانين العقارية المطبقة في فرنسا، وسمح لليهود وبعض المسلمين بامتلاكها وتوارثها.[(4)]

فلقد ذكر خوجة قائلا في هذا الصدد:" لقد أمر الجنرال كلوزيل بتهديم محلات تدعى القيصرية كانت تبيع الكتب التي هي أدوات الحضارة والتي تنير طريق الإنسان المثقف، وفيها كان يوجد الناسخون لأن المطابع معدومة في إفريقيا، فلماذا وقع تهديم هذا المصدر الذي كان يعطي العلم والمعرفة في جميع الميادين؟ إن هذا السلوك يدل على أن هذا الجنرال بدلا من أن يعمل على تزويدنا بنور العلم والحضارة، كان ينوي إغراقنا في الظلمات والجهل.)[(5)] ولكي المثقفون الجزائريون حاربوا

---

(1)– بوعزيز، يحي.**ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871**،الجزائر:البصائر،2009،ص21.

(2)–جيلالي، صاري. **تجريد الفلاحين من أراضيهم(1830–1962)**، تر: قندوز عباد فوزية، الجزائر: دار غرناطة للنشر والتوزيع،2010،ص251.

(3)– عبادة،عبد اللطيف.**الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أواخرالعهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي**،مجلة الأصالة،السنة 10،الجزائر:دار البعث،دس،ص100.

(4) Bent Hhault,**la propriéte,vurale Afrique du Nord,in reouel Afrique française** N°4,1936,p211.

(5)– سعيدوني، ناصر الدين .**دارسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية،الفترة الحديثة**،ط1،لبنان:دار الغرب الاسلامي،2001،ص

خطة الاحتلال من رجال العلم والثقافة، وكانوا يبينون للمواطنين أهداف الاستعمار الجهنمية من تجهيل الشعب والعمل على إبادته.[1]

وحتى القصور والمساجد لم تسلم من التهديم، بسبب دعوى تخطيط البلدة وتوسيع شوارعها الضيقة، وتحويل الباقي إلى كنائس.[2]

حيث قامت السلطات الاستعمارية في التصرف في ألفي وقف سنة 1835م. و الاستيلاء على 27 مسجدا مثل: جامع القصبة الذي حول إلى كنيسة أطلق عليها كنيسة سيدة النصر وقد شيد عام 1623م.[3] وجامع كتشاوة حيث أول ما قام به الجيش أخذ أموال بيت المال، ثم الجريمة الثانية تحويله إلى كنيسة الذي شيد في العهد العثماني 1794م، وكان يؤدي دور ثقافي كبير والتعليم الأصلي، وكان يوم 24 ديسمبر1832م، هو يوم الذي اختاره القسيس كولان لتمسيح المسجد وجعله كاتدرالية وأعيد بناءه على طراز العمارة البيزنطية والرومانية والإسلامية، ولم يبق من أصل المسجد الأصيل إلا الشيء الضئيل كالميصاة والمنبر والأعمدة الرخامية.[4]

وحتى الزوايا لم تسلم من هذا الطمس والجوامع التي حولها العدو الى ثكنات منها جامع سيدي بوناب وجامع سيدي البيازري. وعلى سبيل المثال مدينة وهران عبث الفرنسيون بمساجدها، حيث حول مسجد سيدي محمد الهوا ري الذي تأسس عام 1799 م إلى مخزن عام للجنود الاحتلال.

أما الزوايا لقد تعرضت إلى نفس أعمال الهدم والبيع والتحويل، فكان مصيرها مصير المساجد والجوامع، وحسب الإحصائيات فقد تجاوزت عددا الزوايا التعليمية وحدها 349 زاوية، وكانت ذات بعد اجتماعي وديني وثقافي، فكانت تأوي العجزة والمسافرين عابري السبل، ومن ناحية أخرى كانت محطات علمية لطلاب العلم وحفظ القرآن، وأصول الدين والمنطق والبيان وعلم الحساب والحديث والفقه وهذا الدور الريادي، هو الذي دفع سلطات الاحتلال القضاء عليها بكل الوسائل والطرق ومن هذه الزاويا زاوية القشاش التي تعرضت للهدف مع المسجد الذي كانت ملحقة به.[5]

---

(1)– دودو،أبو العيد.**الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر إ بان الاحتلال**،مجلة الأصالة،العدد8،السنة2،مطبعة البعث،الجزائر،1972،ص90،251.

(2)–البوعبدلي،المهدي .**الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي**،ع8،س2 ،مجلة الأصالة،الجزائر:دار البعث، 1972،ص308.

(3)–بوضرساية،بوعزة.**الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن19**،الجزائر:منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01نوفمبر1957،2001،ص152.

(4)– بوشوشي،الطاهر.**صفحات من تاريخ كتشاوة** ، مجلة الأصالة،ع (14،15)، س3 ،الجزائر:مطبعة البعث،1975،ص297،298.

(5)– بوضرساية،بو عزة،المرجع السابق،ص163.

ولسياسة القوة على الشعب الجزائري، والذي جاء بثقافة تسندها حضارة عدوانية، وبذلك استطاعت هذه الحضارة أن تترك نفوذًا كبيرًا في مجتمعنا.[1] فالخطر الثاني الذي كان يهدد الوجود الاستعماري هي اللغة العربية ومحاولة القضاء عليها بكل الطرق. وتحويل المدارس والجوامع والزوايا إلى معاهد الثقافة الفرنسية ولتهديم العقيدة الإسلامية.[2] ولعل أغرب الإجراءات الهادفة إلى القضاء عليها قانون 8مارس1958م، الذي اعتبرها أجنبية، وهي في عقر دارها وشدد في منح رخص تعليمها في المدارس الحرة بشروط تكاد تكون تعجزيه.[3]

وبالموازاة مع ذلك قام الاحتلال الفرنسي في محاولة نشر اللغة الفرنسية كأداة للفرنسية والإدماج، وجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من التراث الفرنسي أرضًا ولغة وثقافة دينيًا ، وقد انتهج لذلك سياسة الفرنسة وهي إحلال اللغة الفرنسية، محل اللغة العربية في جميع مجالات الحياة حتى يصبح المجتمع الجزائري فرنسي اللسان والثقافة ، وينقطع بذلك عن تاريخه، ويفقد مقومات شخصيته الوطنية تدريجيًا ويذوب في بوتقة الأمة الفرنسية فقد جاء في إحدى التعليمات الصادرة إلى الحاكم العام بالجزائر غداة الاحتلال أن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية، إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية . والعمل الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدراجة بينهم، لذلك شرعت فرنسا في عملية الفرنسة، في جميع المجالات الحياة الاجتماعية مبتدئة بمجال التعليم والقضاء على التعليم.[4] إلا أن هذه اللغة دخيلة فرضت على الجزائريين فرضًا وأنها زائلة بزوال الاستعمار.[5]

ثم إن الثقافة الاستعمارية كانت مبنية على انتصار الصليب على الهلال، وطريقتهم في إبادة الجزائريين انتصارا للحضارة على التوحش حسب رأيهم.[6]

بالإضافة إلى حملة التبشير والتي لم تأتي صدفة وإنما ظهرت في ظروف معينة، وذلك لتوفر كل الشروط للازمة لنجاحها نظرًا إلى فشل المحاولات السابقة من جهة، ومعارضة السلطات العلية المركزية من جهة أخرى، فقد شن هذه الحملة المسؤول عن الكنيسة بالجزائر وهو الكاردينال لفجري،

---

(1)- شبوب،عثمان.**الغزو الثقافي**،مجلة الأصالة،ع13 ،الجزائر:مطبعة البعث،1973،ص140.

(2)- خليفي،عبد القادر.**أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر،1899-1983**: رسالة ماجيستر غير منشورة:جامعة منشوري قسنطينة،2007،ص26.

(3)- الورتلاني،الفضيل.**الجزائر الثائرة**،الجزائر: دار الهدى،1992،ص90.

(4)- الأشرف، مصطفى .**الجزائر الأمة والمجتمع**،تر:حنفي بن عيسى،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،1983،ص335.

(5)- مرتاض،عبد المالك.**أصالة الشخصية الجزائرية**،مجلة الأصالة،ع8 ،الجزائر: دار البعث ،1972،ص218،219.

(6)- تواتي، دحمان.**منظمة الجيش السري في الجزائرية الحقيبة والنعش 1961-1962**،بسكرة:مطبعة الزيبان للنشر والتوزيع،2009،ص53.
والتوزيع،2009،ص53.

وذلك سنة 1868م ، أي أثناء المأساة العظمى التي كادت أن تقضي على مستقل الشعب الجزائري، بعد أن أصبح عدد كبير من اليتامى بدون ملجأ ومأوى، ولذا فإن الحملة قد اكتست صبغة إنسانية إلا أن هدف الكاردينال كان واضح وقال:" سوف تنشئ في السنوات المقبلة لجنة هامة، من المستخدمين الصالحين يكونون من أنصار مستعمراتنا الفرنسية أي أنهم يكونون عربًا مسيحيين ولكن الأهالي لم يسكتوا على ذلك وقاموا هذه الحملة الشرسة على المجتمع الجزائري.(1)

وقاموا أيضا في بداية عهد الاستعمار بتأسيس المكتب الخيري الاسلامي لمدينة الجزائر1843 تمثلت مهمته في توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين لجلب السكان إليهم وكسب ودهم.(2)

2-1-2 الواقع التعليمي:

تتخلص أهداف السياسة الفرنسية في المجال التعليمي القضاء على الثقافة الوطنية العربية، ونشر التعليم الفرنسي مكانها، وكان الغرض من هذا التعليم، أن يتحول المجتمع الجزائري تحويلا كليًا يجعله يخدم مصالح المستعمر ولهذا اتخذت السلطة الفرنسية سياسة الاندماج.

وأدركت أن التعليم هو أحسن وسيلة لتحقيق تلك السياسة ونشر ثقافتها، وأرادت أن تزيل الأفكار المتفشية بين الأهالي، ومعنى هذا القضاء على ثقافتهم ولغتهم وشخصيتهم وهكذا تتمكن الدولة المحتلة من السيطرة على الوضع ويتركز نفوذها في البلاد، وفي النهاية يتقبل السكان النظام الجديد ويرضون به لاسيما في المدن.

وتُخيل للمستعمرين أن التعليم يستطيع مزج العناصر البشرية المختلفة ، بفضل اختلاط الأطفال في المدارس، وبهذه الصورة تتكون وحدة شاملة من شعبين متضادين[3]، وبدأ العمل على تطبيق هذه السياسة مراحل تضمن لها النجاح وتجعل الأهالي لا يتفطنون إلى أبعادها، وتنحصر المرحلة الأولى في مرافقة التعليم الأصلي، ومؤسساته ورجاله. مع محاولة توجيهية نحو أغراض المستعمر والتدرج ضرورة حتى لا يثار التعصب، والمفهوم من هذه الكلمة أن السلطة الفرنسية كانت تخشى معارضة الشعب لخطتها، وبعدما تبين لها أنه لا يمكن إقناع الكبار بنزاهتها. صرفت جهودها نحو الأطفال الصغار ليتلقوا التعليم الفرنسي ويتقربوا من الذين حملوا إليهم الحضارة، وهكذا شرعت المدارس الرسمية في بث الدعاية الاستعمارية.(4)

(1)- صاري، الجيلالي. **الاسلام عامل رئيس لإثبات الشخصية الجزائرية أمام محاولات الاندماج خلال القرن التاسع عشر**،مجلة الأصالة،ع : 75 (76،77،78)،السنة (8،9)، الجزائر: مطبعة البعث،1971،ص335.

(2)- مو ساوي، فلة .المرجع السابق،ص419.

(3) - Mahfoud Kaddache ,**L'Algérie des algériens de la préhistoire a 1954**,EDIF2000.p657.

(4)- تركي،رابح .**التعليم القومي والشخصية الجزائرية**،ط2،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981،ص130.

ومحاربة اللغة العربية التي تدرس بها في الكتاتيب القرآنية، التي عرفت انتشارًا واسع في العهد العثماني والتي كما يقول ابن خلدون: «فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان أن الاقتصار على تعليم القرآن فقط و أخذهم أثناء مدارسته بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه ،لا يخطون ذلك سواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا فقه ولا من شعر..»[1]

أما المرحلة الثانية فتتخلص في الاستيلاء على التعليم الوطني الاسلامي، والذي يشتمل على الدراسات الإسلامية ، مثل التوحيد والفقه والميراث، والتجويد والعلوم الأدبية واللغوية وعلم المنطق، يدرس هذه المواد مشايخ تخرجوا من المعاهد العلمية.[2] سواء في الشرق مصر وتونس أو داخل الوطن كمعاهد أولاد جلال، فهي تابعة لولاية بسكرة حيث جاء في أن أصل التسمية تعود إلى كرم أحد سكنها واحترامه للعلماء وحفاوته بهم.[3] وفي نفس المنطقة أيضا نجد سيدي خالد والتي تجد فيها ضريح خالد بن سنان القبسي، الذي تحدثت عنه أسطورته الكثير من أمهات الكتب أولهم الجاحظ في كتابه الحيوان.[4]

وبرزت هذه السياسة في مصادرة الأوقاف والتي عرفت انتشارًا كبيرًا في العهد العثماني، بفعل الوازع الديني وبفعل الحاجة لرعاية شؤون الأوقاف والمحافظة على مداخليها وتوجيهها للخدمات الثقافية والاجتماعية.[5] ولقد تم ذلك سنة1843م، وكانت النتيجة الحتمية إغلاق الكثير من المدارس والمعاهد وبتفقير رجال التربية والثقافة وتشريدهم، وإهمال التعليم العربي، والتضييق على المعلمين واضطهادهم ،لأنهم يحرضون على محاربتها والتقليل من قيمة الفرد الجزائري، وهذا ما عبر عن ثقافة الكولونية في الجزائر بصدق، وعن عقلية الأوروبي المستوطن ونظرته إلى الإنسان الجزائري وثقافته، فثقافته لا تعترف بشخصية الجزائري[6] وهويته، فيسمى الجزائري أحيانا بالمسلم الفرنسي والأهالي والعربي والشمال الإفريقي ولكن أبدا لايسمه بالجزائري. [7] وأنه عنصرًا منحطًا، فاقد لمعاني القيم غير مستوعب للأخلاق والحضارة الغربية وحامل لقوى الشر.[8]

(1)– بن خلدون ،عبد الرحمن.**مقدمة ابن خلدون**،تق:عبد البارى محمد الطاهر،تح:أحمد جاد،ط1،مصر:دار الغد الجديد،2007،ص539.

(2)– محمود ،عبد السلام.**تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837–1954**،الجزائر:دار الشهاب، 2009،ص108.

(3)– محمد العربي، حرز الله.**أولاد جلال،أصالة وحضارة وتاريخ**،بسكرة:شمس الزيبان للنشر والتوزيع،2013،ص41.

(4)– أحمد ،الأمين.**من فحول الشعراء في سيدي خالد**،الجزائر:دار السبيل للنشر والتوزيع،2008،ص7.

(5)–سعيدوني، ناصر الدين،. المرجع السابق، ص207.

(6)- Mustapha BEN hamouche,**dar es-sultan l'algérois A'L.E'POQUE OTTOMENE GESTION URBAINE ET aménagement du trrritoire**,algér :dar bassair,2008,p35

(7)- jean planchais et evero patrick,**la guerre d'Algérie, dossier et témoignages, la phonic**,Alger1990,p42.

(8)- Frantz fanou,**les damués de la terre**, Alger, ENHG,1987,p27.

ويقول أيضا أحد الفرنسيين لا ننسى أنهم لم يعرفوا الحضارة إلا منذ مائة وثلاثين عاما أما نحن فقد عرفناها منذ ألفي سنة، وروما لم تبن من يوم...[1] وليس من المبالغة أن إنشاء المدارس القليلة. التي عرفت بالمدارس الفرنسية –عربية إنما كان هدفها، هو توظيف التعليم لمسخ الشخصية الوطنية وطمسها.[2]

وأدى الاضطهاد بالكثير من أهل العلم والثقافة إلى مغادرة الوطن فتفرقوا على البلاد العربية وأغلقت جل المدارس والمساجد والزوايا.[3] وحولت إلى أغراض أخرى ، وقد اعترف الدوق دومال الوالي العام بذلك في تقرير له قائلا:"...استولينا على المعاهد وحولناها إلى دكاكين أو ثكنات أو مرابط للخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد.

وكان المنتظر من بناء المدارس، تدعيم السلم بفضل التعليم باللغتين العربية والفرنسية.غير أن الأولوية كانت للفرنسية، كما يظهر ذلك من خلال البرامج التي ركزت على نشر الفرنسية على نطاق واسع على حساب اللغة العربية، التي رأت السلطة أنها ليست صالحة لكسب العيش ونيل الوظائف الأمر الذي قلل من شأنها في نظر الناس.[4]

وإنشاء مدرسة بالعربية لتوجيه التعليم العربي ، توجيها يناسب أغراض المستعمر ، وكان بها مجموعة من الكتب في المنهاج الدراسي، التي قام بتأليفها عدد من المستشرقين الذين نقلوا أيضا بعض الآثار العربية إلى الفرنسية قصد التفاهم والحوار بين الثقافتين، بأبناء الأعيان من الأهالي، ففتحت لهم معاهد خاصة بمدينة باريس ليقوم بتعليمهم وأعدادهم لمهام سياسية ، ولكن المقصود من ذلك كان الضغط على الأعيان، إذا فكروا في التمرد على الحكم الأجنبي، غير أن الغرض لم يتحقق لأن الأعيان لم يثقوا بنية المستعمر ففشل المشروع، وأغلق المعهد الباريسي .

ومن ناحية أخرى، قررت السلطات حصر التعليم في نطاق ضيق، لأنها كانت تخشى انتشار الثقافة وتعميم التعليم ، ما قد ينجم عن ذلك من نتائج سياسة، فمنعت الجزائريين من الالتحاق بالمعاهد الجامعية واكتفت بإنشاء ثلاث(مدارس) رسمية في قسنطينة ، والجزائر وتلمسان ، يتعلم فيها عدد قليل من الطلبة الجزائريين اللغتين العربية والفرنسية . ويُعدون لبعض الوظائف الأهلية التي تحتاج إليها

---

(1)- Claude mouton,**<u>lacoutre révolution en Algérie, le combat de robert martel et de ses amis,ed,rusd, française</u>** ,Parise, 1972,p223.

(2)- Jvomme Turin,**<u>Affrontement culturels dan l'Algérie,colomiole,écoles,médecines,région1930-1880</u>**,2eme,édition.ENAL ?Alger,1983,p17.

(3)– بوعزيز، يحي.**<u>سياسته التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية،من 1830–1954</u>**،الجزائر:دار البصائر،2009،ص145.

(4)–بوعزيز، يحي.**<u>من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية(1954–1962)</u>** ،الجزائر:دار البصائر،2009،ص254.

(4)–خيثر،عبد النور، وأخرون .**<u>منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)</u>**،الجزائر:منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،ص250.

الإدارة الاستعمارية ولهذه المدارس الثلاث غرض أخر وهو منافسة الزوايا التي كانت تقاوم السياسة الأجنبية.

أما المدارس الابتدائية، فكانت تعمل على نشر تعاليم لا تتفق طبعًا مع التقاليد الوطنية. مثلا في تعليم الأخلاق اعتمد الكتاب المدرسي على الإنجيل، ومع ذلك كله حاول رجال التعليم في المدارس العربية الفرنسية إن يقربوا بين الأطفال الجزائريين والأوروبيين، ولكن الآباء لم يوافقوا، فطالب المعمرون بمدارس خاصة بهم وعارضوا تعليم الأهالي. ورفض الجزائريون سياسة التقرب ففشلت المحاولة، ضعفت المدارس العربية الفرنسية ثم أغلقت حوالي 1881م، وخلفها نظام جديد مبني على التمييز العنصري، وفصل تعليم الأهلي على التعليم الأوروبي.(1)

ثم بعد ذلك تأتي فترة (1882م–1892م)، فبعد الفتور الظرفي للثورات الجزائرية، ظهرت نزعة لتوسيع التعليم لفائدة الجزائريين، فأعطيت له حسب ما صُرح به انطلاقة جديدة ابتداء من سنة 1883م. ولهذا الصدد شكلت لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي ترأسها جول فيري(1832م–1893م) المعروف بأفكاره التوسعية، ومؤسس المدرسة الفرنسية العلمانية اللادينية المجانية، كلفت سنة 1891م . بدراسة القضايا الجزائرية السياسية والتعليمية وليتسنى تكذيب وبكل سهولة ، وهذه إحصائياتهم الرسمية التي تتعلق بعدد التلاميذ الجزائريين المسجلين في مدارسهم الابتدائية.

الجدول رقم (1):يمثل إحصائية التلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية بين سنوات (1882–1892)

السنة	عدد التلاميذ الجزائريين
1882	3,172
1883	4,095
1887	9,064
1891	11,347
1892	12,263
1896	19,885

المصدر: زرهوني الطاهر، المرجع السابق، 16ص

وانتقل العدد من4095 تلميذا سنة1883م، إلى12,263ألف سنة1892؟ ، في ظرف عشر سنوات، حتى أنهم من باب التضليل والتجهيل . والشيء الذي لا يخطره على بال، وكان المعمرون في

(1)– د.تورين.**المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة من1850 الى1880**، مجلة الأصالة،ع6،س1 ،الجزائر:مطبعة البعث،1972،ص178.

ذلك الوقت يملئون المدارس القليلة العدد لأطفال غير مسجلين فيها، بمناسبة زيارات وفود برلمانية بغية إخفاء الحقيقة المرة ومغالطة الرأي العام.(1)

أما في الأيام العادية فتبقى الأقسام فارغة حتى من طرف المحليين أنفسهم لأن الدروس التي ألغيت كانت تظهر لأوليائهم غريبة عن القيم العربية والإسلامية، مقارنة بنسبة التلاميذ الفرنسيين الذين كانوا تيرد دون إليها في أواخر القرن التاسع عشر.

الجدول رقم (2): إحصائية عدد التلاميذ المتمدرسين في المدارس في أواخر القرن التاسع عشر

الجنسية	عدد الأطفال في سن الدراسة	عدد المسجلين	النسبة
جزائرية	633,190	24,564	% 3,84
فرنسية	93,531	78,531	% 84

المصدر:زرهوني الطاهر،المرجع السابق، ص18

ونلاحظ أن عدد التلاميذ الفرنسين أقل من سبعة أضعاف من عدد الجزائريين في سن الدراسة، وأما المسجلين الفرنسيين يفوق أكثر من ثلاثة أضعاف عدد المسجلين الجزائريين.

ونستخلص أن إجبارية التعليم المزعومة، والمقررة سنة 1883م. لم تطبق على الأطفال الجزائريين، وكانت غير مطبقة بأتم المعنى ، بل كانت محاربة من طرف المعمرين بوسائل نذكر منها:

- قلة المعلمين حيث أن المعلمون الفرنسيون لا يتوجهون إلى المناطق الداخلية، خوفاً على أنفسهم من العزلة وبعد المسافة، أما بالنسبة للمعلمين الجزائريين قليلا جدًا.(2)

الجدول رقم (3):إحصائية لعدد المعلمين في المدارس مابين سنة 1887–1896

السنة	المعلمون	المعلمات والجزائريات	المجموع
1887	150	6	156
1891	125	2	127
1892	113	0	113
1893	103	5	108
1894	132	6	138
1895	150	8	158
1896	150	6	156

(2)– زرهوني، الطاهر .__التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال__،الجزائر موفم للنشر،1993،ص16،17.

(1)–زرهوني، الطاهر، المرجع نفسه، ص18،19.

المصدر: زرهوني الطاهر، المرجع السابق، ص19

وكان عدد المعلمات والمعلمين الجزائريين يقدر بـــ156سنة 1887م . وبقي على نفس العدد في ظرف عشر سنوات أي سنة1896م، ولا تعرف الأسباب التي جعلته ينخفض من 150 سنة 1887م، إلى 108 سنة 1893م. وإضافة لذلك لم يكلفوا أبدا بإدارة المدارس، وحتى النامية منها، لأنهم لم يعتبرهم أهل لها في نظر المعمرين.(1)

أما بالنسبة للمعلمين الفرنسيين أتوا، للجزائر برسالة الاستيطانية أكثر منها تعليمية تربوية، وكان في نظرهم أن نشر العلم والمعرفة، يشكل خطراً على تواجدهم في الجزائر. وضرب مصالحهم هناك، وكانوا يضعون الحجج تلو الأخرى، وأن إنشاء المدارس لصالح الجزائريين تكلف أموال طائلة ، رغم الضرائب الباهظة المفروضة على الجزائريين ، والتي كانت تُدخل أموال طائلة للخزينة.

وبقيت سياسة الجهالة العمياء، فضلا عن مجاعات 1893م-1897م-1920م، متبوعة بأمراض معدية تخيم عند مطلع القرن العشرين على بلادنا الثائرة. بمقاومة الاستعمار، فكان من المعمرين من يسعى لتثبيت الجهل والفقر والأمية في الجزائر ومنع أطفالنا من أي تعليم.

فوجد هؤلاء حلاً وسطًا حول التعليم في بلادنا، بوضع برامج خاصة بالجزائريين.لا تشمل جميع العلوم والفنون ولا تاريخ لأنه، أجدى في التربية وفي غرس الأخلاق الحميدة. فتقرر إنشاء تعليم يقتصر على أساس القراءة والكتابة لأهل البلد.

كما قال أحد الفرنسيين «إن تعليم القراءة والكتابة، لأهل البلد يعتبر من الأشياء الكمالية، وتعليم أكثر من هذا يجعلهم في درجة لا تليق بهم» . وهذا تقريبا ما صرح به مفتش سطيف لتعليم الابتدائي ، حيث قال سنة 1897م: «أنه لا حاجة إلى وضع تعليم شامل للجزائريين الصغار ،لأننا لا نود أن يصبحوا علماء متعطلين مرتبين في درجة لا يستحقونها ،لأن المناصب المرموقة محجوزة كلها للفرنسيين لا غير».

وكان لتعليم طابع عملي خاص بهم ، أو زراعي ليعوض بكثرة حسب اعتقادهم ، اليد العاملة التي يحتاج إليها المعمرون وكان له طابع سياسي يهدف إلى تعود أطفالنا على الخوف من المعمر ، والخضوع إليه بدون قيود ولا شروط، أو ما يسمى أساسا يسمى بالتعليم الصناعي.(2)

فنستطيع أن نقول عن هذه الفترة أنها كانت فترة محاربة تعليم الصغار الجزائريين، وتنظيم حملات واسعة النطاق ضد العروبة والإسلام.

---

(1)- بوعزيز، يحي. **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، الجزائر :دار البصائر،2009 ، ص157.

(2)- زرهوني، الطاهر،المرجع نفسه،ص20.

ثم تأتي فترة (1900م– 1930م) حيث كان العالم العربي في هذه الفترة، يشهد نهضة إصلاحية و التي تزعمها محمد عبده الذي زار الجزائر ودعى إلى نهضة إصلاحية في البلاد سنة1903م . وما ينتج عنها من إصلاحات من علماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح ، وكل هذه الحوادث وأخرى وقعت في الجزائر، وفي العالم العربي الإسلامي كانت بمثابة انتفاضات للشعب الجزائري ليقوي عزمه وشجاعته ويثق أكثر بالمستقبل ،الاسترجاع سيادته وحريته وإعادة الاعتبار للغة القومية.

وفي نفس الوقت عكف المستعمر إلى تحويل المدارس المتواجدة إلى مدارس خيام، أو ملحقات يديرها جزائريون تحت سلطة مدراء فرنسيين.

أما على المستوى التعليم الثانوي فكان لا يقبل سنويًا من الجزائرية إلا معدل84 تلميذا قبل سنة 1900م و150 تلميذا قبل سنة 1914م والتي عرفت نجاح 34 جزائرياً في البكالويا ، و12 في الليسانس.

إضافة إلى عامل أخرى، وهي هجرة عائلات كثيرة من تلمسان وسطيف وقسنطينة، وندرومة سنة 1911م .إلى سوريا لأسباب سياسية ودينية والضجة الكبرى التي أحدثتها إجبارية الخدمة العسكرية، في ندرومة والتي أوجبتها السلطة الاستعمارية على شبابنا في الأوراس سنة 1916م، وموت 56,000 جندي جزائري،من 177,000 شاركوا في معارك الحرب العالمية الأولى. ومساهمة 119,000 عامل في بناء وتشييد فرنسا إثر هذه الحرب . أدى بالسلطات الاستعمارية تقديم إصلاحات لأهل البلاد ، لم يقبل المعمرون منها إلا القليل. فبعد إحباط هذه الإصلاحات بدأ حماس الشبان الجزائريين يفتر غداة الحرب العالمية الأولى فخابت آمالهم.[1]

وزاد الطين بله، في الوقت الذي كان الفرنسيون يحتفلون بفخر واعتزاز بمرور 100 سنة، بعد الاحتلال. كان الجزائريون يشعرون بأنهم حرموا فعلاً من جميع الحقوق. فقاموا بمجموعة من الاحتجاجات. والمطالبة بحقوقهم شاركت فيها حركات المثقفين العلماء والمعلمين، والطلبة الجزائريون وغيرهم من المواطنين. فأجابت السلطات الاستعمارية باتخاذ إجراءات، تتعلق بإنشاء عشر ورشات للإناث ومشاغل للذكور للصناعة التقليدية ، ولقد كان الغرض منها هو تكوين اليد العاملة لصالح المعمرين.

---

[1]– شيبان، عبد الرحمان. **<u>الذكرى الأربعينية لوفاة الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي</u>**، الأصالة،س7،ع57 ، الجزائر: مطبعة البعث،1978،ص87

[2]–زرهوني، الطاهر،المرجع السابق،ص23,22.

ثم تأتي مرحلة مابين (1954م–1962م)، فواصل الشعب الجزائري كفاحه وواصلت جمعية العلماء المسلمين مستنكرة الاستعمار، وإنقاذ أزيد من مليوني طفل عربي مسلم، وتشييد مدارس أخرى، ونحن على أبواب ثورة أول نوفمبر1954م، وقامت الجمعية بمساعي حميدة في السنوات المتوالية، مع الحكومات العربية باسم الأمة الإسلامية ، لإرسال إلى المشرق العربي مئات من الطلبة الجزائريين لدراسته .على نفقة هذه الدول في انتظار تأسيس كلية للأدب العربي في الجزائر التي كان علمائنا يتمنونها لطلابنا.

فاندلعت ثورة1954م، المجيدة ونسبة أبنائها المسجلين في المدارس الحكومية لا تفوق 15% وقام المعمرون، بتنظيم حملات تستهدف مكافحة الثقافة العربية الاسلامية بتمجيد أحكام قانونهم المؤرخ سنة 1947 م، والمشار إليه هو إلغاء استعمال اللغة العربية كلغة رسمية الثانية، في المحاكم والمصالح التابعة للحالة المدنية، وإدارة الشؤون الأهلية بالمناطق الجنوبية، وإغلاق المدارس الحرة التي كانت في نظرهم المراكز ضد فرنسا. وتثبيت الوطنية فّأصبحت اللغة العربية غربية في وطنها، فكانت مادة اختيارية في المرحلة الثانوية، ولا تلقى أي اهتمام من التلاميذ ويدرسونها أساتذة فرنسيين لايحسنون حتى النطق بحروفها.

أما في المرحلة الابتدائية فكانت لا تدرس إلا في مدارس جد قليلة، وتوجد في الأحياء المسماة بالعربية لمدة ساعتين أو ثلاث في الأسبوع، ورغم ذلك فالمعمرون قاوموها، وطالبوا بعدم تدريسها في المؤسسات الحكومية والحرة، وقام أساتذة جامعيون مسئولون عن التعليم في بلادنا، بحملة ضد لغتنا، فصرحوا عن طريق لائحة مؤرخة في مارس 1954م. بأن اللغة العربية الدارجة لهجة معدومة من كل قيمة أدبية ، ولا حاجة إلى تدريسها وبأن العربية الفصحة لغة ميتة ،غريبة عن الجزائر ولا تحمل شيئا.[(1)] بالإضافة لذلك حاربت التعليم العربي الحر، وهددت بالغرامة والسجن كل من يقوم بذلك، من خلال القانون مؤرخ في:1938/03/08م.

فكان توقيت اللغة العربية الأسبوعي ، يتراوح بين ثلاث وخمس ساعات في الثانويات العادية، وبين سبع و12 ساعة في ثانويات التعليم الفرنسي الإسلامي. تدرس فيها المواد العلمية باللغة الأجنبية باسم الازدواجية التي مازالت تناقش إلى وقتنا هذا.

ثم قامت الثورة الجزائرية المباركة سنة 1954م. في بلد لايهمه الآن فصاعدا إلا القضاء على الاستعمار، بصفة نهائية واسترجاع سيادته وحريته ، فانقلبت الأوضاع وأعلن الجهاد بإسم الإسلام

[(1)]– زرهوني، الطاهر،المرجع السابق، ص30.

والقرآن وقام الشعب الجزائري كرجل واحد لمكافحة العدو. والتحق المناضلون الأحرار بصفوف جيش التحرير تلبية لهذا النداء.

فشرعت السلطة الفرنسية من جديد وأكثر من أي وقت، إلى اضطهاد الشعب وتعذيبه فرادى وجماعة تخريب كل ما يكسبه فأغلقت المدارس الحرة ، وسجن معلموها وشرد تلاميذها، وبقي معظمهم محرومين من تعليم المدارس العمومية ما عدا عددًا قليلا منهم في المدن الكبرى.

فمن بين 460,000 طفل وطفلة في سن الدراسة مثل لم يسجل منهم إلا 104,000 سنة1958 م أي سنة تطبيق مخطط قسنطينة، الذي وضع لأسباب سياسية معروفة وباسم إجبارية التعليم العمومية ، فكانت النسبة المئوية تقدر بـــ 22,7% من الأولاد و18,2% من البنات، بناء على المعطيات الديموغرافية الرسمية وإذا قارن عدد المسجلين بعدد السكان في ذلك الوقت ،لأصبحت النسبة المئوية أضعف.

فلم تكن نسبة المسجلين في ولاية وهران إلا 10% ، وفي ولاية مستغانم إلا 4% وتلمسان5% وتيارات وسعيدة 3% .

وأما على المستوى التعليم الثانوي، فكان على التلاميذ المسجلين سنة 1958م. ضئيلا كما يظهر في **الجدول رقم(4)**:مقارنة عدد التلاميذ الفرنسيين والجزائريين المسجلين في المدارس الفرنسية .(1)

الولايات	الجزائريون المسجلون		مجموع الجزائريين	الفرنسيون المسجلون		مجموع الفرنسيين	المجموع الكلي
	البنون	البنات		البنون	البنات		
وهران	700	223	923	5,460	4,219	9,697	10,602
مستغانم	333	81	414	915	114	1,059	1,473
تلمسان	753	219	972	321	338	659	1,631
تيارت	99	21	120	225	125	350	470
المجموع	1,885	544	2,429	6,921	4,826	11,747	14,176

المصدر: زرهوني الطاهر،المرجع نفسه،ص32

ومن هذا القبيل تم سنة 1962م. أي تسعة أشهر قبل الإعلان عن الاستقلال، قبول 305,000طفل جزائري في المدرسة الابتدائية من بين 700,000 طفل سجل 1,500,000 في سن الدراسة، وكانت نسبة الأميين في ذلك الوقت أكثر من 90%. والأغلبية الساحقة من المدارس

(1)- زرهوني الطاهر،المرجع السابق،ص32.

العمومية، المسيرة من طرف معلمين فرنسيين تركوها عمدًا، وبصفة جماعية لأنهم لم يقبلوا استقلال بلادنا.

وبصفة جماعية لأنهم لم يقبلوا استقلال بلادنا، ولكن الجزائريون رفعوا راية التحدي وذلك من بدافع مهم وهو حب الوطن الذي يحسب عليهم منذ قرون.(1)عمدت أيضا إلى توحيد التعليم وإلغاء التعليم الأصلي ذي الطابع الإسلامي وإنشاء المدارس بأنواعها الابتدائية والمتوسطات والثانويات.(2)

<u>2-2 مراحل وأنواع المكتبات التي أنشئت خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م-1962م)</u>

<u>2-2-1 تطور المكتبات التي أنشأها الاستعمار الفرنسي بالجزائر(1830م-1962م):</u>

منذ أن وطئت أقدام الفرنسيين في الجزائر، عملوا على إنشاء مكتبات من أجل مساندة سياسته فرنسا في المجال الثقافي والتعليمي وطمس الهوية الإسلامية، وتطوير الفكر الفرنسي،لخدمة الأقليات التي كانت في الجزائر وتعزيز مكانتها.

لقد عرف تطور المكتبات أثناء الاحتلال الفرنسي ثلاثة مراحل متتالية ومتمايزة:

أ- **<u>مرحلة القرن التاسع عشر</u>:** تميزت هذه المرحلة بإنشاء المكتبة الوطنية الجزائرية في 1835م، وذلك استجابة لضرورة تجميع وحفظ بقايا الماضي، الخاصة بمستعمرة محتلة حديثا، أي إنشاء تراث المنطقة، وقد كانت مكتبات هذه الفترة مخازن أكثر منها مكتبات بمعنى الكلمة، حيث تؤكد مفتشية فرنسا للمكتبات سنة1908م. أن مكتبات الجزائر المستعمرة تفتقر إلى الوسائل والإمكانيات وتقنيات التنظيم والتسيير.

ولكنها رغم ذلك كانت تسعى لتحسينها والإنفاق عليها، لأنها كانت ترى فيها واحدة من المؤسسات التي ينبغي أن تعكس صورة جيدة عن حضارة فرنسا، حيث يقول مفتش المكتبات آنذاك:«لا يجب أن ننسى بأن شرف ثقافتنا وحضارتنا ، هي إحدى أسس سلطتنا الروحية، ويجب أن تتأكد بصورة أخرى عدا صورة الأرض الأم ». وليس على المستوى الداخلي فقط، وإنما كانت ترغب في أن تعطي صورة مشرفة عن وضعها في الجزائر بحيث تبدي دائما أن مستعمراتها متقدمة من الناحية الثقافية كغيرها من الدول المتقدمة.(3)

<u>ب-مرحلة مابين الحربين العالمتين الأولى والثانية:</u>

---

(2) -Mahfoud kaddache-etat,**<u>indé pendance,et politique(1816-1962)la permsée politique algérienne(1830-1962)10éme salon international du livre d'lger,les actes du colloque</u>**,alger :Editions ANEP.2005 ;p90

(3)- بلاح، بشير .**<u>تاريخ الجزائر المعاصر من1830-1989</u>**،ج2 الجزائر:دار المعرفة،2000،ص349.

(3)- الزاحي، سمية،المرجع السابق، ص80،81.

إن نتائج الحرب العالمية الأولى، كما انعكست على مجالات عديدة، فكذلك أثرت على المكتبات حيث عرفت أسعار الكتب ارتفاعا رهيبا، مما أعاق تطوير مجموعاتها وظلت تعاني وضعية مزرية، إلى غاية1925م . حيث تم لأول مرة تسجيل المجالس المالية الجزائرية في ميزانية1924م، اعتمادا مخصصا لاقتناء الكتب والمكتبات العامة في الجزائر.

جدول رقم (5): الاعتمادات المالية الممنوحة للمكتبات البلدية بالنسبة لنفقات البلديات وعدد سكانها.

المدنية	عدد السكان	النفقات(فرنك)	الاعتمادات الممنوحة للمكتبات البلدية(فرنك)	%
الجزائر	172000	7,226,302	7,000	0,09
وهران	123000	27,214	4,100	0,15
قسنطينة	65173	–	4,800	–
عنابة	42000	519,500	800	0,15

المصدر: الزاحي، سمية، المرجع السابق، ص81

وفي هذه المرحلة بدأ يتبلور مفهوم المطالعة العمومية، حيث في26 مارس 1929م. وضع الوزير الفرنسي للتعليم العام، أمام مجلس الأمة اقتراح تنظيم قاعات بلدية للقراءة، في كل من فرنسا وفي سنة 1930م ربع البرلمان قضية المكتبات العامة لكنها لم تكن ذات فائدة. وأهم ما يميز هذه الفترة هو انعقاد المؤتمر الدولي للمطالعة العمومية، في الجزائر أيام (14،15،16) أفريل 1931م، وكان منظم من طرف جمعية المكتتبين الفرنسيين ، تحت رعاية السامية للحاكم العام للجزائر، والإقامة العامة للمغرب ، والإقامة العامة لتونس، أما الحضور فتمثل في الفيدرالية الدولية لجمعيات المكتبات (FLAB)، وممثلين عن مختلف الدول بما فيها(ألمانيا، انجلترا، بلجيكا، الو.م.أ، فرنسا، ايطاليا، الدول المتحفظة، سويسرا.) أما فيما يخص المداخلات فقد تمحورت حول القراءة العمومية والمكتبات في حياة المعاصرة، تنظيم المطالعة العمومية في بلجيكا. وفي الدانمرك وايطاليا وفي ليتوانيا والدول المتحفظة، وكذا حول مستقبل القراءة العمومية.

أما فيما يخص اختيار الجزائر لانعقاد المؤتمر فقد ذكر الأمين العام للمؤتمر في الافتتاحية فكرت جمعية المكتتبين الفرنسيين، في أن أرض فرنسا يستجر فيها أفكارها أكثر الحظ للإنعاش السريع، هو هذه الجزائر الجميلة، التي هي جلد المبادرات الشجاعة والانجازات السريعة...وأي مدينة في فرنسا تفخر بتوفرها على سبع مكتبات فرعية لمكتبتها المركزية، وتمتلك وحيدة للأطفال.

ومن أهم نتائج المؤتمر والتي مت مناقشتها هو موضوع المطالعة العمومية لأول مرة بشكل جدي ودقيق وختم المؤتمر بمجموعة من التوصيات تسمح بتنظيم المكتبات منها:انشاء مصلحة مكلفة بتجميع المنشورات التي يتم اعدادها على حساب الحكومة العامة،وتكون نفس المصلحة مكلفة بتجميع الكتب الوجهة الى الحكومة العامة كتبادل بين المكتبات.

إن المؤتمر المطالعة العمومية المنعقد بالجزائر بصفة ضمنية لمكتبات الجزائر مهمة تلبية احتياجات.

1. تكميل التعليم المقدم في المدارس
2. السماح للمعمرين من أصول أجنبية اكتساب معرفة جيدة الآداب والفلسفة.

ج-مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية: أوضحت نتائج مهمته التفتيش المجزرة سنة1946م من طرف المفتش العام للمكتبات بيارلو ليفر أن هناك اهتماما ضئيلا بالمكتبات من طرف الإدارة وأحيانا منعدمة خاصة في مدن كبرى كوهران أو عنابة وتلمسان، وبعض النظر عن هذه الملاحظة التي سجلت، فجد أن فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كانت مميزة بتطور معتبر في عدد المكتبات[1] .

الجدول رقم (6): جدول تطور عدد المكتبات مابين سنوات (1949م–1956م)

السنة	عدد المكتبات
1949	20
1950	80
1951	170
1952	186
1953	216
1954	238
1955	318
1956	327

المصدر: الزاحي سمية، المرجع السابق، ص86

ويمكن القول أن المكتبات عرفت نموا كبير لم يستبق له مثيل وذلك خاصة بعد إصدار القرار الوزاري 28 ديسمبر 1955م، والذي منح لمرافق المطابقة العمومية طابعا رسميا، وأصبحت تسمى المكتبات المركزية للإعارة لمقاطعة الجزائر والتي كانت مرتبطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية من خلال إنهاء مالي يبلغ خمسة ملايين فرنك مخصصة لتزويد حوالي186 مكتبة، ولكن هذا البرنامج لم ينجز

(1) -الزاحي، سمية،المرجع السابق،ص82

أبدا بنسبة اندلاع ثورة التحريرية الجزائرية 1953م، والتي أنهت بذلك كل المشاريع الفرنسية على أرض الجزائر.[1]

[1]- الزاحي ، سمية،المرجع السابق، ص86.

2-2-2 أنواع المكتبات التي أنشأها الاستعمار الفرنسي بالجزائر(1830م-1962م)

1. المكتبات الخاصة بالأوروبية:

أ- المكتبة البلدية المركزية بالجزائر:

تم إنشاء هذه المكتبات سنة 1872م، يجب القصبة من أجل تغطية الاحتياجات الكبرى لبلدية الجزائر كان يوجد بهذه المكتبة مجموعة من المؤلفات حول الجزائر بلغ عددها عام1881م، حوالي(1818مجلد)،ثم ارتفع ليصل إلى(13607 مجلد) سنة1914م، وقد ألحقه بهذه المكتبة اثنا عشر مكتبة فرعية، اقتنت مجتمعة حوالي(52229) مجلدا، وكانت معظم الكتب التي يتشكل منها الرصيد ذات قيمة أدبية جديدة لدرجة أن سكان الأحياء الموجودة بها كانوا يتهافتون على قراءتها.وتكون جمهور هذه المكتبة من الجنسيين، أغلبية من الشباب إضافة إلى بعض الباحثين، وقد بلغ عدد القراء الدائمين حوالي(2700 قارئ) سنة 1931م.

أما بالنسبة للجزائريين فلم يكونوا من المترددين على هذه المكتبة إلا بعض الأفراد الذين كانوا يدرسون بالمدارس الفرنسية.ومارست هذه المكتبة الإعارة الداخلية والخارجية لكن الأولوية كانت الإعارة الداخلية،أما عن ميزانية هذه المكتبة، فإن جزء منها كان يقتطع من ميزانية البلدية التابعة لها وهي بلدية الجزائر، والجزء الآخر من ميزانية المكتبة الوطنية الجزائرية، وفما وكانت تسير من طرف مكتبي ويساعده مهندس جغرافي.

ب- المكتبات الفرعية:

وهي في حدود أثنا عشرة مكتبة تابعة للمكتبة البلدية المركزية سبعة من هذه المكتبات كانت مخصصة للكبار الحديثة الاقتناء كانت تبقى معروضة للمدة شهرين، أو ثلاثة قبل تجمع وتحفة في المخازن، و نظرا لكثرة تداولها ألحقت بها ورشات للتجنيد.[1]

وكانت مفتوحة كل يوم من الساعة الخامسة زوالا إلى السابقة مساءا. كما كانت تمارس فيها الإعارة المنخرطين بها بصورة مجانية، أما عن مكتبات الأطفال.

والتي كانت مفتوحة يوما واحد في الأسبوع هذا يوم الخميس صباحا للذكور ومساء للبنات، وقد عدد أفرادها سنة 1930، بحوالي 1700 طفلا من بينهم115 طفل و11 بنت من الأهالي.

ج-مكتبة البيار الشعبية:

كان بهذه المكتبة أكثر من ألفين كتاب من بينها مجموعة من الكتب الوطنية المهمة للدوارت المتنوعة، وكانت تشمل على ثلاثة أقسام:

---

[1]- الزاحي، سمية. المرجع السابق، ص87.

1- مكتبة مخصصة لتلاميذ الدروس الإضافية وهي موجودة بفصولهم الدراسية.

2- جناح الأطفال به حوالي ثلاثة مائة كتاب.

3- جناح خاص بالكبار من الجنسين.

وكانت مفتوحة أيام الأحد فقط، أما خلال أيام الأسبوع فإنها مفتوحة للتلاميذ وخدماتها مجانية،مارست هذه المكتبة الإعارة فكانت تسجل أيام الأحد حوالي مائة إعارة،ولكنها كانت تفتقر إلى ميزانية مع أنها كانت كثيرة النشاط والحيوية وذلك بفضل مجهدات مسؤوليتها.

أما من ناحية التنظيم الإداري فإن هذه المكتبة، وعلى غرار بقية المكتبات العامة الأخرى، لم تكن تخضع لأي تنظيم نتيجة لعدم توفرها على اللوائح المكتبية والتنظيمات الداخلية التي تسير المكتبات موجبها، إضافة إلى غياب العمال المؤهلين مكتبيا، وبذلك تحصر تنظيمها على وجه الخصوص في محاولة تنظيم الرصيد وضبط مواعيد فتح المكتبة وغلقها وشروط الاعارة الخارجية فلما بعد تدهورت عمليات الإعارة بهذه المكتبة،وسارت نحو الانخفاض لأسباب كثير منها عدم توفر المكتبة على مقر وعدم اعتناء القراء بالكتب وعدم وجود عمال متطوعين للعمل بها وفقدان الكتب الجيدة أو عدم صلاحياتها للاستعمال.[1]

د-<u>مكتبة بلدية قسنطينة:</u>

تأسست مكتبة بلدية قسنطينة في الستينات من القرن التاسع عشر في عهد الإمبراطورية الثالثة، لكنها لم تفتح أبوابها حتى سنة 1880م، ولم تلق هذه المكتبة في البداية شهرة كبيرة، إلا منذ مطلع القرن العشرين حيث تطورت واحتلت الصدارة بين المكتبات الجهوية الأخرى المتواجدة في كل من الجزائر ووهران، وبعد الحرب العالمية الثانية عرضت عدة تعديلات وترميمات بإشراف أندريه يرتب وهو محافظ جهوي لأرشيف الشرق الجزائري، وأشرف على إعارة تنظيمها من الناحية الإدارية وألقيت وذلك بوضع فهرسا بطاقي، كما قام بشراء كتب جديدة ، حيث اشتملت المكتبة على حوالي أربعين ألف كتاب في تخصصات مختلفة من قانون، وتاريخ وجغرافيا وفلسفة ولغة وأدب يوناني ولاتيني وبخاصة الأدب الفرنسي، وكذا العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنون، كما وجدت بها كتب باللغة العربية خاصة بشمال أفريقيا، وكل ما يتصل بهذه المنطقة جغرافيا وتاريخيا، وكانت تسمح بالإعارة الخارجية، والتي كانت تتم بطريقة مجانية وكانت تخصص لهذه المكتبة ميزانية ضمن ميزانية البلدية إضافة إلى مساعدات الحكومة العامة.

---

(1)- الزاحي، سمية، المرجع السابق، ص88.

2. **المكتبات الخاصة بالأهالي:**

أ-**المكتبة العربية بعنابة:**

كانت بها مكتبة عمومية إسلامية واحدة وكانت تفتح أبوابها لساعتين في اليوم خلال الأسبوع عدد الأحد اشتملت على حوالي(462 مجلد) مرقمة وموضوعة في أربعة خزائن زجاجية اشتملت، على كتب القرآن والتفسير والحديث والقانون والقواميس، وكتب الأدب العربي والنحو والمنطق والتاريخ، كانت لها ميزانية ضعيفة وكانت الإعارة فيها لتلاميذ غير التلاميذ، وكانت تلبية الإعارة منخفضة وهذا اعكس الإعارة الداخلية التي قدرت بحوالي اثنتا عشر إعارة في اليوم الواحد، كما وجد بها سجيل للقراء والمستعمرين وفهرس منظم.[1]

ب-**المكتبة العربية بقسنطينة:**

وجدت توجد بنهج كومبى خارج مدرسته التعليم العالي الإسلامي، احتوت المكتبة على عدد كبير من الكتب المطبوعة باللغة العربية فقط، وأيضا على عدد من المخطوطات التي جمعت من المساجد المدنية خلال فترات زمنية سابقة، وقد وجد بها فهرس للمخطوطات في ثلاثة كراسات، وكانت هذه المكتبة تابعة لمراقبة مدير مدرسة قسنطينة الذي يقوم كل سنة بتفتيشي كل من المكتبة العربية بعنابة و بجاية ألما إن الإعارة لا تتم إلا بموجب موافقته الخطية.

ج-**المكتبة العربية لبجاية:**

وجدت هذه المكتبة منذ 1903 م بمقر محاذ لمسجد سيدي الصوفي كانت المكتبة تفتح أبوابها مع بداية السنة الدراسية، طبقا لتعليمات مفتش المدرسين بالمحافظة، ومدير مدرسة التعليم العالي الإسلامي بقسنطينة، لم تخلو هذه المكتبة على المخططات، بل كانت بها كتب في الشريعة والنحو والغة والدب العربي والتاريخ والجغرافيا وغيرها، وكانت الكتب فيها مختومة بخاتم يحمل العبارة التالية (المكتبة الإسلامية ببجاية)، لم تحصل هذه المكتبة على ميزانية لسنوات عديدة أما عن ما مصادر الكتب، فالبعض منها اشترته الحكومة والبعض الآخر كان عبارة على وقف.

وبمناسبة مرور مائة سنة على فرنسا بالجزائر تحصلت هذه المكتبة هذه المكتبة على ميزانية صغيرة استغلتها في شراء الموسوعة العربي (دائرة المعارف القرن العشرين) لفريد وجدي. وموسوعة صبح الأعش في صناعة الإنشاء للقلقشندى.

(1)- الزاحي، سمية، المرجع السابق، ص89.

د-**المكتبة العربية بتلمسان:**

وكانت توجد في قاعدة المدرسة تلمسان احتوت على رصيد قدر بثلاث مائة وتسعة وستون كتاب ففي مواضيع مختلفة منها التشريع الإسلامي، اللغة العربية، تاريخ الإسلام...الخ وكانت ميزانية المخصصة لشراء الكتب والصيانة لا تتعدى المائة وعشرون فرنك فرنسي.

أما عن عملية الإدارة والإشراف فقد جرى وضع هذه المكتبة تحت إشراف مدير مدرسة تلمسان للتعليم العالي الإسلامي، يساعده أستاذ من المدرسة وتولى مدير المدرسة شراء الكتب الإشراف على عملية الإعارة التي كانت تتم تحت مسؤوليته.

وكانت هذه المكتبة مفتوحة أمام كل الأهالي، لكنهم كانوا قليلو التردد عليها وكانت مفتوحة في أيام العطل فقط.[1]

ه-**المكتبات الفرنسية بوادي سوف:**

إن ظهور المكتبات الفرنسية بوادي سوف كان منذ الاستقرار النهائي للفرنسيين بالمنطقة أي منذ1882م وهذا لكون الكتاب كان ملازما للفرنسيين، فهو دليلهم للتعرف على الواقع الحضاري للسكان، كما كان الكتاب لا يشمل الزاد لدى جميع أفراد المعمرين من الضباط ووصف الضباط، وبعض الجنود، والعمال الإداريين، ورجال الدين المسيحي، والمشتغلين بسلك التعليم والتمهين، لهذا كان ضروريا تكوين مكتبات عديدة حتى تكون في متناول كل أفرادهم إذا ما احتاجوا لذلك وهي كالآتي:

1-**مكتبة (ملاحقة)الوادي:**

وتضم هاته المكتبة كتب عديدة منها:

تاريخ الجزائر وثوراتها الشعبية والتاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي، كما كانت تحتوي كتبا باللغة العربية وأهمها كتاب العدواني في شكله المخطوط، وغيره من الكتب التراثية، وقد تمت بعض هذه الكتب بعبارات "مكتبة بيرو-عرب الوادي" وفي هذه الأختام أضيفت عبارة ملحة الوادي.

2- **مكتبة الحامية العسكرية بالوادي:**

أنشأ الضباط الفرنسيون مكتبة خاصة بهم وهذا حسب الأختام المسجلة على الكتب،حيث كانت هذه المكتبة بمقر تجمعهم بالوادي،وقد يكون ذلك المكان أسبه بالنادي وقد شملت هذه المكتبة على كتب هامة يمكن تصنيفها كالآتي:

---

(1)-الزاحي ،سمية، المرجع السابق ،ص90

كتب تختص بالحروب والمعارك التاريخية، كتب تختص في فن قيادة الأفواج والفرق العسكرية، كتب تتناول تاريخ نشأتها،كتب القصص والمبادع والسير.

بالإضافة لذلك هناك نوع أخرى من المكتبات الخاصة التي كان المعمرون يسعون لإنشائها في بيوتهم، ومكتبة الكنيسة التي كان رجال الدين القساوسة يستعملونها من أجل إغراء بعض الأهالي من جهة، والاستفادة منها لمصالحهم من جهة أخرى، وهذا كله في إطار حملات التبشير والتبصير.[1]

المكتبة الجامعية:

وهي مكتبة أنشأت في العهد الفرنسي أولها مكتبة جامعة الجزائر، وكذلك المكتبات التابعة للكليات والمعاهد التي نشأت منذ الثلاثينات من هذا القرن، يرجع إنشاء المكتبة الجامعية إلى سنة 1880م، حين تأسست أربع مدارس عليا في الجزائر لتكون هي كليات الآداب والحقوق والعلوم والطب المقبلة، وكانت مدرسة الطب قد ظهرت منذ الخمسينيات، فكان لها مكتبتها الخاصة ومنشوراتها وأساتذتها، ولكن سنة1880م شهدت ميلاد المدارس العليا الثلاث إضافة إلى مدرسة الطب لتكون جميعا هي الكليات التي أنبنت عليها جامعة الجزائر سنة 1909م.

فقد كان للمكتبة الجامعية ميزانيتها الخاصة سواء في قانون إنشاء المدارس سنة1879م. أو في قانون إنشاء الكليات سنة1909م. وهو من الطبيعي أن تظهر مكتبة جامعية صغيرة وأن تنمو بالتدرج، كما كان من الطبيعي أن تنتقل من مكان إلى آخر إلى أن تستقر حيث هي الآن وسط مباني جامعة الجزائر قلب العاصمة، وكان قد شرع في بناء المكان سنة1884م، ثم انتقلت إليه بعد أربع سنوات(1808م)، وقد تولى إدارتها مديرون فرنسيون، أولهم يدرسون (Person)، الذي لم يتلق فيها أكثر من عام، ولكن المدير الذي طال عهده هو لويس باولي

وكان عدد الموظفين في المكتبة قليلا، فلم يكن فيها سنة1906م سوى اثنين، مكتبي وعامل قاعة وبين1909م-1921م، كان فيها مكتبي، وثلاثة عمال قاعة ، ثم زاد عدد الموظفين فيها نظرا، لتوسع الجامعة وإنشاء المعاهد التابعة لها وزيادة حدد طلابها، ابتداء من سنة1925م، فكان عدد موظفيها سنة1958م، ثمانية وعشرون شخصا، أما المدير الذي خلف باولي سنة 1925م، فهو لويس جيوس Griules الذي توفي في سنة1927م، ثم تبادلت عليها الأيدي إلى سنة 1932م حين تولاها مارسل كولبير[2] (M.Koilber) الذي ضل فيها إلى الخمسينات.

---

[1]- بن موسى، موسى. **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)**، شهادة الماجيستر التاريخ الحديث والمعاصرغبر منشورة، جامعة منتوري قسنطينة،2006، ص97.

[1]- سعد الله ، أبو القاسم. **تاريخ الثقافي**،ج6، الجزائر: دار الغرب الإسلامي،2006 ،ص352.

ومما كانت تشكو من المكتبة هو ضيق المكان على الكتب والمطالعين، فقد بنيت القاعة لاستقبال عدد ضئيل من القراء-حوالي أربعين-ولكنها أصبحت سنة1923م، تستقبل120 فكانت كل التقارير تشير إلى ضيق القاعة ومخازن الكتب وانعدام الجهة التي يمكن أن تتوسع فيها المكتبة، أما بالنسبة للأساتذة فلم يكن لهم في المكتبة كلها سوى منضدة (طاولة) واحدة بأربعة كراسي قاعة المطالعة العمومية، ولكن منذ 1930م، أخذ وضع المكتبة بتحسين من حيث السعة حين تركت بعض الكليات قاعات كانت تحتلها بالمبنى فاستفادت المكتبة منها.

كانت المكتبة تضم سنة1888م، أربعين ألف مجلد، منها 17,900 كتاب عادي ومجلة، و22,410 من الأطروحات الجامعية والكتب الأكاديمية، وظرف قصير نسبيا تمت إلى 179,680 كتاب، وذلك سنة 1909-1910م وهي الفترة التي ولدت فيها الجامعة، ومن ذلك المجموع:54,877 مجلدا عاديا ومجلة و124,803 من الأطروحات والبحوث الأكاديمية، وخلال عشر سنوات أصبحت المكتبة تضم 233,594 مجلدا، وفي سنة1938م-1939م، كان فيها352,307 مجلدا.

أما سنة 1957-1958 فقد كان فيها 486,361 مجلدا، حوالي نصفها243,591 من الأطروحات والبحوث الأكاديمية، وكان مجموع ما نملكه سنة1958م، من المجلات والدوريات الأجنبية630 مجلة ودورية.

وكان لمكتبة الجامعة نظام خاص بالإعارة الداخلية والإعارة الخارجية وكانت الاعارة في تزايد مستمر، وقد كان قراؤها أيضا يتزايدون على النحو التالي:

1909 كان عددهم11,265 وفي سنة1929م، كانو18,088، وفي سنة1958 بلغوا72,803 هذا مع العلم أن طلاب الجامعة في هذه السنة لا يزيدون عن5000 طالب، وكانت أوقات المكتبة تساير فتح الجامعة ونظام الدراسة فيها خالي سنة1953 كانت أوقات فتح المكتبة لا تتجاوز ست ساعات يوميا وهي مقسمة على فترتين صباحا ومساءا ولكن منذ ديسمبر1943م [1] في 352-353.

أصبحت المكتبة تفتح من الساعة الثامنة والنصف صباحا إلى السادسة والنصف مساء، دون توقف والمعروف أن محتويات المكتبة تضررت كثيرا بفعل الحريق الذي تعرضت له سنة1962م، حيث عمدت منظمة الجيش السري الإرهابي. إلى إضرام النيران في المكتبة، وفق مخططها الرامي إلى منع الجزائر للوصول إلى الاستقلال، ولا يعرف بالتدقيق عدد المجالات والدوريات والوثائق التي تلفت جزئيا.

---

(1)- سعد الله، أبو القاسم.**تاريخ الجزائر القافي**،ج5 المرجع نفسه، ص352،353.

وبالإضافة إلى المكتبة العامة والجامعية أنشأ أصحاب الكنائس مكتبات في تخصصهم لجلب القراء من أصحاب المذاهب الأخرى بمن فيهم المسلمين، فكان للكاثوليك الذين يمثلون غالبية الفرنسيين مكتباتهم سواء كانت تابعة لفروعها ومراكزها المركزية، كما كان للبروتستانت مكتباتهم رغم قلتها، ولقد كان المنصرون يتنافسون على تنصير الجزائريين من جهة، كما كانوا يتنافسون فيها بينهم على نشر مذاهبهم بين المسيحيين، وكان الانكليز قد فتحوا مكتبتهم بالعاصمة سنة1864م، وفيها كتب بالانكليزية موجهة إلى السياح وكانت الكتب تقدم إلى المكتبة من قبل الجمعيات الدينية وغيرها في بريطانيا.

وكانت السيدة روجرز قد جاءت إلى الجزائر في مهمة دينية وجاءت معها بصندوق من الكتب، وأهدته إلى المكتبة عن طريق القنصل، وعند افتتاح المكتبة كانت تضم حوالي سبعين كتابا قط ولاشك أنها من بعد ذلك، وكانت تتبع (الجمعية الاستعمارية والقارية) وتديرها لجنة يشرف عليها القنصل ونائبه، وقد أطالت السيدة روجرز في صف هذه المكتبة في الجزائر.[1]

3-2-2 <u>أنواع المكتبات الجزائريين خلال فترة الإحتلال الفرنسي(1830م-1962م)</u>

<u>أ-مكتبات الزوايا والرباطات:</u>

وهي زوايا الأرياف لأن زوايا*المدن قد عانت من مصادرة أوقافها، ومن الهدم ولم يبق لها دور يذكر أثناء الاحتلال، أما الزوايا الريف فقد استمرت خلال أكثر من خمسين سنة، وهي مراكز لدعوة الجهاد والتعليم العربي الإسلامي وخزائن الكتب والتراث، ولكن الاحتلال لم يدعم هذه الزوايا أيضا، فبعضها قد هدم أو أحرق نتيجة الثورات، ونفي رجالها أو هاجروا كما جرى لمعظم الزوايا.

زواوة، وأولاد سيدي الشيخ، وكانت الكتب والحياة العلمية هي الصحية لذلك التعسف، ومن الزوايا التي كانت عامرة عشية الاحتلال ثم تأثرت بما ذكرناه، زاوية القيطنة، وزاوية شلاطة،وزاوية اليلولي.

ثم بنيت زوايا جديدة على أنقاض الأولى في عدة أماكن، وكان التعليم وليس التصوف هو شعارها، واستطاعت أن تجلب الكتب، وان تستعمل النسخ لحفظ التراث ومن ذلك زاوية ابن أبي داود تباسلت (آقبو)، وزاوية الهامل بنواحي بوسعادة، وزواوية طولقة نواحي بسكرة، وزاوية قصر البخاري وزاوية أولاد الأكراد بنواحي تيارت، وزاوية البوعبدلي في أرزيو، وزاويا تمنطيط، فقد كون أصحاب هذه الزوايا مكتباتهم عبر السنين حتى أصبح بعضها مضرب الممثل في التراث العلمي المحافظة على التراث...وهناك زوايا أخرى عرفت بمجمع الكتب أيضا ولكنها غير مفتوحة للدارسين

---

[1]- سعد الله، أبو القاسم.**<u>تاريخ الجزائر الثقافي</u>**، ج5 ،المرجع السابق، ص354،355.

والزائرين إلا القليل مثل زاوية قمار قد انتعشت من جديد، وعاودت الى دورها في التعليم وجمع الكتب مثل زاوية شلاطة (ابن علي الشريف) [1]

أضف لذلك زاوية الهامل الرحمانية ويعود تأسيس ها إلى سنة 1863م من طرف الشيخ محمد بن بلقاسم الهاملي ، التي كانت تملك مكتبة ضمت حوالى (5000 مجلد مخطوط في كل العلوم والفنون ولكن الكتبة تعرضت للمداهمات التي كان يقوم بها جنود الاحتلال بحثا عن المجاهدين ،أو عن الوثائق التي تتصل بالثورة فلم يبق منها سوى (200 مجلد ومخطوط)[2]

1-مكتبة ابن أبي داود:

يقول عنها الشيخ علي لمقران السحنوني أنها كانت غنية بالمخطوطات، ولم تكن مجموعة في مكان واحد كانت في حجرات عديدة، ومنها الحجرة الأزهرية التي كانت تضم خمس خزائن كبيرة من المخطوطات والكتب المطبوعة، وكانت هي الحجرة التي يستقبل فيها الشيخ ضيوفه ثم حجرة دار الأحباس وتسمى أيضا خزانة الطارمة، وبها خزانتان كبيرتان وخزانتان صغيرتان، وفي المكتبة قسم للكتب المدرسية التي يتداولها الطلبة للقراءة في عين المكان، والاستعارة الخارجية، وكان من حقهم النسخ منها إذا رغبوا والمطالعة كانت مجانية وكذلك الإعارة، وبالإضافة إلى ذلك هناك خزانة خاصة بالوثائق والمراسلات، الصادرة على الزاوية والواردة إليها، كما أن في المكتبة مجموعة من المجلات والصحف القديمة، ومن بين ما تضمنته المكتبة كناش ضخم يحتوي على مايلي من التقييد.

2-مكتبة آل سحنون:

ولآل سخنون مكتبته هامة أيضا، وهي تابعة لزاويتهم التي تتفرغ إلى أصل في أربعاء بين راثن، وفرع في تاراست في بني وغليس وقد بلغت محتويات المكتبة بحسب أبو القاسم سعد الله بوالي35 مجموعا، ونقل مجموع يحتوي على مؤلفات وتقاييد موضوعا، وحجما بلغت حوالي197 ومعظم هذه المخطوطات في الفقه والتصرف والتوحيد وضمنها أيضا كتب الأدب الفلك، والتاريخ واللغة والنحو ومنها شرح ابن هدية، المسمى العلق النفيس على قصيدة ورسالة ابن خميس، وكذلك كتاب معالم الاستبصار في الفلك من تأليف ابن علي الشريف.[3]

وفي مكتبة سيدي خليفة: زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة وابن مليلة اليوم، ومن الزوايا التي اهتمت بالعلم واقتناء الكتب أيضا خلال القرن الماضي، وكانت تضم مخطوطات هامة ومطبوعات

---

(1)- سعد الله،أبو القاسم.تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص356.

(2)-العقبي ،صلاح مؤيد.**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ،ط1،(د،م):دار البصائر، 2002،ص257.

(3)- سعد الله، أبو القاسم. المرجع السابق، ص360.

وفيها الكتب ذات المنفعة العامة والمدرسية التي تعتبر مراجع للطلبة والمدرسين لتحضير دروسهم، وفيها المخطوطات الثمينة التي لا يطلع عليها إلا النوادر أو شيخ الزاوية وكبار الزوار، وكانت تضم كتب النحو والفقه بجميع الطبقات والمستويات، ودواوين الشعراء، وتراجم الدجال والتصوف، ومذهب الإمام مالك بالخصوص والمنطق واللغة والرحلات والأنساب والأخلاق.

ومن ذلك فصيح ثعلب ورحلة العياشي، ونصرة الشرفاء للسباعي، وتنذور الذهب لابن هشام ،وتتراوح لأهمية ابن الوردي، وموطأ الإسلام مالك، وديوان محمد بن عبد الرحمن الربحي.

ولقد زار أبو القاسم سعد الله هذه المكتبة دون أن يذ كر سنة الزيارة فوجد فيها بقاياها حجرتين على فوق حجرتين على رفوف جيدة، ولكن آثار الرطوبة والمطر بادية عليها بل كانت تهدد بعضها بالتلف، وكان بعض الكتب ما يزال مخطوطا، ولكننا نعرف أنه مطبوع ومحقق ووجد فيها بعض آثار للشيخ حمدان الونيسي، ولكن لا أثر فيها للمجاميع والكنانيش والتواريخ المحلية، ويبدو أن الأيدي قد عبث بالمكتبة وان بعض نوادرها ضاع أو هربه أصحاب الزاوية عن عيون المستعمرين أثناء حرب التحرير .

لاسيما وأن الزاوية لم ترجع إلى التعليم بعد توقفه ولقد تضررت من إهمال الأملاك والمباني أيضا فتضررت المكتبة تبعًا لذلك.

وكانت تحتوي على نقائص ترجع إلى القرون الأولى من الهجرة وبخطوط مؤلفيها، والظاهر أن هذه المكتبة لم تتعرض للتلف على أيدي الجيش الاستعماري خلال حرب التحرير، إنما الإهمال والعوامل الطبيعية هي التي أثرت علة هذه المكتبة.[1]

ب-المكتبات الخاصة:

المكتبات الخاصة أو الفردية كثيرة في الجزائر رغم ما أصاب البلاد من حروب وهجرة ومصادرات وقد كان أصحابها قد حصلوا عليها بالوراثة أو الشراء أو بطرق أخرى مختلفة، ومن الملاحظة أن بعض المكتبات الخاصة قد أصبحت ريفية بدل المدن لأن الدراسات العربية قد تضررت في العهد الفرنسي، ولذلك نجد العديد من المكتبات الخاصة خارج المدن الكبيرة.

كما أن بعض أبناء العائلات العلمية مثلا بعض أبناء عائلة بوطالب والفكون وابن الموهوب لا يعرفون العربية ولا يرتبطون ميراث أجدادهم، بعد أن تعلموا في المدارس الفرنسية وتفرنسوا، كما أن بعضهم قد انتقل من مقر العائلة القديم إلى فرنسا أو إلى المدن أخرى بالإضافة إلى العائلات الدينية والتي تحولت لعائلات حاكمة.

[1]-سعد الله، أبو القاسم.**تاريخ الجزائر الثقافي**،لمرجع نفسه،ج5، ص366، 367.

وبذلك فقدت في أغلب الأحيان صلتها بالمكتبات والعلم واللغة العربية، ويصدق هذا بالخصوص على بعض المرابطين الذين تولوا مسؤوليات سياسية وإدارية للفرنسيين منذ آخر القرن الماضي، وهذا الصنف من الجزائريين، وكذلك العائلات التي تفرنست، هم الذين أهملوا مكتباتهم القديمة وباعوها ولم يعرفوا قيمتها وترجع المكتبات الخاصة في العادة إلى أعيان البلاد مهما كان موقعهم، لأنهم هم القادرون على شرائها وصيانتها، وهم الذين يتباهون بها.

1- <u>مكتبات وادي ميزاب</u>:

من المكتبات الريفية-الصحراوية نذكر عددا من مكتبات ميزاب، وقبل ذلك نشير إلى أن الصحراء عموما تحتوي على ثروة كبيرة من المخطوطات، وكتب التراث غير مجموعة ولا مفهرسة، ولا حتى معلومة بدقة، والصدف هي التي تكشف عنها من وقت لأخر، في المنيعة ومتليلي والأغوات، وعين ماضي وتيهرت وفر ندة والبيض وعين الصفراء وبشار.[1]

وبني وذي والقنادسة وكرزاز وتمنطيط وورقلة، وحسب أبو القاسم سعد الله أنه لم ينشر معلومات إلا على مدن ميزاب التالية: بني يسقن والعطف، والقرارة مخرج من ذلك ب،36 مكتبة منها 18 في بني يسقن وعشري العطف وثمانية في القرارة،.

وذكر منها مكتبة الغرابة، ومنها ما تحول إلى مكتبة عامة في عهد الاستقلال، مثل مكتبة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، ومن خصائص هذه المكتبات عموما أن أصحابها يغارون عليها، ويخشون عليها من الزوار، وأن أغلبها بدون فهارس وإنما يسجل أصحابها أسماء الكتب والمؤلفين في سجلات يحفظونها بدون فهارس ولا تبويب، فقط لمعرفة محتوياتها وعددها وهذه الخاصيات في الواقع يمكن أن تنطبق على معظم المكتبات الخاصة، كما أن هناك ظاهرة مشتركة أخرى، وهي أن البعض من أصحاب المكتبات الخاصة كانوا يقتنون الكتب للمطالعة والاستفادة، والبعض كانوا يجلبونها للتباهي والفخفخة.

بالنسبة لمكتبة أطفيش تعتبر من أكبر المكتبات في المنطقة، وهي ففي بني يسقن وكان الشيخ أطفيش يجمع الكتب للعلم والتعليم وللمصادر التي يرجع إليها في تأليف الكتب، وكان له تلاميذ وأتباع في الجزائر وغيرها يبعثون إليه بالكتب وينسخونها له، وكان له نساخ شهير في غرداية بغدق عليه لينسخ له، ألات مساعدة،وبعد وفاته سنة 1914م بقيت المكتبة عند ورثته.[2]

---

[1]-أبو القاسم سعد الله.**<u>تاريخ الجزائر الثقافي</u>** ،المرجع السابق،ج5،ص368.

[2]- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ،ص368.

ويبدو أنها لم تعن من التلف والضياع الكثيرة بعده ويقول إبراهيمد فخار إنها تحولت منذ 1966 إلى مكتبة عامة مفتوحة للباحثين والقراءة في أوقات محدودة في الأسبوع، و كان لها مال لتمويلها بعد وفاة الشيخ وظلت في حجمها الأول فقط.

وقد أصبح لها فهرس عام وبطاقات، ولها خزانة خاصة بالرسائل والوثائق، وتتبع في نظامها النظام الدولي فلها بطاقات للمؤلفين وأخرى للكتب وثالثة للموضوعات..الخ وكان الشيخ طفيش يولي عناية بكتب الأدب والتاريخ والدين ولذلك أصبحت مكتبته غنية بهذه الموضوعات، ولا سيما كتب المذهب إلا باقي وسير أئمته وتراجم رجاله.

ولقد تحدث المستشرق شاخت يوسف* عن محافظ المكتبة عندئذ(1965م) وهو محمد بن يوسف أطفيش حفيد أحد إخوة القطب وكذلك تحث شاخت عن مكتبة الغناي الملحقة بالأولى وللغناي قرابة مع الشيخ أضفيش، وقدر شاخت محتويات مكتبة الغناي ب،275 مجلدا، وبناء عليه فإن المحافظ المذكور قد وضع فهرسا مفيدا للمكتبين يصلح في نظره أن يكون نموذجا لمكتبات.
الأوقاف الأخرى، وقد سلمه المحافظ نسخه من فهرس المكتبة حول الكتب الرياضية ثم جردها شاخت في كتب الفلسفة والآدب والدين والشعر، كما حذف منها ما أورده بروكلمان* غي كتابه، ثم بوبها على تسعة أبواب هي التفسير والقراءات،والحديث والسيرة،وأصول الفقه،وكتب الفقه(وهو القسم الكبير) والمسائل الفرعية في الفقه،والعقيدة،والفلسفة،والردود،والدعاية،والأخلاق ثم التاريخ.[1]

أن حكمنا القضايا التي كانت تداولتها الصحافة فإن الجزائر كانت عشية الثورة تعيش زحما ثقافيا مبشرا بانطلاقة جديدة حقيقية أن حركة النشر بالعربية تكاد معدومة والكتب التي طبقت خلال العشرية1945-1954 تعد على الأصابع ولا تختلف حركة النشر بالفرنسية كنشرا عنها بالعربية ولا نعرف أن هناك مطابع جديدة نشأت بعد مطبعة البصائر،

(1)– أبو القاسم، سعد الله، المرجع نفسه،ج5، ص368،369.

خلاصــــة

لقد تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الاستعمارية بمختلف الوسائل والأساليب والأشكال،لأنها كانت تمثل عائقا طلبا وشديدا ضد السيطرة الاستعمارية وسياسة الفرنسية والتحضير والتجهيل.

فالمساجد هم الكثير منها وحول الباقي الى كنائس وتكنان واصطبلات ومستوصفات ومراكز إدارية،وأخلق البعض منها وحورب الأئمة وشيوخ الزوايا ووضع حرلشاكهم.الديني والثقافي وفوضت عليهم مراقبة شديدة ودائمة ونفي الكثير منهم وتتردوا الى مناطق نائبه داخل البلد وخارجه، أما الكتاتيب القرآنية والمعمران أغلق الكثير منها بدعوى وجود رخصته لها من ادارت الشرطة،والضباط العسكرية ومصالح المخابرات السرية وتسردوا وأبعدوا.

وصادرت الإدارة الاستعمارية كل أملاك الأوقاف و الحبوس الاسلامية التي تهون هذه المؤسسات خاصة الأراضي الزراعية والمتاجر وحرمت تدريس أبواب الجهاد من الفئة الاسلامي،وراقبت الكتب التي تفتيها وتستعملها وتشددت في منع .

ومع ذلك فإن هذه المؤسسات جمدت وواصلت رسالتها بجدو نشاط بل وبعناد في الكثير من الأحيان بفضل تأييد الشعب لها وحمايته للغة العربي، وهي مقاومته الشديدة لسياسة التنصير ومتمسكا بمقوماته العربية الإسلامية للجزائر وهو مكسب وطني هائل عاد بالنفع على مقاومة الوطنية خلال معارك التحرير وثورة نوفمبر1964-1962.

تمهيد

إن بالحديث عن دور المكتبات الدور التعليمي و الثقافي لمكتبات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية و خاصة تلك التي أنشأها الاستعمار خلفا لما كان قبل الاستعمار – يكاد لا يذكر – و ذلك لعدم تقبل الجزائريين لهذه المكتبات و التي لم يكن يرتادها إلا التلاميذ و الطلبة الجزائريين الدارسين في المدارس الفرنسية . و كان عددهم قليل جدًا، مقارنة بزملائهم من تلاميذ المستوطنين .و لكن الجزائريين و خاصة المتعلمين باللغة العربية من تلاميذ الكتاتيب و الزوايا، و التي خرجت منها أو ما يسمى بالنخبة الإصلاحية التي كانت تدعو إلى الإصلاح.

أضف لذلك فقد أنشأ الجزائريون أنواع أخرى جديدة من المؤسسات الثقافية للمحافظة على الهوية الوطنية، و كشف حقيقة فرنسا من جرائد و التي كانت تصدر داخل الوطن و خارجها .

وأيضا دور الجمعية العلماء المسامين الكبير، في المحافظة على قيم المجتمع بإنشاء ما يسمى بمدارس الجمعية، والتي كانت تحتوي على مكتبات. لتمويل مشاريعها في تحسين وضع التعليم في الجزائر و إعادة الاعتبار للغة العربية، في وسط المجتمع .

في هذا الفصل سنتعرف عن دور هذه المكتبات في الفترة الاستعمارية، و هل حققت فعلا أهدافها و غاياتها ؟

3-1 دور المكتبات وموقف الجزائريين والسلطات الاستعمارية في الجزائر منها

3-1-1 الدور الثقافي والتعليمي:

أما بالنسبة لدور الثقافي و التعليمي للمكتبات، التي أنشأتها السلطات الاستعمارية في الجزائر ، لا يكاد يذكر لها أي دوراً، حيث كان معظم مرتاديها من المستوطنين، مع تسجيل أعداد ضئيلة من الجزائريين من تلاميذ المدارس الفرنسية، فهذه المكتبات كانت مخازن أكثر منها مكتبات .

أما بالنسبة للكتاب المدرسي و المنهج الدراسي الذي كان له دور كبير في طمس الهوية الوطنية الجزائرية العربية الإسلامية، حيث يذكر فرحات عباس: "كانت كتبنا تصور فرنسا كرمز للحرية.... و كنا ننسى في المدرسة جراح الشارع و بؤس الدواوير، لنسير مع رجال الثورة الفرنسيين و جنود السنة الثانية للثورة الفرنسية". و يقول أخر:"إن كتب المدرسية في العهد الاستعماري، كانت تعلمنا عن حروب الغاليين....و نابليون و قائمة المقاطعات الفرنسية، كما لو لم يكن لإفريقيا تاريخ و لا ماضي و لا وجود جغرافي و لا حياة ثقافية..."[(1)].

حيث كان الدور الرئيسي للمستعمر كما يقول أحدهم:"إننا صيرنا المجتمع المسلم أكثر جهلا، و أكثر همجية مما كان عليه "وأضاف :" لقد انطفأت الأضواء من حولنا."[(2)]

ويصف شارل أجيرون المنهاج الدراسي لكتاب التاريخ للأطفال، كان فيها تغيب تام للحقبة التركية بالجزائر فترة الفتوحات الإسلامية ، حيث كان برنامج التربية المدنية يبرز التجنس، ويروج لتنظيم الإرادة.[(3)] حيث أصدر مفتشو التعليم الابتدائي، الفرنسيين في 5 مارس 1954 مايلي: إن العربية العامية أهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية والعربية الفصحى تعتبر لغة ميتة، أما العربية الحديثة أجنبية بالنسبة للبلاد.[(4)] ورغم محاولات الاستعمار في طمس الهوية الوطنية، لم يستطع غزو عقول الجزائريين بثقافته، وهذا النفي ينطبق انطباقا تاما على سكان البوادي بدون استثناء.[(5)]

---

(1)–المدني ،أحمد توفيق.**هذه هي الجزائر و يليه كتاب الجزائر**،مج8،الجزائر :علم المعرفة،2010،ص 325.

(2)–بوعزيز ، يحي .**موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**،ج3،الجزائر :دار الهدى،2009،ص 209.

(3)–Charles ROBEAT AGERON ,**les Algériens musulmans et la France(1871-1919),**Alger :Edition Bouchene,2005,p :255.

(4)– المدني ،أحمد توفيق.**حياة كفاح مذكرات**،ج2،الجزائر :دار البصائر ،2009،ص 99.

(5)- Mahfoud Kaddache ,**ET l' Algérie se libére(1954-1962),**Alger :EdiF,2000,p :11.

في حين أنه حقق نجاحا جزئيًا أخر الأمر بالقياس إلى المدن، حيث نجم عنه بعض من يحترفون الكتابة من الجزائريين أصبحوا يحاربون فرنسا بسلاحه، وهو الثقافة الفرنسية بيد أن دور هؤلاء الكتاب بالفرنسية لم يكن قط في المستوى المنشود، وظل المثقفون بالعربية في معظم الأحوال، هم الذين يوجهون الشعب ويقودونه معولين في توجيههم على هذه الثقافة العربية.[1]

ومن ذلك ما قام به في بدايات الاحتلال عثمان بن حمدان خوجة، الذي ناهض الاستعمار الفرنسي بعد أن اكتشف حقيقته، وبين غاياته الاستعمارية ، خاصة بعد أن كشف خيوط مؤامرة إحتلال الجزائر [2]. ومثله الأمير عبد القادر* في بدايات الاحتلال وتوعية الناس منه، وضرورة عدم الانصياع وراء أفكار الاستعمار[3] ، حيث كان الأمير رجل دين و ثقافة ورجل عسكري بامتياز ، حيث أعطى صورة نموذجية للمسلم، الذي يدافع عن وطنه ويعمل من أجل بناء بلاده. وبعد نفي الأمير جاءت الهجرة إلى الخارج وخاصة إلى المشرق العربي، أدى إلى ظهور نخبة مثقفة هامة ، وعودة الكثير منهم إلى الوطن والاستيعاب الكبير من أفكار التحررية والإصلاحية، وتزويد رصيد الوطني من الكتابات التي تدعو إلى التحرر.[4] وانتقدوا التعليم باللغة الفرنسية وأنشئوا سواء المكتبات خاصة لبيع الكتب باللغة العربية، مثل مكتبة النهضة بالجزائر العامة والتي كانت تختص في بيع كتب الصادرة من المشرق. [5]

---

[1]- لونيسي ،رابح .**رجال لهم تاريخ**،الجزائر:دار المعرفة،2010،ص 47.

[2] _ Abdelkader Djeghloul.de **hamdenKhodje,AkATEByacine pour un regard national. ''Enais algériens d'historie sociale et culturelle**,Algére :Editions dar ElGhrb,2004,p :13.

*– الأمير عبد القادر:ولد عام 1807م ببلدة القيطنة قرب مدينة معسكر أحد أجداده هو مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب الأقصى قاوم الاحتلال و نفي إلى دمشق و توفي هناك 1885م. أنضر: الأمير عبد القادر.**رسالة إلى الفرنسيين**،الجزائر:المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار،2000،ص 15.

[3]–الجزائري،محمد بن عبدالقادر.**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر**،ج$_2$، تع: ممدوح حقي ،الجزائر :منشورات ثالة،2007،ص 140.

[4]– هلال ،عمار .**الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1817–1918)**،الجزائر:دار هومة،2012،ص 158–159.

[5]– مراد،علي .**الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**،تر:محمد يحياتن،الجزائر:دار الحكمة،1999،ص 177.

بالإضافة إلى الطلبة في الجامعات السورية، والذي كان لهم تنظيم طلابي، حيث انعدم نشاطهم قبل سنة 1957 [(1)]، وبعدها تعدد النشاط الثقافي للطلبة الجزائريين في سوريا وشمل مجالات واسعة وارتبط ارتباطا وثيقا بالقضية الوطنية.[(2)]

وفي عام 1931م تأسست جمعية العلماء المسلمين، بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس مع زميله أحمد توفيق المدني ومجموعة من العلماء، وكان هذا الأخير من حرر قانونها ، وبرنامج نشاطها وكان المحرر السياسي فيها.[(3)]ولقد كان شعار الجمعية هو القضاء على البدع، والخرافات الذي تفشى في المجتمع الجزائري، وعلى التربية والتعليم وتثقيف بناتها وأبنائها.[(4)]وجاء ذلك في نداء الجمعية للشعب الجزائري:" إن فرنسا لم تبق لكم دنيا ولا دين، وكل إنسان في هذا الوجود البشري، إنما يعيش بدين ويحيا بدنيا...وأصبحت فرنسا تتحكم في عقائدكم وشعائركم و ضمائركم...وإحداث إسلام ممسوخ، مقطوع من الصلة بمنبعه في الشرق..."[(5)].

ولكن رجال الجمعية رفعوا شعار التحدي، ولم يثنهم إلى نهضة ثقافية شاملة رغم مجهود الاستعمار من توظيف الأموال، و تجهيز المؤسسات و إكراه على ترك الثقافة العربية.[(6)] إلا أنه لم تتمكن من عرقلة عرقلة المسيرة التي شقت طريقها إلى العقول. وغرست أفكارها بين أبناء الوطن، فلقد أسست الجمعية ما يزيد عن 400 مدرسة ومعهد، في مختلف أنحاء الوطن ونشر الوعي والثقافة العربية الإسلامية، مما أدى إلى تفجير الثورة المسلحة 1954م. وكان التدريس بالجمعية في مدارسها الحرة يشمل مواد هامة[(7)] مثل (الفقه،النحو،المطالعة،الإنشاء الحساب، الجغرافيا و التاريخ...).

وأبصر عبد الحميد بن باديس، أن اللغة العربية هي الخيط الذي يشد الجزائر وماضيها العربي، وهي السبيل إلى جزائر المستقبل العربية فكان يقول:"أن اللغة العربية وحدها اللسان الذي نعتز به، وهي

[(1)]–تركي ،رابح.**البعثة الأولى الطلابية لجمعية العلماء إلى سوريا**، مجلةالأصالة:العدد (8–5–6)،1972،ص 262.

[(2)]– هلال،عمار.**نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954**،ط $_5$ ،الجزائر:دار هومة،2012،ص 90.

[(3)]– المدني، أحمد توفيق .**محاضرات في اللغة و الفكر و التاريخ**،الجزائر:دار البصائر للنشر و التوزيع،2009،ص 11.

[(4)]– يزلي ،عمار.**الثقافة في مواجهة الاحتلال**،الجزائر:دار السهل،2009،ص 197.

[(5)]– المدني، أحمد توفيق .**حياة كفاح مذكرات**،ج$_3$،الجزائر:دار البصائر،2009،ص 47.

[(6)]– بوعزيز ، يحي.**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**،الجزائر:EAEP،2006،ص 3022.

[(7)]–فيلالي،عبدالعزيز. **جوانب من تاريخ قسنطينة السياسي والحضاري،محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر**،ج$_4$، الجزائر:مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية،1983 ،ص 58.

الترجمان، مما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما النفس من آلام و آمال."[1] فانبثقت حركة التعليم العربي الحر فلقد مر عمل الجمعية بثلاث مراحل المرحلة الأولى (1931–1935)، أثبتت الجمعية ذاتها على الساحة الجزائرية ووضعت أسس جهادها الإصلاحي ، والمرحلة الثانية (1945–1956)، عادة فيها لتؤكد على العمل الإصلاحي التربوي الذي هيأ الأرضية الصالحة والمناخ الملائم للعمل التربوي .[2] ومن هنا نستنتج أن مدارس الجمعية العلماء ومعهد ابن باديس بقسنطينة كانت المشتلة التي تكون فيها أعداد كبيرة من الشباب الذي التحق بالثورة عند اندلاعها.[3]

ولقد صور أجمل وأرفع تصوير الشاعر الجزائري المرحوم مفدي زكريا عمل الجمعية الكبير في قصيده الذي ألقاه في يوم عظيم سنة 1953 م، وهو موجود في ديوانه اللهب المقدس تحت عنوان:" من يشتر الخلد:إن الله بائعه؟" وفيه يقول:

جمـعية العلـماء المسلمين و من   للمسلمين سواك اليوم مقصود

خاب الرجـا سواك اليوم فاضطلعي   بالعبء منذ فر دجال و رعديد[4]

ويقول أيضا أحد الفرنسيين أن علماء الجمعية كانوا يمثلون أكبر خطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر، فشعب مدارسهم عبارة عن خلية سياسية ، والإسلام الذي يمارسونه مدرسة حقيقية للوطنية [5] وذلك يثبت حب الجزائريين لتعلم والعلم، رغم محاولات فرنسا لتجهيل الشعب الجزائري حيث يصف أحمد توفيق المدني حالة التعليم، ورغبة الجزائريين بالقول:«أرأيت الشجرة الكبيرة ، وقد ذبلت أغصانها و تناثرت أوراقها من شدة الضما ، واشتياقها قطرة ماء؟ تلك هي أمة الجزائر وذلك اشتياقها للتعليم.[6]

فالسلطات الاستعمارية في فترة الاحتلال الجزائر لم تولي اهتمام بالتعليم الأهلي فكانت الميزانية المرصودة سنة 1938م لم تتجاوز الربع مما هو مخصص لتعليم الأوربيين ولم تهتم به لا البلديات ولا

[1]– بوعزيز، يحي، المرجع السابق، ص 22.

[2]– سعيدوني، ناصر الدين.**الجزائر منطلقات و آفاق مقربة للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم التاريخية** ،ط2،الجزائر:عالم المعرفة للنشر و التوزيع،2009،ص 220.

[3]– المدني، أحمد توفيق.**محاضرات في اللغة و الفكر و التاريخ**،الجزائر:دار البصائر للنشر و التوزيع،2009،ص 14.

[4]– سيد أحمد،محمد.**الغزو الثقافي و نقدنا الأدبي المعاصر ،محاضرات ملتقى الفكر الاسلامي التاسع عشر**،ج2،الجزائر:الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية،1985،ص 246.

[5]– كيوان، عبد الرحمان.**المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954**،تر:أحمد شقرون،الجزائر:منشورات دحلب،2007،ص 27.

[6]– المدني ،أحمد توفيق. **كتاب الجزائر**،المرجع السابق،ص 105.

الحكومة العامة [1] ، وحاربت اللغة العربية أشد محاربة حتى أنها أصدرت قرار 8 مارس 1938 ، الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية لأن فتح مدرسة لتعليم اللغة العربية كان في نظر الفرنسيين أخطر من تشغيل مصنع لإنتاج أسلحة و الذخائر[2].ولقد حاول القضاء على معظم مراكزها المتمثلة في المدارس و الجوامع و الزوايا و تحويلها إلى أغراض أخرى من ثكنات و كنائس التبشيرية التي اتخذتها مركزا لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين[3] ، وكل ذلك ناتج عن اعتقادها الراسخ بأن فرنسا تمتد من دنمرك إلى تامنراست [4] . ورغم محاولات الاستعمار في محو الثقافة و اللغة والدين إلا أنها لم تنجح في تجهيل عدد عدد كبير من فئات المجتمع. ولكن الفئة القليلة التي تعلمت سواء في المدارس القرآنية أو المدارس الفرنسية والزوايا رفع شعار العلم والمعرفة والمحافظة على الأصالة [5] ،لأنها كانت تدافع عن نفسها بنفسها ذلك أن الإسلام كان أكبر واق وحاجز للشعب من تنصيره وسلخه من أصالته [6]، ولكن الاستعمار عجز عجزًا مبينًا عن أن تمتد إلى ما كان في البوادي النائية والقرى المعزولة من مؤسسات ثقافية.[7]

وكانت التغييرات الطارئة خلال الحرب العالمية الأولى، نقطة في تحول حركة المقاومة التقليدية من زوايا وقبائل وعائلات ، كوسيلة تعبير وعمل في مواجهة النظام الاستعماري فمثلا رجال الطرق الصوفية*،

(1)– مهساس، أحمد.**التعليم و الثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية**،مجلة الثقافة،ع 85،الجزائر: (د،م) ،1985،ص 93.

(2)– الورتلاني ،الفضيل.**الجزائر الثائرة**،الجزائر :دار الهدى،1992،ص 90.

(3)– تركي، رابح.**التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931–1956)**، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1981،ص 95.

(4)– زوزو، عبد الحميد .**محطات في تاريخ الجزائر**،الجزائر:دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2004،ص 7.

(5)– حربي ،محمد.**الثورة الجزائرية سنوات المخاض**،تر:نجيب عباد صالح المثلوثي،الجزائر:سلسلة صاد،1994،ص 92.

(6)– نترة ،خير الدين.**الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900–1956)**،ج$_1$،الجزائر:دار البصائر،2009،ص 76.

(7)– العربي ،إسماعيل.**المقاومة الجزائرية تحد لواء الأمير عبد القادر**،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،(د، س)،ص 16.

*–الصوفية:هي مصدر الفعل الخماسي المصوغ من الصوف للدلالة على لبس الصوف.أنظر: بلحي ،بودواية. **التصوف في بلاد المغرب العربي**،الجزائر:دار المقدس العربي ،2009،ص 13.

لم يكن موقفهم هو الآخر موحدا فمنهم من اتخذ موقفًا معاديًا لسلطات الفرنسية ومنها من كان مؤيدا لها فبقي ينشط ولكن تحت إدارة الفرنسية تفعل بها ما تشاء[1]، وانتشرت بين أتباعها الدروشة والخرافات والأباطيل واستسلم معظم شيوخ الطرق الصوفية للإدارة الاستعمارية، بعد أن أصابهم الوهن، وفي المقابل حارب الاستعمار شيوخ الطرق الصوفية المعارضين محاربة شديدة، وعرقل نشاطها الديني والثقافي والتربوي ومع ذلك صمدت وواصلت رسالتها ضد سياسة الفرنسية والتنصير[2]، ومن الزوايا التي حاربت الاستعمار نذكر على سبيل المثال لا الحصر الطريقة الرحمانية التي أسسها محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري (1720م–1794م)، بجرجرة ومعظم أتباعه بمنطقة القبائل و لها فروع في الجنوب الجزائري[3]بمنطقة الزاب* ، والتي كانت لها مكانة كبيرة في العهد العثماني لكثرة أتباعها مما جعل الداي حسين في العهد العثماني في الجزائر، يعترف بها ومكانتها في الجزائر.[4]

3–1- 2 -المواقف من إنشاء المكتبات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية(1830م–1962م)

أ– مواقف الفرنسيين من المكتبات التي أنشأها الجزائريون:

*– "فكل من ازداد علما ازداد خوفا و كل من ازداد عملا لا بد أن يزداد تواضعا". أنظر: عبادة ،عبد اللطيف.**التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمن الثعالبي**،ط$_1$،الجزائر:مؤسسة عالم الأفكار للطباعة و النشر و التوزيع،2007،ص 11.

*–و انما سميت الصوفية:صوفية لصفاء أسرارها و نقاء أثارها. أنظر: الكلاباذي، أبو بكر محمد.**التعرف لمذهب أهل التصوف**،ط$_1$،بيروت:دار صادر ،2001،ص 13.

[1]–بلمهدي ،علي بشير .**موقف الأطراف الدينية الثلاثة(الزوايا،المساجد الرسمية و جمعية العلماء المسلمين) من ثورة التحريرية في نشأتها الأولى (1954–1956)أعمال الملتقى الوطني الاول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية**،الجزائر:منشورات وزارة المجاهدين،2007،ص 257.

[2]–بوعزيز ،يحي.**موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**،ج$_1$،الجزائر:دار الهدى ،2006،ص 241.

[3]– خير الدين نترة.**الطلبة الجزائريونبجامع الزيتونة(1900–1956)**،ج$_2$،الجزائر:دار البصائر ،2009،ص 777.

*– الزاب:يأخذ الزاب اسمه من مدينة زابي الرومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحضنة و الزاب عبارة عن ثلاث مناطق متميزة و لكنها متصلة :الزاب الظهراوي و منطقة الزاب الغربي و منطقة الزاب الشرقي.أنظر المرجع: إسماعيل ،العربي.**الصحراء الكبرى و شواطئها**،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،1983،ص 142.

[4] _Kamal Filali,**Saimtétie maraboutique et mystetique,contribution àl'étude du mouvement maraboutique à l'époque ottoman,thése d'état en histoire**,strosbourg,1994,p :370.

كان ضباط جيش الاحتلال الفرنسي، ورجال الدين المسيحي الذين رافقوا عمليات الغزو(1830م-1900م)، التي استمرت مدة سبعين عاما يذهبون إلى المكتبات الجزائرية التي يبحثون عليها في مختلف جهات القطر سواء كانت عامة أو خاصة ، ويرسلون بمحتوياتها إلى ذويهم في فرنسا أو يبيعونها لتجار الكتب الأوربيون الذين يأخذونها إلى أوربا.

هذا فضلا عن المكتبات والكتب التي أحرقوها أو بعثروها كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر قائد المقاومة الجزائرية في سنوات الاحتلال الأولى(1830-1847)بعد أسره في عام 1842م.

ويقول المؤرخون: "أن الأمير أصابته نوبة من الحزن الشديد وهو يتتبع آثار الطابور الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة في الصحراء التي انتزعها الجنود الفرنسيون من الكتب التي عانى الكثير في جمعها".وهذا هو تفسير ظاهرة انتشار المخطوطات العربية في المكتبات البلديات الفرنسية في معظم مدن فرنسا.[1]

ولا شك أن النهب المتعمد للتراث الثقافي القومي في الجزائر، يدخل في نطاق محاربة الثقافة العربية، والعمل على طمس معالمها لأنها هي المقوم الأساسي للشخصية الجزائرية التي سعى الاحتلال إلى القضاء عليها جميع الوسائل.[2]

وإضافة لذلك فحتى الصحافة الجزائرية التي تعمل على تثقيف الشعب قوميا وسياسيا ، وتدافع عن الثقافة القومية و الشخصية الوطنية.

فالاحتلال الفرنسي حاربها بكل شدة وعمل على خنق صوتها تماشيا مع سياسة محاربة الثقافة العربية واللغة العربية وكل وسائلهما، ومن هنا كانت معظم الجرائد والمجلات العربية ما إن تبدأ في الصدور حتى تختفي بسرعة والسبب في ذلك هو أن الاحتلال كان يبادر بإغلاقها أو مصادرتها وعلى سبيل المثال جريدة المنتقد لعبد الحميد ابن باديس ، هذه الجريدة الإصلاحية بعد أن صدر منها ثمانية

---

(1)-حسني، مختار.**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر و الخارج الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية(النماذج)**، ط1،الجزائر: منشورات الحضارة،2009، ص 90.

(2)- حمداني، عمار. **حقيقة غزو الجزائر** تر: لحسن زغنار،ط2،الجزائر:ثالة ،2008،ص 70.

عشر عددا فقط، وهنا أعزى الاستعمار بها أنها حملت شعار انتقد ولا تعتقد ، وكان هذا الشعار ثورة فكرية خشي الاستعمار أن تؤدي إلى ثورة سياسية.[1]

وهذه قائمة لأهم الصحف الجزائرية المعطلة :[2]

الحق: كانت هذه الصحيفة التي أنشئت خلال سنة 1894 من أول ما عطل من الصحف العربية في الجزائر إذ لم تعمر إلا زهاء سنة واحدة حيث عطلها الاستعمار سنة 1895.

الجزائر: لعمر راسم وقد صدرت هذه الجريدة في سنة 1908م ولم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد وعطلها الاستعمار مدخلا صاحبها السجن.

الفاروق: لعمر بن قدور الجزائري وقد صدرت خلال سنة 1913 م ولم تكد تظهر حتى انقض عليها الاستعمار الفرنسي ، فأعدمها الحياة وهي في السنة الثالثة من عمرها ولم يردعوا حتى أنهم نفوا صاحبها إلى الأغواط مشيا على قدميه .

ذو الفقار: لعمر راسم لم تعمر هذه الجريدة التي أنشأها هذا الصحافي النشيط أكثر من سنة واحدة ثم عطلت الجريدة وقدم صاحبها الى محكمة عسكرية.

الإقدام:الأمير خالد، عطل الاستعمار هذه الصحيفة في سنة 1923 ونفي صاحبها من الجزائر.

الجزائر: لمحمد السعيد الزاهدي ،عطل الاستعمار هذه الجريدة بعد أن صدر منها ثلاثة أعداد على الأكثر، وذلك في صيف سنة 1925 م، وعلوا الدعم من الجهود الضخمة التي أنفقها الزاهدي من أجل إصدار هذه الصحيفة التقدمية التي رفع على أعمدتها عبقرية وطنية.

والملاحظ أن الصحافة العربية في الجزائر لم تر من الاستعمار الفرنسي إلا وجها عابسا، وقوانين جائرة واضطهادا مستمرا لا يتوقف وظلما مبرحا يصعب تفصيله، حيث كانت الحرب مستعيرة بين الصحافيين الجزائريين والاستعمار الفرنسي في هذه الأرض ، ويتفن الصحافيون الجزائريون في التحايل

---

[1]– مهساس،أحمد.**<u>الحركة الثورية في الجزائر(1914–1994)</u>**،الجزائر:دار المعرفة،2007،ص 59.

[2]–مرتاض،عبد المالك.**<u>نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة</u>**،مجلة الثقافة،ع39،الجزائر: وزارة الاعلام و الثقافة،1972،ص 60.

على الاستعمار حتى لا تعطل صحفهم وكان الاستعمار يتفنن في اضطهادها ويتلون في استعباده ويتلذذ في ظلمه وعقابه فكان لا يتورع أن يصب عذابه على الصحافة العربية في الجزائر أسواطا أسواطا.[1]

وكان الاستعمار يخضعها لقوانين تعسفية، ويتضمن بنودها تطبيق المنهج الفرنسي وفرضه على الجزائريين من جهة ومن جهة أخرى، تدعي أنها تضمن حقوق الجزائريين وتكذيب الرأي العام العالمي.[2]

والتي كان لها دورا كبير وفعال في تثقيف الشعب قوميا وسياسيا، فقد حاربها الاستعمار وعمل على خنق صوتها.[3]و تأسيس الجمعية تعززت الصحافة العربية بجرائد الجمعية و خاصة مجلة الشهاب التي كانت تؤرخ للحركة الفكرية والاجتماعية كما يصفها البعض، تنشر فيه عيون المقالات والأحادية لإعلام الكتاب والأدباء العرب والمسلمين والمصلحين في البلاد العربية والإسلامية.[4]

ومن أهم أهدافها هو إرجاع الشعب الجزائري، بعد ضلالة طويلة إلى أصله العربي والإسلامي وزيادة عدد المكاتب القرآنية على التدريج في أهم مراكز القطر [5]، إضافة إلى مجموعات أخرى من الجرائد الجمعية وهي: "السنة" (1933) "الشريعة" (1933) ، "الصراط" (1933)، "البصائر" (1935).[6]

حيث وجدت الجزائر نفسها تشهد فراغ رهيب بعد الاستقلال، والذي خلفه المعلمون الفرنسيون والأوربيون فتوجب على الحكومة الجزائرية الجديدة التعجيل بحل المشكلة.[7] ولم يقتصر الوضع الثقافي

---

(1)– تركي، رابح.**التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931–1956)**، ط$_2$، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1981،ص 95.

(2)–عبد المالك، مرتاض،المرجع السابق،ص 61.

(3)–Hocine Bouzaker,la justice reprenive dans l'Algerie coloniale(1830-1962),Alger :Houma édition,2009,p :11 .

(4)–**مجلة الشهاب**،مج السادس عشر،ط$_1$،الجزائر:دار الغرب الإسلامي،2001،ص 12.

(5)– الإبراهيمي، أحمد طالب. **آثار البشير الإبراهيمي**،ج$_1$،(1929–1940)،ط$_1$،الجزائر:دار الغرب الاسلامي،1997،ص 87.

(6)– شيبان،عبد الرحمان . **مقدمة مجلة الشهاب الجزائر**:دار المعرفة،2009 ،ص 15.

(7)–لوصيف، سفيان . **التحولات الثقافية في الجزائر (1962–1978) التربية و التعليم و نموذجا** ،مذكرة ماجستيرغير منشورة، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة، ،2000،ص 45.

والتعليمي في المساجد والزوايا، حيث كان للنوادي والجمعيات التي زرعت البذور الأولى للنهضة الوطنية مثل جمعية الخلدونية . والتي لقيت نجاحا كبيرا وعادة بالفائدة على أهل منطقة الزاب سنة 1931.[1]

أما النوادي فظهر العديد منها في المشرق والمغرب، وكان دورها يقوم على نشر العلم والمعرفة والتنوير الاجتماعي، وتأثر الجزائريين بالفكر العربي والنهضة العربية، رغم محاولات فرنسا عزل المجتمع الجزائري عن المشرق.[2]

3-2 واقع المكتبات جامعية والمكتبة الوطنية والأرشيف الوطني قبيل الإستقلال

3-2-1 المكتبة الوطنية الجزائرية:

أسس الفرنسيون نواة المكتبة العمومية في الجزائر سنة 1835م، ولكن فكرة المشروع يرجع إلى المتصرف المدني جنتي دي بوسيه أي منذ 1832 م، فهو الذي فكر في ذلك لكي تستقبل المكتبة الجديدة المخطوطات العربية بالدرجة الأولى...ومساعدة السكان (الفرنسيين طبعا)، على التعلم والتثقيف و كانت الكتب المطبوعة تصل إلى المكتبة عن طريق الهدايا من وزارة الحرب، ومن وزارات أخرى مثل الداخلية والتعليم ومن جهات أخرى مختلفة ، أما بالنسبة للمخطوطات العربية فقد جاءت من الحصاد العلمي، والأدبي نتيجة التوسع في البلاد و النهب و السرقة.[3]

وبعد عشر سنوات وقعت عدة تغييرات للمكتبة ، من جهة المكان نقلت سنة 1848 م، إلى دار عربية لكثرة الكتب وكان قصرا فخما بني من قبل الاحتلال، وكان مقر للقنصلية الأمريكية قبل (1830م) فكانت المكتبة في توسع دائم وكانت تفتح للجمهور ثلاث مرات في الأسبوع ، وكان المترددون عليها حوالي ثلاثين شخصا في كل فتحة ربعهم من الجزائريين والباقي من الفرنسيين.

ثم تم نقل المكتبة قرب فندق الأوراس إلى سنة 1954م، في أعالي العاصمة (شارع فرانز فانون اليوم) و قرب قصر الحكومة و المبنى في شكل مستطيل يقدر ب 22 مترا، من ناحية الواجهة ويحتوي على عشر طوابق و 322 مقعدا، للقراء و 36 كلم من الرفوف تحمل أكثر من مليون كتاب.

---

(1)– الصيد،سليمان.**مدرسة الإيخاء في بسكرة 1931 و دورها في نشر الثقافة و العربية الاسلامية في منطقة الزيبان و غيرها**،الجزائر :دون دار نشر،2006،ص 91.

(2)– الخطيب،أحمد.**الجمعية العلماء المسلمين و الجزائريين و آثارها الاسلامي في الجزائر**،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،1987،ص 87.

(3)–سعد الله، أبو القاسم.**تاريخ الثقافي مرحلة الثورة**،ج10،الجزائر:دار الغرب الإسلامي،2006،ص351.

و لكن هذه المكتبة لم تشهد تطور خلال مرحلة الثورة، ولعل ذلك راجع إلى عدم استقرار الموظفين فيها نتيجة إلى الرحيل المفاجئ للمسئولين عليها، وأخذ ما يمكن أخذه إلى فرنسا بعد التيقن من حصول الجزائر على استقلالها عند الاستفتاء، والتدمير المنتظم والحرق الذي قامت به منظمة الجيش السري منذ 1961 م ، فعند الاستقلال مباشرة كانت المكتبة تحتوي على مايلي:

القسم العربي: يحتوي على ثلاثة آلاف كتاب مطبوع باللغة العربية ، دخلت إلى المكتبة بالشراء والهدايا من البلدان العربية والهند وأوربا.

المخطوطات الشرقية: تبلغ أكثر من ثلاثمائة (300) مخطوط باللغات العربية والتركية والفارسية، وهي مجموعة قيل إنها غنية بصورها وقدمها، إذ يرجع بعضها إلى القرون 12-13-14الميلادية.

مجموعة الدوريات:وهي تبلغ حوالي 1400 جريدة يومية وأسبوعية ومجلات، ترد إلى المكتبة عن طريق الاشتراك والهدايا.

وهناك أيضا الرصيد الفرنسي وهو الأكثر غنى في المكتبة، فهو يضم كتبا في التاريخ وحضارة شمال إفريقيا ومخطوطات تتعلق بتاريخ الجزائر بعد 1830م.

أما المطبوعات فشملت الكتب التي ترجع إلى القرون 17م و 18م و 19م، الخاصة بالأسر المسيحية وتاريخ الجزائر قبل 1830م، كما شملت كتبا نادرة ترجع إلى ما بعد هذا العهد، مثل مجموعة طابلو، ووضع المؤسسات الفرنسية في الجزائر من 1838م-1868م، والاكتشافات العلمي للجزائر وكذلك حوليات الاستعمار في الجزائر من 1852م الى 1855 م، ومجموعة جرائد المونيتور و الأخبار.[1]

3-2-2 المكتبات الجامعية:

يرجع إنشاء المكتبات الجامعية إلى سنة 1880م، حين تأسست أربع مدارس عليا في الجزائر لتكون هي كليات الآداب والحقوق والعلوم والطب المقبلة، وكانت مدرسة الطب قد ظهرت في فترة الخمسينات ، فكان لها مكتبة خاصة ومنشوراتها وأساتذتها ولكن سنة 1880 م، شهدت ميلاد المدارس العليا الثلاث إضافة مدرسة الطب، وهي التي أنبتت جامعة الجزائر 1909م، وافتتحت نشاطها ب 160

[1]-سعد الله، أبو القاسم.**تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة**.الجزائر :دار الغرب الاسلامي،2006 ،ص 425.

طالب، ولم تكن تختلف في منهاجها عن الجامعات الفرنسية، ولقد ظلت أعداد الطلبة الجزائريين بها ضئيلة نظرا لندرة المرشحين أصلا لدخولهم من خرجي التعليم الثانوي وتشديد تلك الجامعات على الجزائريين، إذ كانت ترى في تعليمهم خطرًا على مصالحها ، فلم يتجاوز عدد الخرجين الجزائريين من طلبتها من 1880م إلى 1914م، حسب أجرون 12 من حملة الليسانس في الحقوق وطبيب واحد وصيدلي، و34 مجاز في اللغة العربية و24 مجاز في العلوم.(1)

حيث يصف أحمد الإبراهيمي في مذكراته، عن وضعية الطلبة الجزائريين بالجامعة الجزائرية "أن الطلبة الجزائريين الذين كان عددهم لا يتجاوز عشر من مجموع الطلاب البالغ عددهم خمسة ألاف طالب في جامعة الجزائر، كانوا يعيشون في وسط مغلق تقريبا حيث كان لهم حيهم ومطعمهم و جمعيتهم واجتماعاتهم الخاصة، وحتى حين كانوا يحضرون امتحاناتهم إنما يفعلون ذلك موزعين في مجموعات كل واحدة منها تضم طالبين أو ثلاثة، وكانت اتصالاتهم بزملائهم الأوربيين قليلة ولا أتذكر أنني في يوم دخلت غرفة طالب أوربي".(2)

وإن سياسة فرنسا تمثلت في جعل أوضاع التعليم الجامعي، غداة الاستقلال أوضاعا معقدة وشائكة إلى أقصى الحدود. فلم يكن في الجزائر سوى مجموعة قليلة من المدرسين الجامعيين الذين استطاعوا بعد جهود مضنية، وفي ظروف قاسية مزاولة دراساتهم الجامعية سواء في الجزائر أو فرنسا أو البلاد العربية الشقيقة.(3)

ومما كانت تشكو منه المكتبة، هو ضيق المكان على الكتب والمطالعين فقد بنيت القاعة لاستقبال عدد ضئيل من القراء، حوالي أربعين ولكنها أصبحت سنة 1923 م تستقبل 120طالب. وكانت المكتبة تضم سنة 1888م، أربعين ألف مجلد منها 17.900 كتاب عادي ومجلة، و22.410 من الأطروحات الجامعية و الكتب الأكاديمية، وفي ظرف قصير نسبيًا نمت إلى 179.680 كتاب، وذلك سنة 1909م-1919م ، وكانت مجموع ما تمتلكه سنة 1958 م من المجلات الأجنبية 630 مجلة ودورية.

(1)-بلاح ،بشير .**تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989**،ج1،الجزائر :دار المعرفة،2006،ص 275.

(2)- نترة،خير الدين.**الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956)**،ج2،الجزائر :دار البصائر ،2009،ص 777.

(3)-عبد العزيز شعيب.**تجربة الجامعة الجزائرية في تعليم اللغة العربية لمدرسيها**،مجلة الثقافة،ع 85،الجزائر :المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،1985،ص 99.

ولكن الحريق الذي تعرضت له المكتبات الجامعية سنة 1962 م من قبل المنظمة الجيش السري الإرهابية ، وحيث عمدت على إضرام النيران في المكتبة وفق مخططها الرامي إلى منع استقلال الجزائر و لا يعرف بالتدقيق عدد المجلات والدوريات والوثائق التي تلفت تماما أو تلف جزئيا.(1)

ورغم استقلال الجزائر بقية المنظمة السرية تنشط لمنع استقلال عن طريق عمليات تخريبية وإجرامية لم يسبق لها مثيل.(2) حيث قامت عدة جامعات بعد الاستقلال الجزائر بتعويض المكتبة الجامعية جزئيا مما فقدته ومن بينها جامعة منيسوتا(أمريكا) التي كانت في سنة 1962م.

3-2-3 مصير الأرشيف الوطني الجزائري:

من البديهي القول أن الكتب والوثائق كانت من الضحايا الأولى للاحتلال الفرنسي نتيجة الحروب بين الجزائريين والفرنسيين، ومن نكبات الدهر إذ الذي تسلط على الجزائر هم ضباط المكاتب العربية* العسكرية ، الذين كانوا يأخذون كل ما وقع بين أيديهم وعيونهم، فكانت معظم حروبهم تقوم بنهب وحرق و نشر الذعر، مما أدى إلى هجرة الكثير منهم وترك مكتباتهم لمصيرها (3).حيث كانت الجزائر تزخر بعدد كبير من المصادر والوثائق والمخطوطات*، الذي توزع وضاع مع الدخول الفرنسي للجزائر.(4)

حيث كانت الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون، وذلك بفضل اهتمام شيوخها وأتباعها بالعلم والتعليم والنسخ والنقل والتأليف والجمع، غير أن معظم ما بها من

(1)–سعد الله، أبو القاسم.**تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة**،المرجع السابق ،ص 426.

(2)– متيجي،بلقاسم.**حرب الجزائر يوميات من مجاهد(1957–1962)**، الجزائر:منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2007،ص 175.

*– المكاتب العربية: تعرف على أنها مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل و هي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا، أنضر :فركوس،الصالح.**إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد(1844م–1871م)**،عنابة:منشورات جامعة باجي مختار 2006،ص21.

(3)– بن محمد الجيلاني،عبد الرحمان.**تاريخ الجزائر العام**،ج5،الجزائر:دار الأمة،2009،ص 35.

*– المخطوطات:هو ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها و هي مصادر أولية للمعلومات،أنظر: قنديلجي،عامر وأخرون.**مصادر المعلومات التقليدية و الالكترونية** ،عمان:دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ،2009،ص79.

(4)– بوعزيز،يحي.**مدينة وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط و يليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**،الجزائر:دار البصائر ،2009،ص 10.

تراث تسرب إلى البلدان الأوربية، وتعرض الجزء كبيرا جدا إلى التلف والضياع خلال مرحلة مقاومة الاستعمار و خاصة في فترة حرب التحرير.[1]

حيث يعرف الأرشيف الوطني الجزائري أنه :"هو عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع إداري وصبغة علمية وثقافية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، ويعتبر الأرشيف الوطني أحد الدعائم الثلاث للتراث الجزائري إلى جانب المكتبات والمتاحف.[2]

حيث كان الجزء الأكبر من الأرشيف الجزائري، قد نقل إلى اكس أن بروفانس (Aix En Provence) بفرنسا بين(1961م–1962م)، مما خلق نزاعا أرشيفيا بين الجزائر و فرنسا، حول 200 ألف علبة(600طن) من الأرشيف العائد لفترة الاستعمار بين (1830–1962)و 1500 علبة من الوثائق العائدة إلى الفترة العثمانية (بين القرنين السادس عشر و التاسع عشر)، التي سبقت الاجتياح الاستعماري.[3]

ويعد الأرشيف الجزائري موزع على دول العالم، وأهمها كما ذكرنا أرشيف ما وراء البحار بإكس والغرفة التجارية بمرسيليا، وتعتبر أهم مصدر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، حيث يتميز بغناه وتنوعه من المادة الوثائقية ، فبالإضافة إلى تقارير الرحالة ومراسلات الدبلوماسيين، والاتفاقيات المختلفة وهناك خاصة ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي التي لم تنل حظها من الاهتمام والاستعمال والتي لم تنشر بعد مثل مجموعة 1A بأرشيف ما وراء البحر بإكس أن بروفانس (Aix En Provence) وتغطي هذه المجموعة المرحلة الممتدة من 1686م إلى 1830م، وهي تكشف عن جوانب هامة من حياة عاصمة الإلة الاقتصادية والاجتماعية لم يسبق أن استغلت بطريقة منهجية.

---

[1]– عساني،مختار .**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر و الخارج ،"تاريخ الجزائر من خلال المخطوط"**،الجزائر :منشورات الحضارة ،ج1،ط1،2002،ص 79.

[2]–بن شعيرة،سعاد.**التشريع القانوني في مجال الأرشيف الجزائري،دور الأرشيف في كتابة التاريخ و الحفاظ على الذاكرة الوطنية**،الجزائر :وزارة المجاهدين المتحف الجهوي للمجاهد العقيد شعباني،2014،ص 49.

[3]– شاشة،فارس.**الأرشيف الجزائري الموجود بالخارج الواقع و سبل الاستفادة ،دور الأرشيف في كتابة التاريخ و الحفاظ على الذاكرة الوطنية**،الجزائر : المتحف الجهوي للمجاهد العقيد شعباني–بسكرة–،2014،ص 70.

ولدينا أيضا أرشيف الغرفة التجارية والصناعية بمرسيليا حيث يتضمن معلومات عن العلاقات الجزائرية الفرنسية بصفة عامة وعن المبادلات التجارية بين مدينتي الجزائر ومرسيليا بشكل خاص، ومجموعة من الملفات المتعلقة بتحركات الجزائريين البحرية.[1]

إضافة إلى ذلك الأرشيف الجزائري المتواجد في تركيا، في دور المحفوظات مجلس الوزراء حيث يعتبر مصدر هاما لتاريخ الجزائر، التي تعالج تاريخنا الحديث من مختلف جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الذي يحتوي أكثر من خمسين ألف طن من الأوراق أي ما يزيد عن مليون وثيقة ، وعلى مئات ألاف من الدفاتر المختلفة، من عينات إلى مسكوكات إلى سجلات أحكام. [2] إضافة إلى الأرشيف الجزائري الموجود في الجامعات المصرية، وأرشيف جامعة الدول العربية ووثائق الأزهر الشريف والدار الوثائق القومية السودانية، ومؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية ومركز الوثائق التاريخية في سوريا، إضافة إلى المركز الوطني للوثائق بدار الكتب والوثائق العراقية، والمركز الوطني للوثائق باليمن .أضف إلى ذلك بعدد من الدول الغربية.

حيث يتولى المؤرخون الجزائريون اهتمام كبير بجمع أكبر عدد ممكن من الوثائق، وخاصة ما يتعلق بجرائم الفرنسية بالجزائر أثناء العهد الاستعماري، ويعطونه مكانة في أبحثهم واتخاذها حجة قانونية لتثبيت هذه الجرائم.[3]

[1]–أمين، محمد.**حدود استغلال الارشيف الفرنسي في كتابة التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للجزائر خلال القرن الثامن عشر الارشيفات ما وراء البحار بإكس و الغرفة التجارية بمرسيليا نموذجا ،دور الارشيف في كتابة التاريخ و الحفاظ على الذاكرة الوطنية،واقع الندوة الدولية حول الارشيف الخاص بتاريخ الجزائر و المحفوظ بالخارج**:الجزائر :16–19 فيفري 1998،مطبوعات الأرشيف الجزائري،ص 17.

[2]– بينارق ،عصمت.**أهمية أرشيف رئاسة الوزراء العثماني من حيث كونه مصدرا تاريخيا للجزائر،وقائع الندوة الدولية حول الأرشيف الوطني الجزائري**،الجزائر :16–17فيفري 1998،مطبوعات الأرشيف الجزائري، 129–136.

[3]–حسني، مختار.**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر و الخارج الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية (نماذج)**،ط$_1$،ج$_3$،الجزائر :منشورات الحضارة ،2009،ص 9.

خلاصـة:

كان للمكتبات في الفترة الاستعمارية وخاصة التي أنشأتها فرنسا في الجزائر أي دور يذكر فكانت مخصصة بالدرجة الأولى لخدمة المستوطنين مع فئات قليلة من الجزائريين المتمردين في المؤسسة الفرنسية .

أما بالنسبة إلى رد فعل الجزائريين اتجاه هذه المكتبات كان بعدم التوجه لها والتي عملت فرنسا بكل الطرق إلى تجهيله فمعظم الجزائريين كانوا أميين لا يجيدون الكتابة والقراءة، فنجاح هذه المكتبات ولو جزئيا كان في المدن الكبرى فقط، مع مقارنتها بالمدن الداخلية والمناطق الصحراوية، فلم توجد فيها مثل الأشكال التي كانت في المدن الكبرى ما عدا منطقة الأوراس وبعض من المناطق الصحراوية .

اما بالنسبة للمناطق الجنوبية والصحراوية فكانت بمثابة مخازن ودواوين للكتب و المخطظات في مختلف العلوم، غير ان معظمها تسرب الى البلدان الأوربية خلال الفترة الاستعمارية و قبل الاستقلال والتي تعتبر أرشيف وطني والذي تعرض للحرق و السرقة .

أضف إلى ذلك مكتبات الجامعية والتي كانت تزخر بجزء مهم من تراث العربية والتي كان مصيرها الخزن والتلف والسرقة. وحتى المكتبة الوطنية الجزائرية التي كان هي الأخرى مصير الحرق والنهب قبيل فترة الاستقلال

وما زال الخلاف قائما بين السلطات الفرنسية و الجزائرية عن بعض من الأرشيف الوطني و خاصة منه الأرشيف العثماني وأرشيف الثورة و الذي لم تتبين معالمه الحقيقة حتى الآن.

بعد دراستنا لتاريخ المكتبات و واقعها في أواخر العهد العثماني و فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1800–1962)، و التي حاولنا فيها أن نعالج و لو بصورة مختصرة الدور الذي ادته في المجال الثقافي و التعليمي.سواء في أواخر الفترة العثمانية أو الاستعمارية و إلى أنواع هذه المكتبات، و مصيرها قبيل فترة الاستقلال و تتبع مراحل تطورها و أدوارها المختلفة.

و من خلال بحثنا و استغلالنا للمصادر و المراجع استخلصنا عدة نتائج هامة، من هذا البحث يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

كان للمكتبات منذ العصور القديمة حتى المعاصرة اهتمام كبير من طرف الشعوب حيث نجد ذلك الاهتمام إنشاء العديد من المكتبات و الحرص على إنشاءها فنجد أقدم الحضارات في التاريخ من الحضارة المصرية و حضارة بلا د الرافدين و السومرية و غيرها كانت تسجل الوقائع في اشكال مختلفة من الأوعية و تطورت من الكتابة على الحجارة و الطين الى أوراق البردي في مصر حتى اكتشاف الورق في الصين في العصور القديمة في القرن الثاني الميلادي سنة 105م، و حتى اختراع الطباعة في عصر النهضة الأوربية الذي أحدث ثورة في مجال طباعة ونشر الكتاب، و إثراء أرصدة المكتبات بأشكال الأوعية المكتبية، و حتى في عصر الدولة الإسلامية بداية من صدر الإسلام،إلى الدولة الأموية و صولن العباسية التي كان يضرب المثل في ثراء مكتباتها بالكتب مثل مكتبة بيت الحكمة.

ثم بعد ذلك تطورت المكتبات و تنوعت أشكالها و أنواعها و حتى سكان بلاد المغرب كان لهم الاهتمام الكبير في مجال إنشاء المكتبات، و جمع الكتب، فالجزائر العثمانية كانت تزخر بأنواع كثيرة من المؤسسات الثقافية كالمرافق الدينية و التعليمية و في مقدمتها المساجد و الزوايا و الأوقاف و الكتاتيب، و المكتبات حيث كانت هذه المؤسسات لا تخلو من مكتبة على الأقل يستفيد منها مرتادي هذه المؤسسات الثقافية، و شهدت انتعاشا كبيرًا، وخاصة من قبل الجزائريين و ساعدوا على تطويرها و إثراءها بالكتب و الوثائق دون مساعدة من السلطة العثمانية في الجزائر، و ذلك راجع الى حب الجزائريين للمعرفة و معظم هذه المؤسسات جامعة كانت للتعليم أكثرمنها للثقافة بمفهومنا اليوم، و لم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال رغم أن بعض المساجد و المدارس و الزوايا كانت تبث تعليما في المستوى العالي، لذلك لا نجد في فترة الجزائر العثمانية مكتبة وطنية بالمفهوم الحالي.

إن مرحلة الاستعمار الفرنسي كان لها الأثر البالغ في واقع المكتبات، حيث كانت الوثائق و الكتب و المكتبات الضحايا الأولى لاستعمار الفرنسي الذي عمد إلى جمع كل الوثائق التي تأتي في طريقه و هناك أسباب معروفة وهي تلك الحروب الطويلة و المدمرة التي تلت نجاح الحملة الفرنسية و تصاعد المقاومة، ثم التلف المقصود الذي يُصيب الكتب عند الفرر و الهروب و نحو ذلك، ثم الحرائق و التآكل من جهة و سرقة الكتب والمخطوطات والوثائق العائلية من قبل الفرنسيين.

لذلك قامت السلطات الاستعمارية بإلغاء أشكال المكتبات في العهد الاستعماري و تعويضها بأشكال أخرى منها المكتبات البلديات و المكتبة الجامعية و المكتبة الوطنية الجزائرية ، و الملاحظ هنا أن السلطات الاستعمارية اهتمت أكثر بالمكتبات العامة من المكتبات البلدية و الجامعية و المكتبة الوطنية أضف، لذلك مكتبات الكنائس التي لم نجد عنها معلومات كافية، و المكتبات المدرسية و التي استغلها السلطات الاستعمارية في بث سمومها و محاولة منها طمس الهوية الوطنية بكل الأشكال إبتداءا من المدرسة إلى الجامعة إلى المكتبة الوطنية، و تشكيل مجتمع جزائري ممسوخ عن هويته الاسلامية العربية.

لقد تفطنت السلطات الاستعمارية لأهمية الوثائق و الكتب، لذلك عمدت بكل إمكانياتها في حصد و جمع غلق أنواع المكتبات التي كانت في العهد العثماني، و كل ذلك يدخل في مشروعها الاستعماري لطمس الهوية الوطنية لتثبيت أقدامها في الجزائر، و لكن دون أن نغفل دور جمعية العلماء المسلمين الذي لعبت دورا كبيرا في إعادة إحياء الهوية الوطنية العربية الاسلامية و إعادة النهوض بها و ذلك من خلال إنشاء مدارس الجمعية و أعمال الشيوخ الذين كان لهم الدور العظيم في قيام ثورة أول نوفمبر التي تشبع شبابها بقيم الجمعية المبنية على العربية لغتنا و الإسلام ديننا، والذي كان منهجها الدراسي مبنيا على مجموعة من الكتب من عقيدة وفقه وتاريخ والتجويد والحساب والعلوم والتي كانت تعطي أهمية خاصة لتاريخ الجزائر وجغرافيتها، وتاريخ الأدب العربي ونصوصه.

فقبيل فترة الاستقلال 1962م لم تسلم الكتب و الوثائق من الحرق، و كان ذلك بعد أن تيقن المستوطنون من حتمية الاستقلال قاموا بإحراق المكتبة الوطنية و اتلاف عدد كبير من كتبها و مخطوطاتها و حتى مكتبات الكليات في الجزائر هي الأخرى لاقت نفس العمل التخريبي من المنظمة السرية الإرهابية، و التي عاثت بالجزائر فسادًا و بقيت تنشط حتى في السنوات الأولى من الاستقلال.

أضف الى ذلك هو أخذ جزء كبير من الأرشيف الوطني الجزائري، إلى ماوراء البحار الذي مازال محل جدل كبير بين الجزائر و فرنسا، ويشمل في جزء منه ذات علاقة بفترة الوجود العثماني وجزء أخر له علاقة بفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وخاصة أرشيف الثورة ، لازالت هذه الحلقة محل نزاع بين الجزائر وفرنسا إلى غاية يومنا هذا.

قائمة المختصرات

الكلمة	المختصر
تعريب	تعر
دون سنة	(د–س)
طبعة	ط
الجزء	ج
المجلد	مج
تعليق	تع
تحقيق	تح
تقديم	تق
العدد	ع
السنة	س
دون مكان النشر	(د،م)

ج:جزء

ع:عدد.

مجلد:مج

نقد:نق

تعريب:تع

تحقيق:تح

ط طبعة.

تر ترجمة.

تق تقديم .

مر :مراجعة.

تر :ترجمة

RA :Revue Africane

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

أولا: القرآن الكريم:

-القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، ط2، بيروت: دار ابن كثير، 2011.

ثانيا: القواميس:

1- الشامي، أحمد و حسب الله، محمد سيد. **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات و المعلومات: إنجليزي-عربي**، الرياض: دار المريخ،1986.

ثالثا: المصادر :

2- الإبراهيمي، أحمد طالب. **آثار البشير الإبراهيمي**،ج1،(1929-1940)،ط1، الجزائر: دار الغرب الاسلامي،1997.

3- الجزائري،محمد بن عبدالقادر.**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر**،ج2،شرح و تعليق ممدوح حقي ،الجزائر :منشورات ثالة،2007.

4- الجزائري، محمد بن ميمون.**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تقديم:محمد بن عبد الكريم،الجزائر:شركة النشر و التوزيع،198.

5- الزهار،أحمد الشريف.**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**،تقديم و تعليق :أحمد توفيق المدني، ش و ن ت-الجزائر،1979.

6- المدني ،أحمد توفيق.**هذه هي الجزائر و يليه كتاب الجزائر**،المجلد8،الجزائر:علم المعرفة،2010.

7- __________.**حياة كفاح مذكرات**،ج2،الجزائر:دار البصائر ،2009.

8- __________.**حياة كفاح مذكرات**،ج3،الجزائر:دار البصائر ،2009.

9- __________.**محاضرات في اللغة و الفكر و التاريخ**،الجزائر:دار البصائر للنشر و التوزيع،2009.

10- __________.**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492م-1792م)**،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1976.

11- الورتلاني ،الفضيل. **الجزائر الثائرة**، الجزائر: دار الهدى،1992.

12- بن ميمون الجزائري،محمد.**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تقديم :محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر ،1972.

13- إيفون، تيران.**المراجعات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس و الممارسات الطبية و الدين 1830-1880**،تر:محمد عبد الكريم أوزغلة،مراجعة و إشراف:مصطفى ماضي،الجزائر:دار القصبة للنشر ،2007.

14- خوجة، حمدان بن حمدان. **المرآة**، تقديم وتعريف وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الجزائر، منشورات ANEP،2005.

15- شالر، وليام.**مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**،تعريب و تقديم:اسماعيل العربي،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1982.

16- فرحات، عباس.**ليل الاستعمار**،تعريب:أبو بكر رحال،المغرب:مطبعة فضالة،ديوان التوزيع.

رابعا: المراجع:

1- الكتب:

17- أرجمند، كوران. **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827،1847)**، عبد الجليل التميمي، ط2، تونس: الشركة التونسية لديون الرسم، 1974 .

18- أسامة، العيسة.**مخطوطات البحر الميت قصة الاكتشاف**،ط1،تقديم:زياد منى،سوريا:قدمس للنشر و التوزيع،2003.

19- البنهاوي، محمد أمين. **علم الكتب و القراءة و المكتبات** . لبنان: دار و مكتبة الهلال، 2008.

20- التميمي،عبد الجليل.**الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**،تونس:منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموركيسية و التوثيق و المعلومات،1990.

21- التميمي،عبد الجليل.**وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**،تونس:منشورات المجلة التاريخية المغربية،1980.

22- الحزيمي،ناصر . **حرق الكتب في التراث العربي**، ط1، ألمانيا: دار الجمل، 2003.

23- الحلوجي،عبد الستار .**المخطوط العربي**،مصر :الدار المصرية اللبنانية،2004.

24- ________، **المخطوطات و التراث العربي**،مصر:الدار المصرية اللبنانية،2011.

25- الخطيب، أحمد. **الجمعية العلماء المسلمين و الجزائريين و آثارها الاسلامي في الجزائر**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1987.

26- الخطيب،محمد عجاج.**لمحات في المكتبة و البحث و المصادر**،ط 18،بيروت:مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع،1997.

27- الزيدي،مفيد. **موسوعة تاريخ أوربا الحديث و المعاصر**،ط1،الأردن:دار أسامة للنشر و التوزيع،2004.

28- السامراني، خليل إبراهيم و آخرون.**تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس**،ط1،ليبيا:دار المدار الاسلامي،1999.

29- الصيد، سليمان. **مدرسة الإيخاء في بسكرة 1931 و دورها في نشر الثقافة و العربية الاسلامية في منطقة الزيبان و غيرها**، الجزائر: دون دار نشر،2006، ص 91.

30- العربي ،إسماعيل.**المقاومة الجزائرية تحد لواء الأمير عبد القادر**،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،د س.

31- العطار ،عدنان.**الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط**،ط1،الجزائر:دار وحي القلم،2006.

32- العلي ،أحمد عبد الله.**المكتبة العامة في خدمة المجتمع**.مصر:دار الكتاب الحديث،2006.

33- العقبي ،صلاح مؤيد.**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ،ط1،(د،م):دار البصائر، 2002

34- الكاندهلوي،محمد يوسف.**حياة الصحابة**،تحقيق:محمود الارناؤوط و رياض عبد الحميد مراد،ط4،لبنان:دار صادر،2008.

35- الكسندر ،ستيبتشفيتش.**تاريخ الكتاب**،القسم الأول، تر: محمد م الارناؤوط ، الكويت:دار عالم المعرفة،1993.

36- ________.**تاريخ الكتاب**،القسم الثاني،تر: محمد م الارناؤوط،الكويت:دار عالم المعرفة.

37- المدادحة،أحمد نافع.**أنواع المكتبات**.ط 1،الأردن:دار المسيرة،2011.

38- الهاشمي،إياد علي.**تاريخ أوربا الحديث**،ط1،عمان:دار الفكر/2009.

39- أمين، محمد. **حدود استغلال الارشيف الفرنسي في كتابة التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للجزائر خلال القرن الثامن عشر الارشيفات ما وراء البحار ياكس و الغرفة التجارية بمرسيليا نموذجا ،دور الارشيف في كتابة التاريخ و الحفاظ على الذاكرة الوطنية،واقع الندوة الدولية حول الارشيف الخاص بتاريخ الجزائر و المحفوظ بالخارج**: الجزائر :16-19 فيفري 1998،مطبوعات الأرشيف الجزائري.

40- أنيس ،الطباع عبد الله.**الخدمات المكتبية تاريخ الكتابة و المكتبية**،ط3،بيروت:مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع،1981.

41- إ-س،سفينسيسكايا.**المسيحيون الأوائل والامبراطورية الرومانية**،تر:حسان مخائيل إسحاق،ط1،سوريا:دار علاء الدين،2006.

42- بشار، قويدر.**دراسات و أبحاث في تاريخ المغرب و المشرق (التاريخ الاسلامي)**،ج 1،الجزائر:دار الهدى.

43- بلاح ، بشير .**تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989**،ج1، الجزائر: دار المعرفة،2006.

44- ________. **تاريخ الجزائر المعاصر من1830-1989**، ج2 الجزائر، دار المعرفة،2000.

45- بن حموش،مصطفى.**دار السلطان:مقاطعة الجزائر في العهد العثماني الادارة الحضرية و التهيئةالعمرانية**،ط1،الجزائر:دار البصائر،2009.

46- بن خلدون، عبد الرحمن.**مقدمة ابن خلدون**، راجعه وقدم له:عبد البارى محمد الطاهر، تحقيق: المد جاء،ط1،مصدر:دار الغدا الجديد،2001.

47- بن شعيرة،سعاد.**التشريع القانوني في مجال الأرشيف الجزائري،دور الأرشيف في كتابة التاريخ و الحفاظ على الذاكرة الوطنية**،الجزائر:وزارة المجاهدين سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد العقيد شعباني،2014.

48- بوضرساية، بو عزة . **الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر، خلال القرن19**، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01نوفمبر 1957،2001.

49- بوعزيز، يحي. **سياسته التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**، من 1830-1954، الجزائر: دار البصائر،2009.

50- ________.**الموجز في تاريخ الجزائر**،ج2،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،2007.

51- ________. **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**،ج1،الجزائر:دار الهدى ،2006.

52- ________.**موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**،ج3،الجزائر:دار الهدى،2009.

53- ________. **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**،الجزائر:EAEP،2006.

54- ________. **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**،الجزائر:EAEP،2011.

55- ______ . **مدينة وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط و يليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، الجزائر: دار البصائر ،2009.

56- ________. **ثورة الباشا آغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871**، الجزائر: البصائر،2009.

57- بن محمد الجيلاني، عبد الرحمان. **تاريخ الجزائر العام**،ج5،الجزائر:دار الأمة،2009.

58- بينارق ، عصمت. **أهمية أرشيف رئاسة الوزراء العثماني من حيث كونه مصدرا تاريخيا للجزائر،وقائع الندوة الدولية حول الأرشيف الوطني الجزائري**،الجزائر:16-17فيفري 1998، مطبوعات الأرشيف الجزائري.

59- بيير،شونو.**الحضارة الأوربية في عصر الانوار**،تر:سلمان حرفوش سوريا:دار كنعان للدراسات و النشرو الخدمات الاعلامية،ط2003،1.

60- تركي، رابح.**التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931-1956)**، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1981.

61- جمال، يحياوي.**سقوط غرناطة و مأساة الاندلسية**،الجزائر:دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2011

62- جوان ،جليلي. **ثورة الجزائر**، تر: عبد الرحمن صدقي أبو ظبي، مصر: الدار المصرية التأليف والترجمة،1959.

63- جين كي،جيتلس.**دليل القارئ و الباحث لاستخدام الكتب و المكتبات**.تعر:عبد الرحمن عبد الله الشيخ،ط1،الكويت:دار البحوث العلمية،1979.

64- حربي ،محمد. **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عباد صالح المثلوثي، الجزائر: سلسلة صاد،1994.

65- حسني، مختار .**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر و الخارج الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية (نماذج)**، ط1،ج3، الجزائر: منشورات الحضارة ،2009.

66- حسين، مؤنس،**التاريخ و المؤخرون**،مصر:دار المعارف،1984.

67- حسين فوزي، النجار،**التاريخ و السير**،مصر:دار القلم،1964.

68- حمادة، محمد ماهر. **علم المكتبات و المعلومات**. ط 2، سوريا: مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، 1994.

69- حمدان ابن عثمان خوجه.**المرآة.**

70- حمداني، عمار. **حقيقة غزو الجزائر**، تر: لحسن زغنار،ط2،الجزائر:ثالة ،2008.

71- ________. **حقيقة غزو الجزائر**، تر: لحسن إعذار، ط2، الجزائر: منشورات ثالثة،2008، ص202.

72- خليفة،عبد العزيز و شعبان و العابدي،محمد عوض.**الفهرسة الوصفية للمكتبات و المطبوعات والمخطوطات**.مصر:دار المريخ، د س.

73- خليل ،ابن لجيك.**تاريخالدولة العثمانية منذ النشوء الى الانحدار** ،تر:محمد .م.الأرناؤوط،ط1،ليبيا:دار المدار الاسلامي،2002.

74- ذنون طه،عبد الواحد . **دارسات في التاريخ الاندلسي**،ليبيا:دار الكتب الوطنية،ط2004،1.

75- زرهوني، الطاهر.**التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، الجزائر: موقع للنشر،1993.

76- زوزو، عبد الحميد .**محطات في تاريخ الجزائر-الجزائر**:دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2004.

77- سعد الله، أبو القاسم.**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 5،الجزائر:دار البصائر،2007.

78- ________ .**الحركة الوطنية الجزائرية محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و بداية الاحتلال**،المجلد 3،ط4،الجزائر:دار الغرب الاسلامي،2005.

79- ________ .**المحاضرات في تاريخ الجزائر الحديث-بداية الاحتلال-**،الجزائر :معهد البحوث العربية،د س 1970 .

80- ________ . **تاريخ الثقافي**،ج6، الجزائر : دار الغرب الإسلامي،2006 .

81- ________ . **تاريخ الثقافي مرحلة الثورة**،ج10، الجزائر: دار الغرب الإسلامي،2006.

82- ________ .**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج1،الجزائر :دار الغرب الاسلامي،1989.

83- سعيدان،عمر .**علاقات اسبانيا القطلانيةبتلمسان**،ط1،تونس:منشورات سعيدان،2002.

84- سعيدوني،ناصر الدين .**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**،ط2،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب،1985 .

85- ________ .**دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.

86- ________ .**دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**،ج1،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

87- ________ .**الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بالجزائر -أواخر العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي**، مجلة الأصالة ،العدد89-90،الجزائر :مطبعة البعث،1981.

88- ________ . **الجزائر منطلقات و آفاق مقربة للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم التاريخية**،ط2،الجزائر :عالم المعرفة للنشر و التوزيع،2009.

89- سعيدوني، ناصر الدين و البوعبدلي،المهدي.**الجزائر في التاريخ -العهد العثماني-**،الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1984.

90- سمير شيخاني .**جريدة العالم تاريخ العالم بين يديك**.ج 1،بيروت:دار الجيل،د س.

91- ش.ر.رانجاناثان. **تنظيم المكتبات**.تعريب:بهاء زكي المحاسن،مصر :مطبعة النهضة،د س .

92- شاشة، فارس.**الأرشيف الجزائري الموجود بالخارج الواقع و سبل الاستفادة ، دور الأرشيف في كتابة التاريخ و الحفاظ على الذاكرة الوطنية**، الجزائر: سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد العقيد شعباني-بسكرة-،2014.

93- شريفي، محمد بن سعيد.**خطوط المصاحف عند المشارقة و المغاربة من القرن الرابع الى العاشر الهجري**،الجزائر :الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 2011.

94- شعبان،عبد العزيز خليفة.**الكتب و المكتبات في العصور الحديثة**،المجلد 1،ط1،مصر :الدار المصرية اللبنانية،2001.

95- ________ .**الكتب و المكتبات في العصور الحديثة**،المجلد 2،ط1،مصر :الدار المصرية اللبنانية،2001.

96- ________ .**تاريخ الكتب و المكتبات في العصور الوسطى**،المجلد 2،ط1،مصر :الدار المصرية اللبنانية،1998.

97- ________ . **الكتب و المكتبات في العصور الوسطى**، ط 3، مصر :الدار المصرية اللبنانية،2002.

98- ________ .**الكتب و المكتبات في العصور الوسطى**،ط 3،مصر :الدار المصرية اللبنانية،2003.

99- شعبان عبد العزيز خليفة ومحمد ،عوض العابدي.**الفهرسة الوصفية للمكتبات و المخطوطات**.مصر :دار المريخ، د س،ص شمس الدين ،الكيلاني.**صورة أوربا عند العرب في العصر الوسيط**،سوريا:مكتبة الأسد،2004.

100- شويتام،أرزقي.**المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519م-1830م)**،ط1،الجزائر :دار الكتاب العربي،2009

101- ______. **دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر و العسكري و السياسي الفترة العثمانية(1519م-1830م)**،ط1،الجزائر:دار الكتاب العربي،2010.

102- شيبان، عبد الرحمان . **مقدمة مجلة الشهاب الجزائر**: دار المعرفة، 2009.

103- صاري، جيلالي. **تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830-1962)**، تر: قدور عباد فوزية، الجزائر: دار غرناطة للنشر والتوزيع،2010.

104- طه، خضر عبيد.**تاريخ الدولة البيزنطية(324-1453م)**،ط2،الأردن:دار الفكر،2009.

105- عباد، صالح.**الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830م**،الجزائر:دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2005.

106- عبد العزيز، الدولاتي.**مسجد قرطبة و قصر الحمراء نصوص**،تونس:دار الجنوب للنشر،1977.

107- عبد الهادي ،محمد فتحي.**الانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات و المعلومات**،ط2،مصر:دار المريخ،1981.

108- عدوان،محمد.**الإمام علي إمام الفكر الإنساني**،ط1،سوريا:منشورات النايا،2007.

109- عساني، مختار .**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر و الخارج** ،"**تاريخ الجزائر من خلال المخطوط**"، الجزائر: منشورات الحضارة ،ج1، ط2002،1.

110- عقاب، محمد الطيب.**قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1،الجزائر:دار الحكمة،2000،

111- عميراوي، حميدة.**دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827-1840)**،ط1،الجزائر:دار البعث،1987.

112- عويس،عبد الحليم.**أربعون سببا من أسباب سقوط الأندلس**،دون بلد النشر:مؤسسة عبد الحكيم لعرابة للنشر و التوزيع،2009.

113- عناني، اسماعيل كمال .**المدخل الى آثار المسلمين و حضارتهم في مصر و العالم الاسلامي**،ط1،مصر:دار الوفاء لدنيا الطباعةو النشر،2012.

114- فؤاد سيد،أمين.**الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات**،مصر: الدار المصرية اللبنانية ،1997

115- فراح،عبد العزيز .**تلمسان المدينة المحراب**،الجزائر:منشورات أبيك،2011.

116- فرانسوا،فوريه.**الثورة الفرنسية في مواجهة الفكر** .ترجمة رباب العايد،دمشق:منشورات وزارة الثقافة سوريا،1999.

117- فيلالي،عبد العزيز .**تلمسان في العهد الزياني**،ج2،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،2013.

118- ______.**جوانب من تاريخ قسنطينة السياسي و الحضاري**،ج4،الجزائر:مؤسسة العصر للمنشورات الاسلامية.

119- فركوس،الصالح.**إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد(1844م-1871م)**،عنابة:منشورات جامعة باجي مختار2006،

120- كاظم، مدحت و حسن،عبد الشافي.**الخدمة المكتبية المدرسية مقوماتها و تنظيمها و أنشطتها**،ط 1،القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،1986.

121- ك-بويكا.**المصادر التاريخية العربية في الأندلس**،ط1،سوريا:دار علاء الدين،1999.

122- كرد، علي محمد.**غابر الاندلس و حاضرها**،اعداد: حسين حفيان،ط1،الجزائر:دار المنتخب للكتاب،2011.

123- كيوان، عبد الرحمان. **المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954**،تر:أحمد شقرون،الجزائر:منشورات دحلب،2007.

124- لونيسي ،رابح .**رجال لهم تاريخ**،الجزائر:دار المعرفة،2010.

125- مؤنس،حسين.**الحضارة (دراسة في أصول و عوامل قيامها و تطورها)**،الكويت:دار علم المعرفة.

126- متيجي، بلقاسم.**حرب الجزائر يوميات من مجاهد(1957-1962)**، الجزائر:منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،2007.

127- مجموعة من المؤلفين.**الشعوب الإسلامية في القفقاس و روسيا و أسيا الوسطى**،تر: طه عبد الواحد.ط1،سوريا:دار علاء الدين،2006.

128- محمد العربي، حرز الله **. أولاد جلال، أصالة وحضارة وتاريخ**، الجزائر: شمس الزيبان للنشر والتوزيع،2013.

129- محمود ،طلعت. **تاريخ توت غنغ آمون (محرر مصر العظيم)**،ط1،مصر:دار الافاق العربية.

130- محمود، عبد السلام.**تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837-1954**، دار الشهاب، باتنة، 2009.

131- مختار، السويقي.**أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الانسان**،تق:محمد ابراهيم بكر،ط1،مصر:الدار المصرية اللبنانية،2000.

132- مراد،علي .**الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، الجزائر: دار الحكمة،1999.

133- مسلماني،مالك.**عمر بن الخطاب السيرة المتوارية**،ط1،سوريا:دار الحوار للنشر و التوزيع،2000.

134- مصطفى ،الأشرف. **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1983.

135- مهساس، أحمد. **الحركة الثورية في الجزائر (1914-1994)**، الجزائر: دار المعرفة،2007.

136- موريس،تسريل.**التاريخ**،ط1،لبنان:سلسلة المعلومات العامة،1994.

137- ناصر الدين سعيدوني. دراسات في الملكية العقارية الوقف و الجباية الفترة الحديثة، ط1، الجزائر: دار الغرب الاسلامي، 2001.

138- ناصر الدين،سعيدوني.**دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**،الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.

139- نترة ،خير الدين. **الطلبة الجزائريونبجامع الزيتونة(1900-1956)**،ج2،الجزائر:دار البصائر،2009.

140- ________ . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956)**،ج1،الجزائر:دار البصائر،2009.

141- ________ . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956)**،ج2، الجزائر: دار البصائر،2009.

142- نور الدين، أحمد النادي،و آخرون.**تصميم الاعلان(الدعاية في السينما و التلفزيون)**،ط1،الأردن:مكتبة المجتمع العربي 2008.

143- هلال ،عمار .**الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1817-1918)**،الجزائر :دار هومة،2012.

144- ________ .**نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954**،ط 5 ،الجزائر : دار هومة،2012.

145- يان،اسمان.**مصر القديمة تاريخ الفراعنة على ضوء علم الدلالة الحديث**،ترجمة :حسام عباس الحيدري،ألمانيا:منشورات الجمل،2005.

146- يحياوي،جمال.**سقوط غرناطة و مأساة الأندلسية**،الجزائر :دار هومة،2004.

147- يحي بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية (1954-1962)،(1-2)، الجزائر: دار البصائر،2009.

148- يزلي ،عمار .**الثقافة في مواجهة الاحتلال**،الجزائر :دار السهل،2009.

2- أعمال الملتقيات والمؤتمرات:

150- بلمهدي ،علي بشير. **موقف الأطراف الدينية الثلاثة(الزوايا،المساجد الرسمية و جمعية العلماء المسلمين) من ثورة التحريرية في نشأتها الأولى (1954-1956)أعمال الملتقى الوطني الاول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية**،الجزائر :منشورات وزارة المجاهدين،2007.

151- سيد أحمد،محمد.**الغزو الثقافي و نقدنا الأدبي المعاصر ،محاضرات ملتقى الفكر الاسلامي التاسع عشر**، ج2، الجزائر: الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية،1985.

152- فيلالي، عبدالعزيز. **جوانب من تاريخ قسنطينة السياسي والحضاري**، محاضرات ملتقى الفكر الاسلامي السابع عشر،ج4، الجزائر: مؤسسة العصر للمنشورات الاسلامية،1983.

3- مقالات الدوريات العلمية:

132- أشرف، محمد صالح.المراكز الثقافية بدار السلطان أواخر العهد التركي،مجلة أماراباك،

133- البوعبدلي، المهدي . الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومقاومة الشعب في الميدان الروحي، العدد 8 السنة الثانية، مجلة الأصالة، الجزائر: دار الشعب، 1972.

134- الجيلالي،عبد الرحمان.**الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا و تاريخيا**،مجلة الأصالة،العدد 8،الجزائر.

135- الطاهر بوشوشي . **صفحات من تاريخ كتشاوة**، مجلة الأصالة، العدد15،14 والسنة3، مطبعة البعث، الجزائر،1975.

136- باياني، سيدي أحمد.**الجزائر**،الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1974،مجلة الثقافة .

137- تحرير اللجنة العلمية.**دارسات في أنواع المكتبات**.مج3،السعودية:مكتبة الملك فهد الوطنية،2008.

138- تركي ،رابح.**البعثة الأولى الطلابية لجمعية العلماء إلى سوريا**،الأصالة:العدد 8-5-1972،6.

139- حليمي،عبد القادر. **أثر التضاريس في تخطيط مدينة الجزائر**، مجلة الأصالة السنة الأولى، مطبعة البعث، الجزائر،1972.

140- د.تورين، المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة من1850 الى1880، مجلة الأصالة،العدد6،السنة الأولى، الجزائر: مطبعة البعث،1972.

141- دودو،أبو العيد. **الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر بأن الاحتلال**، مجلة الأصالة، العدد8، السنة2، مطبعة البعث، الجزائر،1972.

142- سعد الله ،أبو القاسم.**مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830م-1954**،مجلة الثقافة،العدد 79،الجزائر ،1984.

143- عبادة،عبد الطيف. **الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أواخرالعهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي**، مجلة الأصالة، السنة 10، الجزائر: دار البعث، د، س.

144- عبد العزيز شعيب.**تجربة الجامعة الجزائرية في تعليم اللغة العربية لمدرسيها**، مجلة الثقافة، العدد 85، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،1985.

145- عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، العدد8، دار البعث، الجزائر،1972.

146- مجلة الشهاب،المجلد السادس عشر،ط1،الجزائر:دار الغرب الاسلامي،2001.

147- مرتاض، عبد المالك. **نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة**، مجلة الثقافة، العدد 39، الجزائر: تصدرها وزارة الاعلام و الثقافة،1972.

148- مهساس، أحمد. **التعليم و الثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية**، مجلة الثقافة، العدد 85،الجزائر: بدون دار النشر،1985.

149- هلال ،عمار.**الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916**، مجلة الثقافة ،العدد 79،الجزائر:(،1984.

4- الرسائل و الأطروحات الجامعية:

153- بن موسى، موسى. **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)**، شهادة ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة،2006.

154- لوصيف، سفيان **. التحولات الثقافية في الجزائر (1962-1978) التربية و التعليم و نموذجا** ،مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة،2000.

155- الزاحي، سمية.**المكتبات العامة في الجزائر بين النظريات العلمية و معطيات الواقع**:مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات غير منشورة، جامعة منتوري ، قسنطينة،2006.

قائمة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

1-

156- Abdelkader Djeghloul.de hamdenKhodje,AkATEByacine pour un regard national. ''Enais algériens d'historie sociale et culturelle,Algére :Editions dar ElGhrb,2004

157- bent hault ,la propriéte ,vurale Afrique du Nord ,in reouel Afrique française N°4,1936

158- Ch.Brosselard. les inscription arabes de tlemcen''Revue.africaine journal travaux de la société historiquealgériquz algérienne.

159- Charles ROBEAT AGERON ,les Algériens musulmans et la France(1871-1919),Alger :Edition Bouchene,2005

160- Hocine Bouzaker,la justice reprenive dans l'Algerie coloniale(1830-1962),Alger :Houma édition,2009.

161- Kamal Filali,Saimtétie maraboutique et mystetique,contribution àl'étude du mouvement

162- maraboutique à l'époque ottoman,thése d'état en histoire,strosbourg,1994.

163- Mahfoud kaddache-etat,indé pendance,et politique(1816-1962)la permsée politique algérienne(1830-1962)10éme salon international du livre d'lger,les actes du colloque,alger :Editions ANEP.2005

164- Mahfoud Kaddache ,ET l' Algérie se libére(1954-1962),Alger :EdiF,2000

165- Mahfou Kaddache ,L'Algérie des algériens de la préhistoire a 1954,EDIF2

فهرس المحتويات

الفصل الثالث:واقع المكتبات قبيل فترة الاستقلال 1962م

فهرس الجداول